المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

المسائل العقدية
المستنبطة من غزوة خيبر

(رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة)

إعداد الطالب:

محمد بن حشمت بن عبد المعين العباسي

الرقم الجامعي (٤٢٥٨٠٢٧٥)

إشراف:

د. أحمد بن علي عبدالعال

الأستاذ المشارك بجامعة الملك خالد سابقاً

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخـص الرسالـة

عنوان الرسالة : المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر .

اسم الباحث : محمد بن حشمت عبد المعين العباسي . الدرجة : الماجستير .

خطة الرسالة : المقدمة ، وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختيـاره ، وخطـة الرسالة ، والدراسات السابقة ، والمنهج المتبع ، والشكر والتقدير .

التمهيد : اليهود في يثرب وخيبر .

الفصل الأول : اليهود ودعوة النبي ﷺ.

الفصل الثاني : مسائل الإيمان بالله تعالى .

الفصل الثالث : مسائل الإيمان بالنبي محمد ﷺ.

الفصل الرابع : مسائل الإيمان باليوم الآخر .

الفصل الخامس : مسائل الإيمان بالقضاء والقدر .

الفصل السادس : الإسلام والإيمان .

الفصل السابع : مسائل الصحابة ﷺ .

الفصل الثامن : منهج التعامل مع اليهود من منظور عقدي .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الرسالة .

هدف الرسالة : تحقيق مسائل العقيدة من خلال مرويات غزوة خيبر .

أهم النتائج : الأول : إن أكثر الباحثين على أن اليهود وافدون على جزيرة العرب .

الثاني : معتقد أهل السنة والجماعة قائم على الأمور التالية :

١- أن الدعوة إلى توحيد الألوهية هي مهمة الرسل .

٢- أن الدعاء على نوعين : دعاء مسألة ، ودعاء عبادة .

٣- أن الطيرة شرك ، وأن الفأل مستحب .

٤- إثبات الأسماء والصفات لله تعالى دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

٥- إخبار النبي ﷺ بالغيب الذي وقع كما أخبر من دلائل النبوة .

٦- أن النبي ﷺ بشر من البشر إلا أن الله فضله على العالمين .
٧- وجوب طاعة النبي ﷺ فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه، وتصديقه فيما أخبر .
٨- وجوب الإيمان بما يكون في اليوم الآخر سواء في ذلك القيامة الصغرى أو القيامة الكبرى .
٩- وجوب الإيمان بأركان القضاء والقدر الأربعة ، وإثبات قدرة للعباد ، وأن أفعالهم مخلوقة .
١٠- أن فاعل الكبيرة يحكم بفسقه في الدنيا ، وفي الآخرة تحت المشيئة .
١١- وجوب اعتقاد فضل الصحابة وأنهم متفاضلون فيما بينهم وفق ما جاءت به الأدلة .
١٢- وجوب التبرؤ من كل كافر بما فيهم اليهود .
١٣- جواز التعامل مع اليهود في الأعمال المباحة.

The research summery

The research title : The religious issues which is taken from KHAIBER incursion
The researcher name : MOHHAMAD HESHMAT ABDULMOEEIN ALAABASI
The research plan : the introduction ، preface : Jews in Yathreb (MADINAH) & KHAIBER .
Act one : Jews & The Prophet Mohammad Peace Be Upon Him Calling .
Act two : Believing in Almighty Allah issues .
Act three : Believing in The Prophet Mohammad Peace Be Upon Him issues .
Act four : Believing in the Hereafter day issues .
Act five : Believing in the fate issues .
Act six : Islam & Iman .
Act seven : The followers May God Be Pleased With Theme issues.
Act eight : The method of dealing with Jews in ideological prospect .
The conclusion : It contains the importance results which I had got during the research.
The research aim : Achieving the faith issues within KHAIBER incursion story .

The important result :

First : The most researchers agreed that Jews were arrival to Arabian peninsula .
Second : The believes of Tributes of sunnah are based on the mentioned below ;

١. Calling to difinity Of Oneness Of God approach is messengers 'duty .
٢. The supplications are two kinds ; worship call & needing call .
٣. Evil Omen is forbidden ،good omen is allow.
٤. Approve the Names & Discrebtions of Allah without corruption ، acting ،and denying God all attributes .
٥. Telling The prophet Mohammad Peace Be Upon Him the hidden events which was occurred as the prophecies had said .
٦. The prophet Mohammad Peace Be Upon Him is a Human as a human being except that Allah gave Him the inspiration .
٧. We should obey Him in His orders, avoid the forbidden,and believe His sayings
٨. Believing in what will happen in the last day either in the both judgment days (death and resorrection).
٩. Believing in the four fate pillars, approve the human ability and that there deeds are created .
١٠. The big sins maker is condemened to be vicious in the life, and in the hereafter is to be under The Godwilling.
١١. To believe in The Followers favoring degrees accordingly to eachother with evidence.
١٢. To abandon every unbelievers especially the jews.
١٣. To allownes dealing with jews but only in good deeds.

المقدمة

<u>وتشتمل على مايلي</u> : -

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة الرسالة.
- **المنهج المتبع.**
- **الشكر والتقدير.**

المقدمـــــة

إن الْحَمدَ لله ، نَحمَده وَنستَعينه وَنَستغفره ، وَنَعوذ بِالله من شرورِ أنفُسِنا ، وَسَيئَات أعمَالنا ، مَن يَهده الله فلا مضل له ، وَمَن يضللْ فلا هَاديَ له ، وَأشهَد أنْ لَا إلَه إلا الله ، وَأشهد أن محَمدا عَبده وَرَسولُه ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾،[آل عمران:١٠٢]،﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾،[النساء:١]،﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾،[الأحزاب: ٧٠ ، ٧١](١) .

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي **محمد** ﷺ **،** وشر الأمور محدثا ا ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وبعد :

---

(١) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة ، أخرجها الأربعة ، وصححها الألباني في المشكاة .

انظر : سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، كتاب النكاح ، باب في خطبـة النكاح ، رقم : (٢١١٨) ، (٢ / ٢٣٨) ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وآخرون ، نشر : دار إحيـاء التـراث العربي ، بيروت ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في خطبة النكاح ، رقم : (١١٠٥) ، (٣ / ٤١٣) ، سنن النسائي (ا تبى) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غده ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، كتاب الجمعة ، باب كيفيـة الخطبة ، رقم : (١٤٠٤) ، (٣ / ١٠٤) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح ، رقم : (١٨٩٢) ، (١ / ٦٠٩) ، مشكاة المصابيح ، للتبريزي ، تحقيق : محمد الألباني ، الطبعـة الثالثة ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، رقم : (٣١٥١) ، (٢ / ٩٤٢) .

.

فإن الله لما **بعث محمداً ﷺ ليكون خاتم الأنبياء والرسل ، بعثه بالهدى ، والرشاد ، بعثه بالكتاب ، والحكمة ، لينقذ البشرية من التيه ، والضلال عن دين الله الحق .**

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة : ٢] .

بعثه بالصراط المستقيم ،قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ ، [الأنعام : ١٥٣] .

بعثه ليكون قدوة وأسوة للناس أجمعين ، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ ، [الأحزاب : ٢٢] .

بعثه ليكون رحمة للناس كلهم ،قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ، [الأنبياء : ١٠٧] .

بعثه ليكمل الله به الدين ، ويختم به الرسالة ، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾، [المائدة : ٣] .

بعثه ليبلغ الناس العقيدة الصحيحة ، التي من حاد عنها هلك ومن تمسك ا نجا وأفلح ، قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ، [الأنعام : ٦٧] .

ولقد نقل العلماء الأفذاذ من أمتنا سيرة أعظم رجل عرفته البشرية ، سيرة محمد ﷺ في سلمه ، وحربه ، ليقتدي الناس به على أتم وجه .

وكان من حربه ﷺ غزوة هامة في التاريخ الإسلامي هي : غزوة خيبر ، التي كانت مع اليهود ، وكان لها أكبر الأثر في نفوسهم.

وتقرير المسائل العقدية من حدث تاريخي مهم مرتبطٌ بنواح تاريخية ، وحديثية ، وعقدية ، ودعوية ، وتربوية ، وقد اشتملت هذه الغزوة على كل ذلك سواء من ناحية المرويات أو من ناحية الأحداث .

سائلاً المولى القدير منه التوفيق والسداد في المقال والفعال إنه ولي ذلك والقادر عليه.

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال الجوانبِ التالية :

أولاً : تعتبر غزوة خيبر من الغزوات الهامة في التاريخ الإسلامي لأ ا تمثل توجيهـاً لمسار دعوة النبي ﷺ، إلى جهات مختلفة ، فبعد هذه الغزوة وفتح خيبر تفـرغ الـنبي ﷺ لدعوة ملوك الأمم ا اورة .

ثانياً : اعتاد كثير من العلماء والدعاة وطلاب العلم حـين تـدارس العقيـدة أو تدريسها على أن يتناولوها مسائل مجردة عن الواقع الذي قررت فيه مما يسبب نوعاً مـن الجفاف في دراسة هذه المسائل لا سيما إذا قرنت بأقاويل أهل الكلام والفلسفة وغيرهم ، ولئن كان لهذا ما يبرره في الأوساط العلمية إلا أن دراسة العقيـدة إذا اسـتمدت مـن مصادرها الأصلية وقرنت بدراسة الواقع الذي قررت فيه والملابسات الـتي صـاحبت تقريرها فإنه يبعث فيها الحياة ويحيطها بشئ من الجو الإيماني والتربوي الذي لازمهـا أول مرة .

ثالثاً : إن دراسة العقيدة واستنتاجِها من مصادرها الأصلية ومنها السيرة النبوية يربي في

متلقيها ملكة تجعله قادراً على الاستنتاج والتحليل ، وتعطيه قوة في الفهـم ، ووضـوحاً في التصور ، واستحضاراً للدليل .

رابعاً : إن غزوة خيبر قد روي فيها كثير من الأحاديث التي فصلت الأحداث ، وهذه الأحاديث قد تناولت جوانب عديدة في هذه الغزوة ، ومن هذه الجوانب الجانب العقدي .

خامساً : إن غزوة خيبر قد تجلت فيها كثير من مسائل العقيدة ، كمسـائل توحيـد الألوهية من الدعوة إليه ، كما تجلى فيها التطبيق العملي لمسائل الولاء للمؤمنين والبراء مـن اليهود .

ولم تقتصرِ الغزوةُ على هذه المسائل بل اشتملت على مسائلُ أخرى تتعلق بالإيمـان بالله عز وجل ، والإيمان **بمحمد ﷺ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، كما أن كتـب السنة النبوية والسيرة قد عرضت لكثير** من فضائل الصحابة الكرام ممن حضروا هذه الغزوة .

فلأجل ما سبق وغيره أحببت أن أكتب في هذه الغزوة المباركة ، سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد ، والهداية إلى سبيل الرشاد ، إنه كريم جواد .

۞ الدراسات السابقة:

لم أجد من تناول غزوة خيبر بدراسة مرويا ا من ناحية عقدية ، غير أنا – أعني غزوة خيبر – قد درست من ناحية حديثية في رسالة ما جستير ، عام ١٣٩٩هـ ـ ، بالجامعـة الإسلامية ، أعدها الباحث : عوض الشهري-حفظه الله- بعنوان : " مرويات غزوة خيبر " ، وهي رسالة غير مطبوعة .

۞ خطة الرسالة:

تنقسم الرسالة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثمانية فصول ، وخاتمة .

فأما **المقدمة** : فتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، وخطة الرسالة ، والمنهج المتبع في كتابة الرسالة ، والشكر والتقدير .

التمهيد : تاريخ اليهود في يثرب وخيبر

الفصل الأول : اليهود ودعوة محمدﷺ،وفيه مبحثان :

المبحث الأول:موقف اليهود من دعوة محمد ﷺ منذ هجرته للمدينة إلى غزوة خيبر .

المبحث الثاني : أحداث غزوة خيبر .

الفصل الثاني : مسائل الإيمان بالله تعالى ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مسائل توحيد الألوهية ، وفيه ثلاثة مطالب :

- o المطلب الأول : الدعوة إلى التوحيد .
- o المطلب الثاني : الدعاء .
- o المطلب الثالث : الطيرة والفأل .

المبحث الثاني: مسائل توحيد الأسماء والصفات،وفيه أربعة مطالب :

- o المطلب الأول: صفة المحبة لله تعالى .
- o المطلب الثاني : صفة المغفرة لله تعالى .
- o المطلب الثالث : صفتا السمع والبصر لله تعالى .
- o المطلب الرابع : صفتا القرب والمعية لله تعالى .

الفصل الثالث : مسائل الإيمان بالنبي محمد ﷺ ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : **م لة الإيمان بمحمد** ﷺ في **أصول الإيمان .**

المبحث الثاني : من دلائل نبوة محمد ﷺ، وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول : الإخبار بالغيب .**
- المطلب الثاني : إبراء المريض .

المبحث الثالث : بشرية **محمد ﷺ ، وعدم علمه للغيب .**

المبحث الرابع : طاعة النبي ﷺ فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر .

المبحث الخامس : محبة النبي ﷺ وتعظيمه .

الفصل الرابع : مسائل الإيمان باليوم الآخر ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإيمان باليوم الآخر .

المبحث الثاني : عذاب القبر .

المبحث الثالث : الحساب .

الفصل الخامس : مسائل الإيمان بالقضاء والقدر ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المقصود بالقضاء والقدر ،والفرق بينهما،وأهمية الإيمان به .

المبحث الثاني : مسائل القدر من خلال مرويات الغزوة .

المبحث الثالث : اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر .

الفصل السادس : الإسلام والإيمان ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الإسلام والإيمان ، والعلاقة بينهما .

المبحث الثاني : الكبائر ، وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : ضابط الكبيرة .
- المطلب الثاني : ما جاء في الغزوة من مسألة الكبائر .

الفصل السابع : مسائل الصحابة ﷺ ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول:فضائل الصحابة الواردة في الغزوة، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: فضل أهل الحديبية ، باختصاص غنائم خيبر فيهم .
- المطلب الثاني : فضل صحابة بأعينهم في الغزوة .

المبحث الثاني:اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم.

الفصل الثامن:منهج التعامل مع اليهود من منظور عقدي،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : منهج النبي ﷺ في التعامل مع اليهود ،وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : العهد بين المسلمين واليهود .
- المطلب الثاني : التعامل مع اليهود .
- المطلب الثالث : نقض اليهود للعهد .
- المطلب الرابع : نتيجة نقض اليهود للعهد .

المبحث الثاني : صفات اليهود من خلال غزوة خيبر ،وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : الكذب .
- المطلب الثاني : المكر والخداع ومحاولة قتلهم للنبي ﷺ.

المبحث الثالث : عقيدة أهل السنة والجماعة في البراء من اليهود .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الرسالة .

۞ **المنهج المتبع** : وهو على قسمين :

١ - المنهج الإجمالي :

وهو مزيج من منهجين من مناهج البحث العلمي:

أولهما : المنهج التاريخي : القائم على جمع الروايات من كتب السنة والسيرة ، وانتقاء ما صح منها لتقرير المسائل العقدية .

ثانيهما : المنهج الاستنباطي : القائم على استنباط مسائل العقيدة من أحداث الغزوة ، ودراستها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة .

ويمكن الإشارة إلى أسلوب الرسالة على سبيل الإجمال في المسائل التالية :

المسألة الأولى : أني اعتمدت في تقرير مسائل الاعتقاد على القرآن الكريم ، وما صح من حديث رسول الله ﷺ وسيرته ، أما إذا كان الحديث ضعيفاً فإني أبين ضعفه ولا أستنبط منه حكماً عقدياً حتى لو لم يثبت في الباب غيره .

المسألة الثانية : أني جعلت أحداث الغزوة في أول المسائل العقدية ، ثم أذكر المسألة العقدية التي دلت عليها الرواية ، ثم اعتقاد أهل السنة والجماعة في تلك المسألة .

المسألة الثالثة : أني حاولت تحرير بعض المسائل التي اختلف فيها العلماء ، وأكثرت من النقول فيها ، واجتهدت قدر الاستطاعة مع توضيح الراجح بدليله والقائلين به .

٢- المنهج التفصيلي :

١- عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها بذكر رقمها ، واسم السورة بجوار الآية سواء كان ذلك في المتن أو الحاشية بين معكوفين هكذا [ ] .

٢- خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها ، فإن كانا في الصحيحين اكتفيت بما ، وإلا فمن بقية كتب السنة مع ذكر حكم العلماء على الحديث .

٣- ذكرت في المسائل العقدية الرواية الصحيحة التي استدللت بها ثم أذكر بعدها الروايات الضعيفة تارة للاستئناس بها إن لم تحتو ما يخالف ، وتارة للتنبيه على ضعفها .

٤- التزمت في تقرير المسائل العقدية منهج أهل السنة والجماعة دون تعرض لخلاف أصحاب الفرق والأهواء ، لعدم مناسبته أثناء عرض حدث من السيرة النبوية .

٥- ترجمت لجميع الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الرسالة ما عدا المستشرقين وبعض اليهود الذين كانوا بالحجاز لعدم العثور على ترجمة لهم .

٦- فسرت الغريب من الألفاظ .

٧- حددت بعض المواضع والأمكنة التي رأيت أنا بحاجة للتحديد .

٨- وضعت فهارس علمية في نهاية الرسالة لتسهيل الاستفادة منها كما يلي:

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس أطراف الأحاديث النبوية .
* فهرس أطراف الآثار .
* فهرس الأعلام المترجم لهم .
* فهرس غريب الألفاظ .
* فهرس الأماكن المعرفة .
* فهرس المصادر والمراجع .
* فهرس المواضيع .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الشكر والتقدير

عملاً بقوله تعـالى : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل :٤٠] ، فإني أشكر الله تعالى على نعمه التي تترى ، وأشكره على نعمة الإسلام التي بها نحيا ، فاللهم لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الحسن .

ثم إنني عملاً **بقوله** ﷺ : « من لا يشكُر الناس لا يشكُر اللهَ »(١) ، أتقـدم بخـالص الشكر والتقدير لجامعة أم القرى ممثلةً في كلية الدعوة وأصول الدين ، على إتاحة الفرصـة لإكمال الدراسات العليا .

كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور: سعود العريفي-رئيس قسم العقيدة - حفظه الله ، على بذله لجهده ووقته في سبيل مساعدة طلاب مرحلة الماجستير للتحصيل العلمي المفيـد ، فجزاه الله خيراً .

كما أتقدم بشكري لفضيلة الأستاذ الدكتور : أحمد بن علي عبد العـال - الأسـتاذ المشارك بجامعة الملك خالد سابقاً - حفظه الله ، على ما بذله معي في سبيل تقويم الرسالة ، خلال إشرافه عليها ، رغم كثرة مشاغله ، فله الشكر والتقدير .

كما أشكر والداي - حفظهما الله - اللذان ما فتئا يـدعوان لي بتيسـير الأمـور ، وتسهيل كتابة الرسالة مع بذل الجهد حسب الطاقة ، فلهما الشكر الجزيل ، ومن البـاري تعالى أعظم الأجر والثواب .

كما أشكر زوجتي أم ندى على إعانتها لي أثناء كتابة البحث ، فجزاها الله خيراً .

ولا يفوتني هنا أن أشكر كل من ساهم في سبيل إكمال هذا البحث ، وساعد علـى

---

(١) أخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح ، رقم:(١٩٥٤) ، (٣٠٩/٤)، وصححه الألبـاني في مشـكاة المصـابيح ، للتبريزي ، رقم:(٣٠٢٥)،(٢ / ٩١١).

ظهوره ، بإعطاء فكرة ، أو تسديد ثغرة .

ولا أدعي أنني استكملت جميع جوانب البحث ، فإن الكمال لله وحده ، والنقص من طبع البشر ، لكنني بذلت وسعي ، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وحده ، وما كان غير ذلك فالله ورسوله منه بريئان وأستغفر الله منه ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

محمد بن حشمت عبد المعين العباسي

التمهيد:تاريخ اليهود في يثرب وخيبر

*** أصل اليهود في يثرب وخيبر :**

من خلال استعراضي كتابات من تناول تاريخ اليهود - حسب علمي - يظهر أن وجود اليهود في جزيرة العرب - وعلى وجه الخصوص في المنطقة الممتدة من حدودها مع فلسطين شمالاً إلى يثرب جنوباً - عبر التاريخ لا يعرف متى بدأ ، وهل هم وافدون على الجزيرة العربية من خارجها ، أم هم من أهلها أصلاً ، ويبقى هذان الاحتمالان هو ما حام حوله المؤرخون الذين كتبوا في تاريخ اليهود في الجزيرة العربية ، وذهب كل فريق منهم إلى أحد هذين الاحتمالين ، وأقدم الروايات التي وجدتها تثبت الاحتمال الأول ، أنهم وافدون على الجزيرة من خارجها ثلاث روايات ، وهي :

أولاً : الرواية التي تحدد مجيء اليهود إلى الجزيرة أيام موسى ﷺ ، وهي الرواية التي ذكرها أبو الفرج الأصبهاني(١) ، والتي تناقلتها بعض المصادر العربية القديمة(٢) ، وفيها بيان أن سكان المدينة كانوا من قوم يقال لهم : العماليق وكانوا قد تفرقوا في الأرض ، « فَبعثَ موسى ﷺ إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل ، وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم ، ولا يستبقُوا منهم أحداً ، فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين إلا ابناً للأرقم فإنه كان وضيئاً جميلاً فَضنوا(٣) به على القتل ، وقالوا نذهب به إلى موسى بن عمران فيرى فيه رأيه ، فرجعوا إلى الشام فوجدوا موسى ﷺ قد توفي ، فقالت لهم بنو إسرائيل ما صنعتم ؟ فقالوا : أظهرنا الله عز وجل عليهم

---

(١) هو علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي ، أبو الفرج الأصبهاني ، ولد في أصبهان سنة (٢٨٤) هـ ،من أئمة الأدب الأعلام في معرفة التاريخ،والأنساب،ألف كتاب:(الأغاني)و(مقاتل الطالبيين)،وتوفي ببغداد ، سنة(٣٥٦) هـ .

انظر: تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١١ / ٣٩٨) ، وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، نشر: دار الثقافة ، لبنان، (٣ / ٣٠٧) .

(٢) سيأتي ذكر بعضها ص (١٩) .

(٣) ضنوا : البخل بالشئ النفيس ، أو الشئ النفيس تضن به لمكانته منك .

انظر : العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وآخر ، نشر : دار ومكتبة الهلال ، (٧ / ١٠) ، الأفعال ، لأبي القاسم السعدي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : عالم الكتب ، بيروت ، (٢ / ٢٨١) .

فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شاباً جميلاً فنفّسنا(1) به عن القتل ، وقلنا نأتي به موسى ﷺ فيرى فيه رأيه ، فقالوا لهم : هذه معصية قد أمرتم ألا تستبقوا منهم أحداً ، والله لا تدخلون علينا الشام أبداً ، فلما منعوا ذلك قالوا : ما كان خيراً لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع إليهم فنقيم بها،فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة،فانتشروا في نواحي المدينة كلها إلى العالية(2)فاتخذوا بها الآطام(3)،والأموال،والمزارع،ولبثوا بالمدينة زماناً طويلاً »(4).

ولقد اعتمد « مرجليوث » ، ونفر من مؤرخي يهود كـ «برنز» في كتابه «المدنية الغربية» على هذه الرواية لإثبات حق تاريخي لليهود في بلاد الحجاز(5).

ثانياً : الرواية التي تحدد زمن هجرة اليهود إلى شمال الحجاز بوقت إنزال « نبوخذ نصر »الهزيمة بمملكة « يهوذا »عام (586) قبل الميلاد ، وتدميره هيكل سليمان ﷺ ، وفي ذلك الوقت هاجر عدد من اليهود إلى الجزيرة العربية ؛ حتى لا يقعوا في أسر البابليين الذين نفوا الآلاف من اليهود إلى بابل فيما سمي بالنفي البابلي(6) ، وهذا ما رجحه أبو

---

(1) نفّسنا : أي : ضننا به وبخلنا .

انظر : تاج العروس ، للزبيدي ، نشر : دار الهداية ، (16 / 567) .

(2) العالية : المنطقة الجنوبية الشرقية من المدينة ، وهي منطقة العوالي ، كما سيأتي ذكره ص(27).

(3) آطام : جمع أطم وهو البناء المرتفع.

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، وآخر ، عام 1399هـ ، نشر : المكتبة العلمية ، بيروت ، (1 / 54) .

(4) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : علي مهنا ، وآخر ، نشر : دار الفكر ، لبنان ، (112/22) ، وانظر : الروض الأنف ، للسهيلي ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، نشر : دار الكتب الحديثة ، (2 / 346) ، معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (5 / 84) ، سمط النجوم العوالي ، لعبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي المكي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخر ، عام 1419 هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (2 / 30) .

(5) انظر:اليهود في العالم العربي،لزبيدة عطا ، نشر : عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية ، مصر ، ص (57) .

(6) انظر : الكتاب المقدس (التوراة) - ملوك ثان (25 / 26) ، من مدينة يثرب قبل الإسلام ، لياسين الغضبان ، الطبعة الأولى ، عام 1413هـ ، نشر:مؤسسة الرسالة، سوريا ، ص (73).

جعفر الطبري(١) - رحمه الله - حيث أردف بعد ذكر هذه الحادثة بقوله : « وفي ذلـك الزمان تفرقت بنو إسرائيل ، ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب ووادي القرى(٢) وغيرهـا »(٣) ، كما قال البلاذري(٤) - رحمه الله - : « لما هدم بختنصر بيت المقدس ، وأجلى من من أجلى ، وسبى من سبى من بني اسرائيل لحق قوم منهم بناحية الحجاز فـ لوا وادي القرى وتيماء(٥)ويثرب »(٦) .

ثالثاً : ما أشار إليه الأصبهاني - رحمه الله - ونقلَ عنه في بعض المصادر العربية من أن هجرة اليهود إلى الحجاز إنما كانت عقب الصراع الروماني اليهودي الذي انتـهى **بانتصـار الرومان عام (٧٠) م ، عندما شن « تيتوس » الروماني الحرب على يهـود فلسـطين ، واقتحم القدس، وأطلق فيها يد القتل ، والسلب ، والتدمير(٧) .**

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري ، ولد سنة (٢٢٤) هـ ، روى الكثير ، له مصنفات في التفسير ، والتاريخ ، وغيرهما ، توفي سنة (٣١٠) هـ .

انظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ، نشر : مكتبة المعارف ، بيروت ، (١١ / ١٤٥) ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٧هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، لبنان ، (٢٣ / ٢٧٩) ، طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن شهبة،تحقيق:الحافظ عبد العليم خان،الطبعة الأولى،عام ١٤٠٧هـ، نشر: عالم الكتب ، بيروت ،(١ / ١٠٠) .

(٢) وادي القرى : واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر .

انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٤ / ٣٣٨) ، السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : طه عبد الرؤوف ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت ، (٤ / ٣١٠ ، ٣٣٠) ، فتوح البلدان ، للبلاذري ، تحقيق : رضوان محمد ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص (٤٧) .

(٣) تاريخ الطبري،(تاريخ الأمم والملوك) ، نشر : دارالكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ٣١٧).

(٤) هو أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، أبو الحسن ، وقيل : أبو بكر ، كان أديباً ، ظهرت له كتب جياد ، توفي أيام المعتمد المعتمد ، وحصل له وسواس في آخر عمره .

انظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (٢٠ / ٢٨٩) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط ، وآخـر ، عـام ١٤٢٠ هـ ، نشر : دار إحياء التراث ، بيروت ، (٨ / ١٥٥) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ، (١١ / ٦٥).

(٥) تيماء : بليد من أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام .

انظر:معجم البلدان،لياقوت الحموي،(٢ / ٦٧) ، فتوح البلدان ، للبلاذري ، ص (٤٨).

(٦) فتوح البلدان ، للبلاذري ، ص (٢٩) ، وانظر : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، للسمهودي ، تحقيق : محمد محـي الدين عبد الحميد ، طبعة محمد النمنكاني ، ص (١٦٠) .

(٧) انظـر: الأغـاني ، لأبي الفـرج الأصـبهاني ، (٩٥/١٩)، وانظـر:تـاريخ الطـبري، (٣٨٤/١)،وفـاء الوفا،للسمهودي،(١٦٠/١).

هذه أقدم الروايات الواردة في هجرة اليهود إلى شمال الجزيرة العربية وبالذات في منطقة الحجاز ، على أنه يلاحظ في تلك الروايات ما يلي :

الملاحظة الأولى : أن المصادر العربية تناقلت تلك الروايات دون جزم على أيها أصح إلا ما كان من أبي جعفر الطبري،والبلاذري-رحمهما الله-في ترجيح الرواية الثانية.

الملاحظة الثانية : تشكيك السهيلي(١) - رحمه الله - للرواية الأولى معللاً ذلك ببعد عصر موسى ﷺ(٢) ، بل إن ابن خلدون(٣) - رحمه الله - رد هذه الرواية بحجة أنها لم ترد في مصادر اليهود أنفسهم فهم لا يعرفون عنها شيئاً(٤) ، وقد توسع الدكتور : محمد بيومي مهران في الرد على صحة هذه القصة ذاكراً عدة أسباب لتضعيف هذه الرواية منها : " أولاً : أن هذا الرأي الذي ذهب إلى أن موسى عليه السلام قد وطئ الشام وأهلك الكنعانيين ، لا أقول يتعارض مع الحقائق التاريخية فحسب ، وإنما يتعارض كذلك مع آيات من القرآن الكريم – فضلاً عن نصوص التوراة .

ثانياً : أن القرآن الكريم – والتوراة من قبل يكذبان إرسال جيش إسرائيل إلى الحجاز ، فالقوم الذين جبنوا عن أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم ، هؤلاء القوم ليسوا هم الذين يجتازون صحراوات بلاد العرب حتى يصلوا إلى يثرب ، ثم يقوموا فيها بمجزرة بشرية

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي ، أبو زيد ، ولد سنة (٥٠٩) هـ ، كان عالماً بالقراءات ، والعربية ، والسير ، والأنساب ، توفي سنة (٥٨١) هـ .

انظر : التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله القضاعي ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : دار الفكر ، لبنان ، (٣ / ٣٢) ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (٤١ / ١١٣) ، بغية الوعاة،للسيوطي،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر : المكتبة العصرية ، لبنان،(٢ / ٨١) .

(٢) انظر : الروض الأنف ، للسهيلي ، (٢ / ٣٤٦) .

(٣) هو وليّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي ، المعروف بابن خلدون ، ولد سنة (٧٣٢) هـ بتونس ، اشتهر بكتابه : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ، المعروف بـ(مقدمة ابن خلدون) ، وتوفي فجأة في القاهرة سنة (٨٠٨) هـ .

انظر: شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، وآخر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار ابن كثير ، دمشق ، (٧ / ٧٦) .

(٤) انظر: تاريخ ابن خلدون ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٨٤هـ ، نشر : دار القلم ، بيروت ، (٢ / ١٠١) .

تنتهي بإفناء بلد بأسره ، إلا ولد الأرقم ملكها !! .

ثالثاً : أن التوراة تحدثنا عن معارك دارت رحاها بين اليهود والعماليق ، ولكن ليس في المدينة المنورة –كما يزعم بعض المؤرخين المسلمين القدامى،ومن تابعهم من المحدثين – وإنما في سيناء ، حيث كان يقيم فريق من العماليق في منطقة منها تدعى " رفيديم " .

رابعاً : أن الرواية تقدم لنا موسى عليه السلام في صورة لا تتفق ومكانة الكليم ، فليس من شيم الأنبياء أن يرسلوا الجيوش لتقتل الناس جميعاً .

خامساً : أن بعض المؤرخين المسلمين أنفسهم إنما يشكون في صحة الرواية .

سادساً : أن هناك رواية أخرى – إخبارية كذلك – تقدم سبباً مختلفاً لإقامة اليهود في المدينة ، ذلك أن موسى – طبقاً لهذه الرواية – قد حج إلى بيت الله الحرام ومعه أناس من بني إسرائيل ، وعند العودة رأوا في موضع المدينة صفة بلد نبي يجددون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين ، ومن ثم أقاموا في موضع سوق بني قينقاع ، ثم تآلفت إليهم أناس مـن العـرب ، فرجعوا عن دينهم ، فكانوا ممن سكن موضع المدينة " **(١).**

الملاحظة الثالثة : عدم استناد أي رواية على أدلة راجحة ، وتبقى جميع الروايات محـل احتمال فيما أراه - والله أعلم - .

أما الاحتمال الثاني وهو أن اليهود من أهل الجزيرة العربية أصلاً ، فأقدم من ذكر ذلك اثنان هما :

الأول : اليعقوبي(٢)– رحمه الله - حيث ذكر أن بني النضير فخذ من جذام إلا أنهـم تهودوا ، ونزلوا بجبل يقال له: النضر؛ فنسبوا إليه ، ونزل بنو قريظة بجبل يقال له: قريظـة ؛ **فنسبوا إليه(٣).**

---

(١) انظر : تاريخ العرب القديم ، لمحمد بيومي مهران ، نشر : دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص (٤٣٧ – ٤٤٢) ، وانظر : مدينة يثرب قبل الإسلام ، لياسين غضبان ، ص (٦٠ – ٦٦) .

(٢) هو أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي اليعقوبي ، مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد ، من مؤلفاته : (تاريخ اليعقوبي) ، (أسماء البلدان) ، توفي بعد سنة (٢٨٤) هـ .

انظر: معجم الأدباء،لياقوت الحموي،الطبعة الأولى،عام١٤١١هـ،نشر:دار الكتب العلمية،بيروت،رقم:(٢١٣)،(٨٢/٢) .

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ، نشر : دار صادر ، بيروت ، (٢ / ٤٩) .

الثاني : الطبري - رحمه الله - في تفسير قولـه تعـالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، حيث ذكر أنم اختلفوا فيمن نزلت ، وكان مما ذكر :

أن بعض الأنصار كان مستَرضَعا من بني قريظة ، ومن يهود يثرب في الفتـرة قبـل الإسلام ، فلما أمر النبي ﷺ بإجلاء يهود ، قال أبناؤهم : لنذهبن معهم ، ولَندينن بدينهم ، فمنعهم أهلوهم ، وأكرهوهم على الإسلام ، ففيهم نزلت الآية(١) .

وإلى هذا الاحتمال ذهب المستشرق «وينكلر» أن يهود الجزيرة عرب ـودوا ، وأن اليهودية انتشرت بينهم بالتبشير(٢).

كما ذهب المستشرق الروسي «بليابيف» إلى أن يهود الحجاز أصلهم عرب بدليل أن بعضهم أجاد الشعر في الجاهلية بل وَنظَمَه ، كما أن تنظيمهم القبلي ، والعشائري لا يختلف عن التنظيم العربي(٣).

وخلاصة القول أنه لا توجد مصادر تاريخية محددة يستطيع الباحث من خلالها الجـزم بصحة أحد القولين السابقين في أصل اليهود في الجزيرة العربية ، وهل هم وافدون عليها ، أم من أهلها .

ولعل السبب في ذلك كما يشير إليه الدكتور : أحمد الشريف بقوله : « وتاريخ يثرب مجهول ، فلا توجد مدونات يمكن الرجوع إليها ، وكذلك لم تقم ا أبحاث أثريـة يمكـن الاستفادة منها »(٤).

ويبقى القول الأول الذي يفيد أن اليهود وافدون على الجزيرة العربية ، وأنم وفـدوا

---

(١) انظر: تفسير الطبري ، (جامع البيان في تفسير القرآن) ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر:دار الفكر ، بيروت،(١٤/٣) ،تفسير ابن كثير ، عام ١٤٠١هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت ،(١ / ٣١١) .

(٢) انظر: اليهود في العالم العربي، لزبيدة عطا ، ص (٦٢).

(٣) انظر: المستوطنات اليهودية، لأحمد ا دوب ، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٢م ،نشر: الدار المصرية اللبنانية ، ص(٤٥) .

(٤) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، لأحمد الشريف ، الطبعة الثانية،نشر:دار الفكر العربي،مصر ، ص (٢٨٩) .

عقب الصراع الروماني اليهودي الذي انتهى بانتصار الرومان على اليهود عام(٧٠)م ، هـو الأكثر عند المؤرخين ، وهناك احتمال له وجاهته يتحدث عن اليهود أو الاسباط العشرة الذين اسرهمم الملك الأشوري حينما اجتاح مملكة إسرائيل الشمالية بعد أن عم فيها الفساد والانحلال فسهل عليه اجتياحها وتدميرها وسبي أهلها وفرغ هذه المملكة من أبنائها الإسرائليين وأحل محلهم قبائل أخرى من شمال العراق من نينوى وما جاورها وأصبحت تلك القبائل الغريبة التي أتى ا الملك الأشوري تمثل من يطلق عليهم السامريون بعد أن تركوا وثنيتهم و ودوا أما أسباط بني إسرائيل فقد استقر ببعضهم المقام في شمال العراق وبعضهم تحرك وأخذ مساره إلى شمال الجزيرة العربية واستقر م المقام فيما عرف بعد بمناطق اليهود في شمال الجزيرة **العربية(١).**

كما أن الراجح في قبائل اليهود **الثلاث** التي **كانت بيثرب وقت هجرة النبي** ﷺ **إليها بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو قينقاع أ م من اليهود الخُلص ، لثلاثة أمور(٢):**

الأول : أنه كان يطلق على القبيلتين الأُولَيين: « الكاهنان » ؛ مما يبين أن اليهود **كانوا يعرفون نسلهم ، ونرى الشيء نفسه من أن صفية النضيرية(٣)**التي **تزوجها الرسول** ﷺ **توصف بأ ا من آل هارون ، وهو ما ذكره ابن سعد(٤)**في **طبقاته(١).**

---

(٣)انظر:السامريون واليهود،لسيد فرج راشد،طبعة عام١٤٠٧هـ،نشر:دار المريخ،الرياض،ص(٢٣).

(٢) انظر : المدينة النبوية ، لمحمد شراب،الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : دار القلم ، دمشق ، ص (٨٧ – ٩٠).

(٣) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب ، أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، سباها رسول الله ﷺ عام خيبر ، ثم أعتقها ثم تزوجها ، ماتت في خلافة معاوية سنة (٥٠)هـ.

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت ، رقم : (٤٠٠٥) ، (٤ / ١٨٧١) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، تحقيق : عادل الرفاعي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، رقم : (٧٠٤٩) ، (٧ / ١٨٤) ، الإصابة ، لابن حجر ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت ، رقم : (١١٤٠١) ، (٧ / ٧٣٨) .

(٤) هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم ، أبو عبد الله البصري ، ولد في البصرة سنة (١٦٨) هـ ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث،كاتب الواقدي المؤرخ، أشهر كتبه:(الطبقات الكبرى)،ويعرف بطبقات ابن سعد،توفي في بغداد سنة (٢٣٠) هـ .

انظر: لسان الميزان ، لابن حجر ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، رقم : (٤٦٠٨) ، (٧ / ٣٥٩) ، طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، رقم : (٤١١) ، ص (١٨٦) ، الأنساب ، للسمعاني ، تحقيق : عبد الله البارودي ، الطبعة الأولى ، عام

الثاني : أن القرآن الكريم خاطب اليهود في عصر النبي ﷺ على أ م بنو إسـرائيل؛ مما يوحي بأنه كان يعتبرهم السلالة الصحيحة للإسرائيليين القدماء .

الثالث : أن اليهود كانوا يتكلمون العبرية فيما بينهم ، فضلًا عن العربية التي كانوا يتكلمون ا مع العرب ، وذلك على خلاف العرب المتهودين الذين لم يكونوا يعرفـون العبرية ، وكان عدد قليل من العرب الذين لم يتهودوا يتكلمون العبرية ، منهم عبد الله بن عتيك(٢) – رضي الله عنه - .

كذلك فإن اليهود كانوا يكتبون إلى الرسول ﷺ بالعبرية وليس بالعربية ، فكان يرد عليهم بالعبرية أيضا ؛ فقد روي عن زيد بن ثابت(٣)– رضي الله عنه - أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أنْ أتعلم له كتاب يهود قال : « إني والله ما آمن يهود على كتاب »،قال : فما مر بي نِصف شهر حتى تعلمته له ، فلما تعلمته كان إذا كَتب إلى يهود كَتبـت إلـيهم ، وإذا كَتبوا إليه قرأت له كتابهم(٤) .

*** قبائل اليهود في يثرب وخيبر :**

ذكر السمهودي(٥)- رحمه الله - أن قبائل اليهود في فترة ظهور الإسلام كانـت

= ١٩٩٨م ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (٥ / ٨) .

(١) انظر: الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، نشر : دار صادر ، بيروت ، (٨ / ١٢٠) .

(٢) هو عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود الخزرجي الأنصاري ، صحابي ، من القادة ، شهد أحـدا ، ومـا بعـدها ، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر سنة (١٢) هـ ، وقيل : بعدها.

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٦٠٥) ، (٣ / ٩٤٦) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقـم : (٣٠٤٩) ، (٣ / ٣١٢) ، الإصابة ، لابن حجر، رقم:(٤٨١٩) ،(٤ / ١٦٧).

(٣) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان ، أحد نجباء الأنصار، شهد بيعة الرضوان، وكتب الوحي للنبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق ، وولي قسم غنائم اليرموك ، ولما مات زيد قال أبو هريرة : مات خير الأمة ، توفي سنة(٤٥) هـ .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٨٤٠) ، (٢ / ٥٣٧) ، أسد الغابة ، لابن الأثـير ، رقـم : (١٨١٥) ، (٢ / ٣٣٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم:(٢٨٨٢)،(٢ / ٥٩٢) .

(٤) أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

انظر : سنن أبي داود ، كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب ، رقم : (٣٦٤٥) ، (٣ /٣١٨) ، سنن الترمذي ، كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في تعليم السريانية ، رقم: (٢٧١٥) ، (٥ / ٦٧) .

(٥) هو علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، مؤرخ المدينة المنورة ومفتيهـا ، ولـد في سمهـود =

تزيد على عشرين قبيلة ، فالقبائل اليهودية التي سكنت المدينة : بنو عكرمة ، وبنو ثعلبة ، وبنو محمر ، وبنو زعورا ، وبنو زيد ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل، وبنو عوف(١).

على أن أكبر التجمعات اليهودية في الحجاز الشمالي كانت في يثرب(٢) ، والثابت أن العرب هم أول من أقام في هذه المنطقة وعمرها ، وأطلقوا عليها الاسم الذي عرفها به الناس « يثرب »(٣) .

ويبدو أن كتل اليهود الكبرى قد تركزت في يثرب بالذات ؛ إذ كان بها ثلاث قبائل يهودية كبرى ، هي: بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو قينقاع.

وإلى جانب هذه القبائل الثلاث، وجدت بطون ، وعشائر يهودية متفرقة ، ذُكر أنها كانت أكثر من عشرين بطنا(٤).

وقد عاشت قبائل اليهود الثلاثة الكبرى في مساكنها عيشة التكتل ، وقد ابتنى اليهود الحصون ، والقرى المحصنة ، فقد ذكر صاحب الدرة الثمينة : أن آطام اليهود في يثرب كانت تسعة وخمسين أطما(٥)،ولما رحل إليها الأوس والخزرج(٦)قادمين من اليمن في

=

بصعيد مصر سنة (٨٤٤) هـ ، من كتبه : (العقد الفريد في أحكام التقليد) ، وتوفي بالمدينة سنة (٩١١) هـ .

انظر: الضوء اللامع ، للسخاوي ، نشر : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (٥ / ٢٤٥) ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر العيدروس ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص (٥٥) .

(١) انظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفي ، للسمهودي ، (١ / ١٦٣) .

(٢) انظر: موسوعة اليهود، لعبد الوهاب المسيري ، (٢/٢٣٣).

(٣) انظر: المستوطنات اليهودية، لأحمد المجدوب، ص (٤٩).

(٤) انظر: بتوسع في أسمائها : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، للسمهودي ، (١ / ١٦٥) ، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، لأحمد العباسي ، الطبعة الخامسة ، نشر : أسعد درابزوني الحسيني ، ص (٣٨) ، أخبار مدينة الرسول ﷺ ، المعروف بـ(الدرة الثمينة) ، لمحمد النجار ، تحقيق : صالح محمد جمال ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١هـ ، نشر : دار الفكر ،ص (١٥) .

(٥) انظر : أخبار مدينة الرسول ﷺ ، لمحمد النجار ، ص (١٤) .

(٦) الأوس ، والخزرج أخوان ، فهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة الغطريف ، وأمهم : قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة ، ولذلك سموا بني قيلة .

انظر:فتوح البلدان،للبلاذري،ص(٣٠) ، معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٥ / ٨٥) ، مقدمة ابن خلدون ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٨٤م ، نشر : دار القلم ، بيروت ، (٢ / ٣٤٤) .

أعقاب تصدع سد مأرب(١)،سكنت بطون الأوس المنطقة الجنوبية الشرقية وهـي منطقـة العوالي من يثرب ، بينما سكنت بطون الخزرج المنطقة الوسطى ، والشمالية وهـي سـافلة يثرب ، وليس وراءهم شيء في الغرب إلا خلاء حرة الوبرة(٢).

أما خيبر فسكانها من اليهود(٣)، واستوطنوها في أزمنة لم تحددها المصادر التاريخية على وجه التحديد .

كما أنه لم تصلنا معلومات واضحة عن طبيعة التركيب القبلي ليهود خيبر، وهـل كانوا ينتمون إلى قبيلة واحدة أو كانوا ينتمون إلى عدة قبائل ، ولكن نستنتج من دراسة علاقتهم بيهود المدينة أ م كانوا على علاقة وثيقة بقبيلة بني النضير ؛ لذا فقد لجأت هذه القبيلة إلى خيبر بعد أن أجلاها الرسول ﷺ عن المدينة ، وأخذ زعماؤهـا يلعبـون دورا قياديا في سياسة يهود خيبر، ودفعهم باتجاه محاربة الرسول ﷺ كمـا حـدث في غـزوة الخندق(٤).

وقد عمدت كل مجموعة من يهود خيبر إلى بناء حصن خاص ا؛ لتحتمـي بـه في أوقات الحروب .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن عدة هذه الحصون إبان غزوة خيـبر كانـت سـبعة

---

(١) إن تاريخ انتقال الأوس والخزرج إلى يثرب موضع خلاف بين الباحثين ، فهناك من يربط بين انتقالهم إلى يثرب ، وبـين ا يار سد مأرب ؛ وعلى هذا فإن الهجرة قد حدثت في عام (٥٢٠) ميلادية ، وهو تاريخ ا يار السد في رأي الدكتور جواد علي .

وهناك من يذهب إلى أن هذه الهجرة حدثت قبل ذلك ، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى رواية تقول : إن تبان بـن أسـعد التبعي ملك اليمن حارب الأوس والخزرج بالمدينة ، وهذه المعركة إنما حدثت بين عامي (٤٠٠) و (٤٢٠)م ، وهـذا يعـني أن الأوس والخزرج كانوا يعيشون في يثرب قبل عام (٤٠٠) م ، غير أن الكثير من المؤرخين يشككون في هذه الرواية كما يقول عصام السعيد .

انظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٧٠م ، نشر : دار العلـم للملايـين ، بيروت ، ص(٥١٩) ، تاريخ العرب في العصور القديمة ، لعصام السعيد ، نشر : دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص (١٨٥) .

(٢) انظر: مكة والمدينة ، لأحمد الشريف ، ص (٣١٠) .

(٣) انظر: موسوعة اليهود، لعبد الوهاب المسيري (٢٣٤/٢).

(٤) انظر: دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشـر : دار الكتـب العلمية ، بيروت ، (٣ / ٤٢٨) ، وانظر : ص (٣١٩) .

حصون، هي: الكتيبة(١) ، والوطيح(٢) ، وسلالم(٣) ، وشق(٤) ، والقموص(٥) ، وناعم(٦) والنطاة (٧) .

وأوصلها بعضهم إلى ثمانية حصون وأنها كانت منقسمة على شطرين ، كما يلي :

الشطر الأول فيه خمسة حصون هي:

١- حصن ناعم . ٢- حصن الصعب بن معاذ .

٣- حصن قلعة الزبير. ٤- حصن أُبي.

٥- حصن النزار.

والحصون الثلاثة الأولى تقع في منطقة يقال لها: « النطاة » ، وأما الحصنان الآخران فيقعان في منطقة تسمى : « الشق » .

والشطر الثاني المعروف بـ« الكتيبة » يشتمل على ثلاثة حصون هي:

١- حصن القموص . ٢- حصن الوطيح .

---

(١) الكتيبة : حصن من حصون خيبر لما قسمت خيبر ، وكانت نطاة والشق في سهام المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله .
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٤ / ٤٣٧) .

(٢) الوطيح : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء وحاء مهملة ، حصن من حصون خيبر ، قال السهيلي : سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ، وكان الوطيح أعظمها ، وآخر حصون خيبر فتحاً .
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٥ / ٣٧٩) .

(٣) السلالم:بضم أوله،وبعد الألف لام مكسورة،وهو حصن بخيبر ، وكان من أحصنها ، وآخرها فتحاً على رسول الله ﷺ .
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٣ / ٢٣٣) .

(٤) الشق : بالفتح عند الزمخشري ، ويروى بالكسر ، وهو من حصون خيبر .
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٣ / ٣٥٥) .

(٥) القموص : بالفتح وآخره صاد مهملة ، وهو جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي .
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٤ / ٣٩٨) .

(٦)ناعم:بكسر العين،حصن من حصون خيبر عنده قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة ألقوا عليه رحاً فقتلوه عام خيبر.
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٥ / ٢٥٣) .

(٧) النطاة : بالفتح وآخره تاء علم مرتجل ، قيل : هو اسم لأرض خيبر ، وقال الزمخشري : نطاة حصن بخيبر ، وقيل : عين عينا تسقي بعض نخيل قراها وهي وبئة ، ونطاة عين ماء بقرية من قرى خيبر تسقي نخيلها وهي فيما زعموا وبئة .
انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٥ / ٢٩١) .

٣- حصن السلالم .

ويوجد بخيبر حصون ، وقلاع سوى ما ذُكر، إلا أنها كانت صغيرة لا تقارن بهذه الحصون الثمانية في قوتها،ومنعتها،وقد دار القتال العنيف في الشطر الأول من الحصون الثمانية ، أما الشطر الثاني فقد استسلمت الحصون فيه دون قتال(١)،ولم تقدم لنا المصادر التاريخية معلومات محددة عن عدد سكان أو مقاتلي خيبر(٢).

(١) انظر: معجم ما استعجم ، للبكري ، تحقيق : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : عالم الكتب ، بيروت ، (٢ / ٥٢٣) ، الرحيق المختوم ، لصفي الرحمن المباركفوري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الكتاب والسنة ، باكستان ، ص (٤٨٩) .

(٢) انظر: موسوعة اليهود ، عبد الوهاب المسيري (٢٣٤/٢).

الفصل الأول:

اليهود ودعوة محمدﷺ

وفيه مبحثان : -

۞ **المبحث الأوّل:** موقف اليهود من دعوة محمدﷺ منذ هجرتـه للمدينـة إلى غزوة خيبر.

۞ **المبحث الثاني: أحداث غزوة خيبر.**

المبحث الأول:موقف اليهود من دعوة محمدﷺمنذ هجرته للمدينة إلى غزوة خيبر

موقف اليهود من دعوة محمد ﷺ منذ هجرته للمدينة إلى غزوة خيبر:

لقد اختلفت مواقف اليهود من دعوة محمد ﷺ، فمنهم من أنكر دعوته ﷺ وعاداه مذ سمع أنه بعث في العرب ، ومنهم من آثر الاستيثاق من نبوته بما عنده من علم ، على أن أكثر هؤلاء لم يفلحوا في استئصال داء حسدهم للنبي ﷺ أن كان عربياً ، فلم يسلموا ، وقليل منهم من أسلم ، وصدق بدعوته ﷺ ، ومنهم من نافق فأظهر الإسلام وأبطن كفره بغية التلبيس على المسلمين .

هذه المواقف وإن أخذت طابع الفردية من حيث نقل أهل السير لمواقفهم إلا أنه لا يبعد أن تكون مواقف عامة يهود : معاداة النبي ﷺ، وإنكار دعوته ، بدليل توحدهم في معاداة رسول الله ﷺ عسكرياً بالمدينة في البداية وبخيبر في النهاية ، ولقد فطن النبي ﷺ لذلك فبادر بوضع وثيقة عمد من خلالها إلى تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من عناصر ا تمع الأخرى ، ومنهم اليهود ، وذلك منذ أن قدم المدينة مهاجراً ، وكانت بنود الوثيقة(١) قائمة على أساس من العدالة ، والمساواة ، فكتب الكتاب الذي وادع فيه اليهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم ، وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم(٢) .

وتلك هي الوثيقة السياسية التي وضعها النبي ﷺ ، والتي تقرر في وضوح لا لبس فيه حرية العقيدة ، وحرية الرأي ، وتحفظ للإنسان – بغض النظر عن دينه أو جنسه – دمه ، وماله ، وعرضه. ولا شك أ ا كانت ذه الصورة فتحا جديدا في الحياة السياسية.

وفيما يلي أذكر تفصيل مواقفهم من دعوة النبي ﷺ :

أولاً: بعض من أسلم من اليهود :

١ - عبد الله بن سلام(٣) - رضي الله عنه - :

---

(١) ستأتي بنود الوثيقة ص (٢٣٨) .

(٢) والذي يبدو أن هذه الوثيقة تشمل كل يهود ، من كان منهم بيثرب ، ومن كان بخيبر ، وقد اختار هذا الرأي بعض الباحثين ، منهم الدكتور : عوض الشهري ، كما يدل عليه ظاهر فعله حيث ذكر هذه الوثيقة في أول غزوة خيبر .

انظر : مرويات غزوة خيبر ، لعوض الشهري ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة،عام١٣٩٩هـ ، الجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة ، ص (١٣) .

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، أبو يوسف ، من ذرية يوسف ﷺ ، حليف القوافل من الخزرج ، أسلم أول ما قدم =

لعل من أبرز من أعلن إسلامه فآمن بالنبي ﷺ ، وشهد بصدق نبوته من أحبار اليهود ، وعلمائهم : عبد الله بن سلام – رضي الله عنه - الذي لم يلبث حين اتصل بالنبي ﷺ أن أسلم ، وأمر أهل بيته أن يسلموا ، وقصة إسلامه كما رواها بنفسه ، حيث يقول : لما سمعت برسول الله ﷺ ، عرفت صفته ، واسمه ، وزمانه الذي كنا نتوكف(١) له ، فكنت مسِرا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما نزل بـ«قباء» في بني عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة ابنة الحارث(٢)تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت ، قال: فقلت لها: أي عمة ، هو والله ، أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به ، قال: فقالت: أي ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفَس(٣)الساعة ؟ ، قال: فقلت لها: نعم، قال: فقالت: فذاك إذن.

قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، قال: وكتمت إسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله ، إن يهود قوم بهت[٤] ، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيبني عنهم ، ثم

النبي ﷺ المدينة ، اتفقوا على أنه مات بالمدينة سنة (٤٣) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٥٦١) ، (٣ / ٩٢١) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٢٩٧٣) ، (٣ / ٢٦٨) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٤٧٢٨)،(٤ / ١١٨) .

(١) التوكف : التوقع ، والانتظار ، وتوكف الخبر : أي : توقعه ، وانتظره .

انظر:لسان العرب،لابن منظور، الطبعة الأولى ، نشر : دار صادر ، بيروت ، (٩ / ٣٦٤) .

(٢) هي خالدة أو خلدة بنت الحارث ، عمة عبد الله بن سلام ، ذُكر أنها أسلمت - كما في القصة - وحسن إسلامها .

انظر:الاستيعاب،لابن عبد البر،رقم: (٣٣١٠) ، (٤ / ١٨١٧) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ،رقم:(٦٨٥٨)، (٧ / ٨٨)، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١١٠٧٩) ، (٧ / ٥٩٨) .

(٣) نفَس : يبعث وقد حان قيام الساعة وقرب.

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٥ / ٩٣) ، لسان العرب ، لابن منظور ، (٦ / ٢٣٦) .

(٤) البهت : هو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب ، وجمعه بهوت ، وهو كثير البهتان ، ويقال : بهت ، أي : كذابون ، وممارون لا يرجعون إلى الحق .

تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامي ؛ فإنهم إن علموا به بهتوني ، وعابوني ، قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته ، ودخلـوا عليـه فكلمـوه ، وسألوه، ثم قال لهم: « أي رجل الحصين بن سلام(١)فيكم؟ » .

قالوا: سيدنا ، وابن سيدنا، وحبرنا ، وعالمنا ، قال : فلما فرغـوا مـن قـولهم ، خرجت عليهم ، فقلت لهم: يا معشر يهود ، اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم بـه ، فـوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه ، وصفته ؛ فـإني أشهد أنه رسول الله ، وأومن به ، وأصدقه ، وأعرفه ، فقالوا: كـذبت ، ثم وقعـوا بي ، فقلت لرسول الله ﷺ : ألم أخبرك يا رسول الله ، أنهم قوم بهت أهل غـدر ، وكـذب ، وفجور؟!

قال : وأظهرت إسلامي ، وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث ، فحسن إسلامها(٢).

٢- مخيريق النضري(٣) :

= انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (١ / ١٦٥) ، فتح الباري ، لابن حجر ، تحقيـق : محـب الـدين الخطيب ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، (٧ / ٢٣٧) .

(١) أي : عبد الله بن سلام ، إذ كان يسمى بالحصين ، انظر : مراجع ترجمته الصفحة السابقة .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٤٩) ، وقد أخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال: كان من حديث عبد الله بن سلام... فذكره .

وفي السند مجهول وهو شيخ يحيى بن عبد الله ، ويشهد له ماجاء عند البخاري من حديث أنسٍ رضي الله عنه قال : بلَغَ عبد الله بن سلَامٍ مقْدم رسول الله ﷺ الْمدينةَ فَأتاه فقال : إني سائلُك عن ثَلَاث لَا يعلَمهن إلا نبِي ،... وفيه قال عبد الله : أَشهد أنـك رسول الله ، ثُم قال : يا رسولَ الله إن الْيهود قَوم بهت إن علموا بِإِسلَامي قبل أَنْ تسأَلهم بهتونِي عندك ، فَجاءَت الْيهود ، ودخـلَ عبد الله الْبيت ، فقال رسول الله ﷺ : « أي رجلٍ فيكُم عبد الله بن سلَامٍ ؟ » ، قالوا : أعلَمنا ، وابن أعلمنا ، وأخيرنا ، وابـن أخيرنا ، فقال رسول الله ﷺ:«أفَرأَيتم إن أسلَم عبد الله ؟ » ، قالوا : أعاذَه الله من ذلك ، فَخرج عبد الله إِلَيهم فقال : أشهد أنْ لَا إِلَه إلا الله ، وأَشهد أن محمداً رسول الله ، فَقَالُوا : شرنا ، وابن شرنا ، ووقَعوا فيه .

انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي ، (٢ / ٥٣٠) ، صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى البغا ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٧هـ ، نشر:دار ابن كثير، بيروت،كتاب الْأَنبِياءِ،باب خلْقِ آدم صلَوات الله عليه وذُريته،رقم:(٣١٥١)،(٣ / ١٢١١) .

(٣) هو مخيريق النضري: صحابي - على قول ابن حجر- ، كان من علماء اليهود وأغنيائهم ، أسلم ، وأوصى بأمواله للنبي ﷺ ، واستشهد بأحد سنة ٣هـ ، وقال ابن سعد : إنه خرج يوم أحد ينصر النبي ﷺ وهو على دينه ، لذلك لما قُتل دفن ناحية مـن =

ومن عرف الحق من اليهود فاتبعه غير مبالٍ بإنكار قومه ، ومن جلدته: مخيريق، وكان حبرا عالمًا ، ورجلًا غنياً ، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته ، ويترقب ظهوره ، فلما بعث النبي ﷺ غلب على مخيريق إلف دينه فلم يزل عليه ، حتى إذا كان يوم « أحد » ، وكان يوم السبت ، توجه إلى اليهود قائلًا: يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، فقالوا: إن اليوم يوم سبت ، قال: لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وأصحابه بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قُتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد يصنع فيها ما أراه الله ، فلما وقع القتال قاتل حتى قتل ، فكان رسول الله ﷺ يقول: « مخيريق خير يهود »(١) .

ثانياً : من أبغض الرسول ﷺ ودعوته :

لم يكن موقف عبد الله بن سلام ، ومخيريق – رضي اللهُ عنهما - ، وأمثالهما من الإسلام ، هو الغالب على اليهود ، بل كان الغالب عليهم العداوةَ للنبي ﷺ ؛ حسدا ، وبغياً ، مع الكيد له ، ولدعوته ، وصحبه .

=

مقابر المسلمين ، ولم يصل عليه ، ولم يسمع رسول الله ﷺ يومئذ ولا بعده يترحم عليه ، ولم يزده على أن قال:« مخيريق خير يهود»،والراجح رواية المحدث وهو ابن حجر ، لأن سياق الرواية يدل عليه ، ولأن ما أورده ابن سعد وهو إخباري لا يقاوم رواية المحدث خاصة وأن ما ذكره ابن سعد فيه ما يخدم رواية ابن حجر .

انظر : الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٧٨٥٥) ، (٦ / ٥٧) ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (١ / ٥٠٢) .

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٥١) .

وقد ذكر ابن هشام(1) - رحمه الله - أسماء اليهود الذين أضمروا الشر ، والعداوة للنبي ﷺ ، وحقدوا عليه أن يختصه الله برسالته ، ومنهم :

من بني النضير: حيي بن أخطب، وأخواه: أبو ياسر بن أخطب ، وجدي بن أخطب ، وسلام بن مشكم .

ومن بني ثعلبة بن الفطيون: عبد الله بن صوريا الأعور، وابن صلوبا . ومن بني قينقاع: محمود بن سيحان، وعزيز بن أبي عزيز، وعبد الله بن صيف،وسويد بن الحارث .

ومن بني قريظة: الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن شمويل، وكعب بن أسد ، وشمويل بن زيد .

ومن يهود بني زريق: لبيد بن أعصم.

ومن يهود بني حارثة : كنانة بن صوريا .

ومن يهود بني عمرو بن عوف: قردم بن عمرو .

ومن يهود بني النجار: سلسلة بن برهام .

ثم قال: « فهؤلاء أحبار اليهود ، وأهل الشرور ، والعداوة لرسول الله ﷺ ، وأصحابه »(2).

ومن مواقفهم العدائية مع الرسول ﷺ ما يلي :

1 - استهزاؤهم برسول الله ﷺ :

ومن ذلك ما كان من رفاعة بن زيد بن التابوت ، وهو أحد عظماء اليهود كان إذا كلم رسولَ الله ﷺ لوى لسانه ، وقال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ، ثم يطعن في الإسلام ويعيبه ، فأنزل الله فيه :

---

(1) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب ، أبو محمد البصري النحوي ، يروي مغازي ابن اسحاق ، توفي سنة (218) هـ ، وقيل سنة (213) هـ .

انظر : المنتظم ، لابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، عام 1358هـ ، نشر : دار صادر ، بيروت ، (11/37) ، تاريخ الإسلام ، للذهبي،(15/282)،الوافي بالوفيات،للصفدي ، (19 / 142) .

(2) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (3 / 49) .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٤٤ – ٤٦](١).

٢- جحدهم لنبوته ﷺ وإصرارهم على الباطل :

وذلك يظهر حين كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود يدعوهم إلى الإسلام وقال لهم: « يا معشر يهود ، اتقوا الله ، وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون إن الذي جئتكم به لحق » فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد ، فجحدوا ما عرفوا ، وأصروا علـى الكفـر، فأنزل الله تعالى فـيهم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء : ٤٧](٢) .

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٩٨) ، وقد أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من طريق ابن إسحاق ، وفيـه : محمد بن أبي محمد ، قال فيه ابن حجر : هو الأنصاري مولى زيد بن ثابت ، مدني مجهول من السادسة تفرد عنه ابن إسحاق ، أخـرج حديثه أبو داود .

انظر : تفسير الطبري ، (٥ / ١١٦) ، تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، نشر : المكتبة العصرية ، صيدا ، (٣ / ٦٩٣) تقريب التهذيب ، لابن حجر ، تحقيق : محمد عوامة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار الرشيد ، سوريا ، رقم : (٦٢٧٦) ، ص (٥٠٥).

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٩٨) ، وقد أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من طريق ابن إسحاق ، وفيـه : =

٣-محاولتهم تعجيز النبي ﷺ بإثارة أسئلة لا يعلم إجابتها إلا الله تعالى :

وذلك يتبين **من خلال الأسئلة** التي **توجهها اليهود** إلى النبي ﷺ **؛ لإعناته ، ومن ذلك سؤالُهم له عن الساعة ، فقالوا : يا محمد، أخبرنا** متى **تقوم الساعة إن كنت** نبيا **كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى** : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف :١٨٧](١) .

٤- سعيهم إلى فتنة محمد ﷺ برده عن دينه :

لقد حاول اليهود فتنة محمد ﷺ فقد قال كل من : كعب بن أسد ، وابن صلوبا ، وعبد الله بن صوري ، وشاس بن قيس ، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود ، وأشرافهم ، وسادتهم ، وإنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ، ونصدقك ؟ ، فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم ؛ فأنزل الله فيهم : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن

=

محمد بن أبي محمد ، وهو مجهول ، كما سبق ص(٣٦) .

انظر : تفسير الطبري ، (٥ / ١٢٤) ، تفسير ابن أبي حاتم ، (٣ / ٩٦٨) .

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ١٠٧) ، وقد أخرجه ابن جرير ، من طريق ابن إسحاق ، وفيه : محمد بن أبي محمد ، وهو مجهول ، كما سبق ص(٣٦).

انظر : تفسير الطبري ، (٩ / ١٣٧) .

تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠](١).

٥- تآمرهم على قتل النبي ﷺ :

تذكر الروايات أنهم حاولوا قتله ﷺ أكثر من مرة ، وأصح الروايات في ذلك روايتان :

الرواية الأولى : كانت بعد كتاب تهديد قريش ليهود بالمدينة ، وتحريضهم على قتال محمد ﷺ ، وإخراجه من أرضهم ، فاستجاب بنو النضير لهم ، وأجمعوا على الغدر فأرسلوا إلى النبي ﷺ أن يخرج إليهم في ثلاثين رجلاً من أصحابه ويخرجوا في ثلاثين حبراً حتى يلتقوا في مكان وسط بينهم فيسمعوا منه فإن صدقوه ، وآمنوا به آمن بقيتهم ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبراً من يهود حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه **كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا إليه : كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلاً أخرج في ثلاثة من أصحابك ، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك فإن آمنوا بك آمنا كلنا،وصدقناك فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه ، واشتملوا على الخناجر - أي : يهود -، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى بني أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم فرجع النبي ﷺ (٢) .**

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ١٠٥) ، وقد أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من طريق ابن إسحاق ، وفيه : محمد بن أبي محمد ، وهو مجهول ، كما سبق ص(٣٦).

انظر : تفسير الطبري ، (٦ / ٢٧٣) ، تفسير ابن أبي حاتم ، (٤ / ١١٥٤) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ، قال أكرم العمري : هذه الرواية رجالها ثقات وفيه جهالة اسم الصحابي ولا تضر .

الرواية الثانية : وتتلخص في قصة المرأة اليهودية التي سمت شاةً وأهدتها للنبي ﷺ وسيأتي ذلك(١) .

ثالثاً : من أظهر الإسلام وأبطن نفاقه ببغض النبي ﷺ :

لقد بدأت الخصومة بين النبي ﷺ واليهود في شكل حربِ جدلٍ ، كانت أشد لددا(٢)، وأعظم مكرا من حرب الجدل التي دارت بينه ، وبين قريش بمكة ؛ إذ استغل

انظر : مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، عام١٤٠٣هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، (٥ / ٣٥٩) ، السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم العمري، الطبعة السادسة ، عام١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، (٣٠٧/١).

(١) انظر ص (٧٦) .

(٢) لدد:جانب الوادي،واللديدين:جانبا الوادي،والمراد به هنا شدة العداوة،حتى لكأنما صار المتعاديين كل منهما في جانب .

اليهود في هذه الحرب العنيفة علمهم ، ومعارفهم بأخبار السابقين من الأنبياء والمرسلين ، وكان من المنافقين اليهود الذين أعلنوا الإسلام وأبطنوا الكفر: سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان بن أبي أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى(١) .

فلقد كانوا يجلسون إلى المسلمين ، ويظهرون غاية التقوى ، ثم يبدونَ من حينٍ إلى حينٍ الشكوك ، والريب ، ويلقون على النبي ﷺ من الأسئلة ما يظنون أنه يزعزع في أنفس المسلمين عقيدتهم به ، وإيمانهم برسالة الحق التي يدعو إليها. وقد انضم إليهم طائفة من الأوس ، والخزرج الذين أسلموا نفاقًا ؛ ليسألوا تعنتاً ، وليوقعوا بين المسلمين.

قال ابن هشام - رحمه الله - : « وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون منهم ، ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضي أصوا م ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر م رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفًا »(٢).

وقد نزل فيهم القرآن الكريم في مواضع من سورة البقرة ، وغيرها،ومن هؤلاء :

١ - زيد بن اللصيت(٣) :

إذ هو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته!! ، فقال رسول الله ﷺ - وقد جاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ، ودل الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على ناقته: « إن قائلاً قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقته! ، وإني واللهِ ، ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد

انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (٣ / ٣٩٠) .

(١) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام (٣ / ٦٠) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٦١) .

(٣) هو زيد بن اللصيت – بلام مهملة ، ومثناة مصغراً ، وقيل : بنون أوله وآخره موحدة – القينقاعي ، قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك ، وقال بعض الناس لم يزل متهماً بشر حتى هلك .

انظر : أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (١٨٦٢) ، (٢ / ٣٥٧) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٢٩٣٤) ، (٢ / ٦١٩) ، السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٥ / ٢٠٣) .

دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها » ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ ، وكما وصف(١) .

٢- رافع بن حريملة(٢):

وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ حين مات : « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين»(٣).

ولست أريد الاسترسال في بيان المواقف الدالة على عداوة اليهود للنبي ﷺ ، ولدعوته ، فهي أكثر من هذا ؛ ولعل فيما أورد كفاية ، وهي تدل في مجموعها على أن اليهود قد أوجسوا خيفة من اتساع النفوذ الإسلامي على المدينة ، فبعد أن وادعوا النبي ﷺ ، وعاهدوه على حرية تدينهم ، وحرية دعوة محمد ﷺ وأصحابه للدين ، وعلى إقامة شعائره وفرائضه، لم يلبثوا حين رأوا أمر محمد ﷺ يستقر ، ولواء الإسلام يسمو ويرتفع ، أن بدءوا يقلبون للنبي ﷺ ظهر المجن(٤) ، ويعملون للوقيعة به.

ولقد لجؤوا إلى كل وسيلة للدس بين المسلمين ، كما فعلوا بإثارة البغضاء بين المهاجرين والأنصار ، وإيقاظ الأحقاد الماضية بين الأوس والخزرج بذكر يوم بعاث .

وانتهى حال النبي ﷺ إلى الإعراض عنهم بعد إذ حاول إقناعهم بالحجة، والدليل ،

---

(١) انظر: السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٥ / ٢٠٢) ، وقد أخرجه البيهقي ، من طريق ابن إسحاق ، وهو مرسل .
انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي ، (٥ / ٢٣١) .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٦١) ، ويشهد له ما جاء عند مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قَدم من سفَر فلما كان قُرب المدينة هاجت ريح شديدةٌ تكاد أنْ تدفن الراكب ، فَزعم أن رسولَ الله ﷺ قال : « بعثَت هذه الريح لموت منافق » ، فلما قَدم المدينةَ فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات .
هكذا بدون تعيين المنافق ، ولم يرد تعيينه ، ولعل رافعاً يكون هو المقصود ، على أنه قد ذهب ابن هشام ، وابن كثير إلى تعيينه برفاعة بن زيد التابوت ، والله أعلم .
انظر : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم : (٢٧٨١) ، (٤ / ٢١٤٥) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ، (٣ / ٢٤٠) .

(٤) المجن : كلمة تضرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك ، ويجمع على مجان .
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ / ٣٠٨) .

ولو ترك لهم الأمر بالمدينة لاستفحل داؤهم ، وأثيرت الفتنة التي يسعون لإثار ا. ولـيس يكفي في عرف السياسة الحكيمة التحذير منهم ، والتنبيه على كيدهم ، بل لا بد مـن إشعارهم أن للمسلمين من القوة ما يمكنهم من إخماد أية فتنة تقوم ، ومن القضاء علـى أسبا ا ، واجتثاث أصولها(١).

ولقد ازدادت مخاوف اليهود من الدعوة الإسلامية بالمدينة بعد نصر الله للمسـلمين بغزوة بدر(٢) في السنة الثانية للهجرة ، ولذا شعر اليهود أن ملكهم بالمدينة مستهدف ، وأنه قد شارف على سقوطه فسارعوا إلى العدوان ، وخرقوا العهود ، وانتهكوا المواثيـق التي بينهم وبين محمد ﷺ ، وحتى تتضح الصورة ، سأذكر فيما يلي خيانة كل قبيلة مـن قبائل يهود المدينة ، وهي توطئة لأحداث غزوة خيبر :

خيانات اليهود للنبي ﷺ

أولاً : يهود بني قينقاع(٣)، وإجلاء النبي ﷺ لهم من المدينة(١):

---

(١) انظر:حياة محمد،لمحمد حسين هيكل،عام١٩٩٨م،نشر : ا مع الثقافي ، ص (٢٦٠) ، بتصرف .

(٢) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء ، بينه وبين ساحل البحر ليلة ، ويقال إنه ينسب إلى بدر بـن يخلد ، و ذا الماء كانت الواقعة المشهورة التي أظهر الله ا الإسلام ، في شهر رمضان ، سنة (٢) هـ .
انظر : معجم البلدان ، للحموي ، (١ / ٣٥٧) .

(٣) قينقاع : مثلثة النون ، والضم أشهر ، قوم من اليهود بالمدينة ، وهم أشجع يهود ، وكانوا صاغة ، وهم حلفاء عبادة بن =

تذكر كتب السيرة سببين لإجلاء النبي ﷺ يهود بني قيقاع عن المدينة والذي كان في السنة الثانية للهجرة :

السبب الأول : إظهارهم الغضب ، والحسد عندما انتصر المسلمون ببدر ، وذلك من موقفهم من النبي ﷺ حينما جمعهم بسوق بني قينقاع ، يدعوهم إلى الإسلام ، حيـث قال لهم : « يا معشر يهود ، أسلموا قبل أنْ يصيبكُم مثْلُ ما أصاب قُريشا » ، فقـالوا : يا محمد ، لَا يغرنك من نفْسِك أنك قَتلْت نفَرا من قُريش كَانوا أغْمارا(٢) لَـا يعرفُـونَ الْقتالَ ، إنك لو قَاتلْتنا لَعرفْت أنا نحن الناس ، وَأنكَ لم َتلْقَ مثْلَنا ، فَأنزَلَ الله عز وجل في ذلــك :﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ ،[آل عمران ، ١٢، ١٣](٣) .

الصامت رضي الله عنه ، وعبدالله بن أبي ابن سلول .

انظر : معجم البلدان ، للحموي ، (٤ / ٤٢٤) .

(١) خبر إجلاء يهود بني قينقاع ثابت في الصحيحين من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : ... ، أجلَى رسول الله ﷺ يهود الْمدينة كُلهم بنِي قَينقَاع ، وهم قَوم عبد الله بن سلَامٍ ، ويهود بنِي حارِثَةَ ، وكُل يهودي كان بِالْمدينة .

وأما تفاصيل الحصار فقد أوردها ابن إسحاق ، وابن سعد ، و غيرهما .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الْمغازي ، باب حديث بنِي النضيرِ ،رقم:(٣٨٠٤) ، (٤ / ١٤٧٨) ، صحيح مسلم ، كتاب الْجِهاد والسير ، باب إِجلَاءِ الْيهود من الْحجاز ، رقم : (١٧٦٦) ، (٣ / ١٣٨٧) ، السيرة النبوية ، لابـن هشـام ، (٣ / ٣١٤) ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (٢ / ٢٩) .

(٢) الأغمار : جمع غمر بالضم ، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور الحربية .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٣ / ٣٨٥) .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٣١٣) ، وقد أخرجه أبو داود ، من طريق ابن إسحاق ، وفي سنده : محمد بن أبي محمد ، وهو مجهول كما سبق ، ص (٣٦) ، وخلاصة دراسة السندي أن روايات الحادثة يقوي بعضها البعض .

انظر : سنن أبي داود ، كتاب الْخراجِ والْإمارة والْفَيءِ ، باب كَيف كان إِخراج الْيهود من الْمدينة ، رقـم : (٣٠٠١) ، (٣ / ١٥٤) ، مرويات تاريخ يهود المدينة ، لأكرم السندي ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، عام١٣٩٩هـ ، الجامعة الإسلامية ،

السبب الثاني : ماروي أن أحدهم عَقَد طَرَفَ ثوب امرأة مسلمة في سوق قينقـاع ، فلما قامت انكشفت ، فصاحت **مستنجدة ، فقام أحد المسلمين وقتل اليهودي ، فتواثب عليه اليهود حتى قتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، وغضب المسلمون ، ووقع الشر بينهم وبين بني قينقاع(١) .**

ولما غضب المسلمون على بني قينقاع ، تبرأ عبادة بن الصـامت(٢)–رضي الله عنه– مـن حلفهم ، وقال : أتولى الله ، ورسوله ، والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ، وتشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول(٣)، ولم يتبرأ من حلفهم .

وحاصرهم رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة أشـد الحصـار،وقذف الله في قلـو م الرعب.

وعندما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم الرسول ﷺ على أن لهم أموالهم ، وأن لهم النساء والذرية ، فكلم النبي ﷺ فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول - رأس المنـافقين - وألح عليه وقال : يا محمد أحسن في موالي ، فأعرض عنه ﷺ ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ من خلفه ، فقال له رسول الله ﷺ : « أرسلني » ، وغضب رسول الله ﷺ

بالمدينة المنورة ، ص (٧٦) .

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٣١٣) ، والأثر ضعيف ؛ لأنه موقوف على أبي عون ، ولم أجد له ترجمـة ، قـال السندي :« الأثر ضعيف ولا يتقوى بالمتابعة » ، وقال أكرم العمري:« هذه الرواية ضعيفة ولكن يستأنس ا من الناحية التاريخية » .

انظر:مرويات تاريخ يهود المدينة،لأكرم السندي،ص(٧٩)،السيرة النبوية الصحيحة،لأكرم العمري،(١ / ٣٠٠) .

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، كان أحد النقباء بالعقبة ، شهد بدراً ومـا بعدها ، مات بالرملة سنة (٣٤) هـ ، وقيل : سنة (٤٥) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٣٧٢) ، (٢ / ٨٠٧) ، أسد الغابة ، لابـن الأثير،رقـم: (٢٧٧٨) ، (٣ / ١٥٨) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٥٠٠)،(٣ / ٦٢٤).

(٣) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الحُباب ، المشهور بابن سلول ، مـن خزاعـة : رأس المنافقين في الإسلام ، نزل في ذمه آيات كثيرة مشهورة ، مات في ذي القعدة ، سنة (٩) هـ .

انظر: ذيب الأسماء ، للنووي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩٦م ، نشر : دار الفكـر ، بيروت ، رقم : (٢٨٥) ، (١ / ٢٤٦) ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (٢ / ٦٥٩) ، مورد اللطافة ، ليوسف بن تغري بردي ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، عام ١٩٩٧م ، نشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (١ / ٢٨) .

حتى رأوا لوجهه ظللاً ، ثم قال : « ويحك أرسلني » ، فقال : والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليّ أربعمائة حاسر(١)،وثلاثمائة دارع(٢) قد منعوني من الأحمر ، والأسود تحقهم في غداة واحدة ، إني والله امرؤ أخشى الدوائر ، فقال رسول الله ﷺ : « هم لك » ، وأمر ﷺ أن يجلوا من المدينة ، فخرجوا منها(٣).

وليس يخفى أن هذه الواقعة تدل في جملتها على مدى ما ركب في اليهود من طبيعة الغدر ، والخيانة ، فلا تروق لهم الحياة مع من يجاورو م أو يخالطو م إلا بأن يبيتوا لهـم شرا ، ويحيكوا لهم غدرا.

ثانياً : يهود بني النضير(٤)، وإجلاء النبي ﷺ لهم من المدينة(٥):

(١) حاسر : هو الذي لا درع عليه ، ولا مغفرة .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (١ / ٣٨٣) ، غريب الحديث ، لابن الجوزي ، تحقيق : عبد المعطي القلعجي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ٢١٣) .

(٢) دارع : صاحب الدرع .

انظر : العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، (٤ / ٨٦) .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٣١٥) .

(٤) النضير قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم .

انظر : معجم البلدان ، للحموي ، (٥ / ٢٩٠) .

(٥) خبر إجلاء يهود بني النضير ثابت في الصحيحين ، من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : إن يهود بني النضير ، وقُريظةَ حاربوا رسولَ الله ﷺ فأجلى رسول الله ﷺ بني النضير .

وأما تفاصيل الحصار فقد أوردها ابن إسحاق ، وابن سعد ، و غيرهما .

تذكر الروايات أنه في شهر ربيع الأول سنة أربع من الهجرة كان إجلاء بني النضير عن المدينة ، وتلك صورة ثانية من طبيعة الغدر ، والخيانة المتأصلة في نفوس اليهود.

وتبدأ قصة خيانتهم ، وغدرهم حينما خرج رسول الله ﷺ يوم السبت ، فصلى في مسجد قباء ، ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين ، والأنصار، وأتى بني النضير ، فكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري(1)- وكان بين بني النضير ، وبين بني عامر عقد ، وحلف ، وكان لهما من رسول الله ﷺ جوار ، وعهد فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ، وخلا بعضهم ببعض ، وهموا بالغدر.

وقال عمرو بن جِحاش(2): أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة ، وكان رسول الله ﷺ واقفًا إلى جنب جدار من بيوتهم .

فقال سلام بن مشكم(3):لا تفعلوا،والله ليخبرنّ بما هممتم به ، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه .

وجاء رسول الله ﷺ الخبر بما هموا ، فنهض سريعا كأنه يريد حاجة ، وتوجه إلى المدينة ، ولحقه أصحابه ، فقالوا: قمت ، ولم نشعر! ، قال: « همت يهود بالغدر ،

=

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ، رقم : (٣٨٠٤) ، (٤ / ١٤٧٨) ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب إجلاء اليهود من الحجاز ، رقم : (١٧٦٦) ، (٣ / ١٣٨٧) ، السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٤٣) ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (٢ / ٥٧) .

(1) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الضمري ، أبو أمية ، صحابي مشهور ، له أحاديث ، أسلم حين انصرف المشركون من أحد ، وكان شجاعاً ، وأول مشاهده بئر معونة ، وعاش إلى خلافة معاوية ، ومات بالمدينة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٨٩٢) ، (٣ / ١١٦٢) ، أسد الغابة ،لابن الأثير ، رقم : (٣٨٤٨) ، (٤ / ٢٠٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٥٧٦٩) ، (٤ / ٦٠٢) .

(2) هو عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري،لم أجد له ترجمه ، ولم يذكر اسمه غير ابن سعد .

انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (٢ / ٥٧) .

(3) هو سلام بن مشكم القرظي ، زوج زينب بنت الحارث التي سمت النبي ﷺ ، وكان من قبلها زوج صفية بنت حيي بن أخطب ، أحد رؤساء يهود بالمدينة ، وهو شاعر يهودي .

انظر : ترجمة صفية بنت حيي ، من الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٤٠٠٥) ، (٤ / ١٨٧١) ، ترجمة الشعثاء امرأة حسان ، من الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١١٣٧٢) ، (٧ / ٧٢٧) .

فأخبرني الله بذلك فقمت » .

ثم أرسل إليهم رسول الله ﷺ: « أن اخرجوا من بلدي، فقد هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشرا ، فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه».

فأخذوا يتهيأون للخروج ، ولكن عبد الله بن أبي ابن سلول أرسل إليهم: أن لا تخرجوا من دياركم ، وأقيموا في حصنكم ؛ فإن معي ألفين من قومي ، وغيرهم من العرب يقاتلون عنكم . فعادوا عما أزمعوا عليه من الخروج ، وتحصنوا في حصونهم ، فأمر رسول الله ﷺ بإعداد العدة لحربهم ، والسير إليهم.

ثم سار رسول الله ﷺ إليهم ، وقد تحصن اليهود بحصونهم معهم النبل(١) ، والحجارة ، وخذلهم ابن أبي فلم ينفذ وعده معهم ، فحاصرهم النبي ﷺ وأمر بقطع نخيلهم ، وإتلافها. فنادوه: يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد ، وتعيبه على من يصنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟،فأنزل الله تعالى في ذلك قوله:﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[الحشر: ٥]، فعرضوا على رسول الله ﷺ أن يخرجوا من المدينة كما أراد ، ولكنه ﷺ قال: « لا أقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ، ولكم دماؤكم ، وما حملت الإبل إلا الحلقة(٢)»، فنزلت يهود على ذلك ، واحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل.

فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ، وتفرقوا ما بين خيبر والشام ، ولم يسلم منهم إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب(٣)، وأبو سعد بن وهب(١)، فأحرزا أموالهما.

---

(١) النبل:السهام ، ولا واحد لها من لفظها فلا يقال : نبلة ، وإنما يقال : سهم ، ونشابة.
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٥ / ٩) .
(٢) الحلقة : بسكون اللام ، السلاح على وجه العموم ، وعلى وجه الخصوص : الدروع .
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (١ / ٤٢٧) .
(٣) هو يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، ابن عم عمرو بن جحاش ، من بني النضير، أسلم وأحرز ماله، وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة.
انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٨٢٣) ، (٤ / ١٥٨٩) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم : (٥٤٨٩) ، =

ثالثاً : يهود بني قريظة، وإجلاء النبي ﷺ لهم من المدينة(٢):

لم يبق من قبائل اليهود بالمدينة سوى يهود بني قريظة ، وذلك بعد أن سيطر المسلمون على المدينة ، وطرد النبي ﷺ يهود بني قينقاع ، ثم بني النضير منها، فاختمرت في أذهان اليهود المتبقين فكرة تأليب القبائل العربية على النبي ﷺ وأتباعه ؛ حيث خرج نفر من زعماء اليهود من بني النضير إلى مكة ، ومن بينهم حيي بن أخطب(٣) ، وسلام بن أبي الحقيق(٤)، وكنانة بن أبي الحقيق(٥)، ومعهم نفر من بني وائل ، فدعوا قريشا إلى حرب رسول الله ﷺ ، وقالوا: سنكون معكم حتى نستأصله ، وقالوا لهم: إن ما أنتم عليه

(٥ / ٤٨٣) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٩٢١٧) ، (٦ / ٦٤١) .

(١) هو أبو سعد بن وهب النضري، من بني النضير إخوة قريظة.

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر،رقم:(٢٩٩٢)،(٤ / ١٦٦٨)،أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٥٩٤١) ، (٦ / ١٤٩)،الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١٠٠٠٣) ، (٧ / ١٧٣) .

(٢) خبر إجلاء يهود بني قريظة ثابت في الصحيحين من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : ... ، وأقر قُريظَةَ ، ومن عليهم حتى حاربت قُريظَةُ بعد ذلك ، فقتلَ رجالَهم ، وقسم نِساءَهم ، وأولادهم ، وأموالهم بين المسلمين إلا أن بعضهم لحقُوا بِرسول الله ﷺ فآمنهم ، وأسلموا ، وأجلى رسول الله ﷺ يهود المدينة كُلهم ، ... ، وكُل يهودي كان بِالمدينة .

وأما تفاصيل إجلائهم فقد أورده ابن إسحاق ، والطبري ، و غيرهما .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ، رقم : (٣٨٠٤) ، (٤ / ١٤٧٨) ، صحيح مسلم ، كتاب الجِهاد والسير ، باب إجلاءِ اليهود من الحجاز ، رقم : (١٧٦٦)،(٣ / ١٣٨٧)،السيرة النبوية،لابن هشام ، (٤ / ١٧٠)، تاريخ الطبري، (٢ / ٩٠).

(٣) هو حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب من بني النضير ، وهو من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليها السلام ، وصفه ابن كثير فقال عنه أنه شرب عداوة النبي ﷺ ، وأصحابه ، ولم يزل ذلك دأبه حتى قتل صبراً بين يدي رسول الله يوم قتل مقاتلة بني قريظة .

انظر:ترجمة صفية من الإصابة،لابن حجر،رقم:(١١٤٠١) ، (٧ / ٧٣٩) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ،(٣ / ٢١٢) .

(٤) هو سلام ابن أبي الحقيق ، يكنى بأبي رافع ، ويقال : عبد الله بن أبي الحقيق ، من زعماء يهود بني النضير ، انتقل لخيبر بعد جلائه من المدينة ، كان ممن حزب الأحزاب على المسلمين .

انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٣٤٢) .

(٥) هو كنانة بن أبي الحقيق ، أحد أخوي سلام بن أبي الحقيق ، كان زوج صفية بنت حيي قبل النبي ﷺ ، وأخوه الآخر : الربيع ، كانا من أهل خيبر ، وقتلهما النبيﷺ بعد فتح خيبر .

انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٣٤٢) .

خير من دين محمد ﷺ ؛ فـ ل قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥١، ٥٢](١).

فسألت قريش حيي بن أخطب عن قومه فقال: تركتهم بين خيبر ، والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم إلى محمد ، وأصحابه ، وسألوه عن بني قريظة فقال: أقاموا بالمدينة ؛ مكرا بمحمد ، حتى تأتوهم فيميلوا معكم .

ثم لم يكف حيي بن أخطب ، واليهود الذين معه هذا الذي قالوا لقريش في تفضيل وثنيتها على التوحيد الذي جاء به محمد ﷺ ؛ حتى تنشط لمحاربته ؛ بل خرج أولئك اليهود إلى غطفان من قيس عيلان ، ومن بني مرة ، ومن بني فزارة وغيرهم ، ومن كل من لهم عند المسلمين ثأر ، وما زالوا م يحرضو م على الأخذ بثأرهم ، ويذكرون لهم متابعة قريش إياهم على حرب محمد ﷺ ، ويحمدون لهم وثنيتهم ، ويعدو م النصر لا محالة ؛ فخرجت الأحزاب التي جمع اليهود لحرب محمد ﷺ وأصحابه .

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان(٢)، وخرجت غطفان وقائداها : عيينة بن حصن(١) ، والحارث بن عوف(٢).

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ /١٧٠) ، وقد أخرجه ابن جرير ، من طريق ابن إسحاق ، وفيه : محمد بن أبي محمد ، وهو مجهول ، كما سبق ص (٣٦) .

انظر : تفسير الطبري ، (٥ / ١٣٥) .

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سفيان القرشي الأموي ، مشهور باسمه وكنيته ،كان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين ، وقيل: غير ذلك بحسب الاختلاف في سنة مونه ، وهو والد معاوية ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف كان من المؤلفة وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب ، مات سنة (٣٢)هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٢٠٦) ، (٢ / ٧١٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٢٤٧٣)، (٢ / ٦٢٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٠٥٠) ، (٣ / ٤١٢) .

وكان عدد من اجتمع من قريش ، والأحزاب ، والقبائل الأخرى عشـرة آلاف ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ؛ ولذلك تسمى هذه الغزوة بـ« غزوة الأحزاب » ، وكانت في شوال سنة خمس من الهجرة.

وخرج حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي(٣)، فأغراه بنقض العهد مع رسول الله ﷺ ، وقال له : جئتك بقريش على قاد ا ، وساد ا حـتى أنزلتـهم بمجتمع الأسيال من رومة ، وبغطفان على قاد ا ، وساد ا حتى أنزلتهم بذنب نقمـي إلى جانب أحد ، قد عاهدوني ، وعاقدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ، ومن معه . فقال له كعب : جئتني والله بذُل الدهر ، ويحك يا حيي! فدعني ، وما أنا عليه ، فإني لم أر من محمد إلا صدقًا ، ووفاء .

ولم يزل حيي بكعب حتى أقنعه بالخيانة ، ونقض العهد .

وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ؛ فأرسل سعد بن معاذ(٤) ، وسعد بن عبـادة(٥)،

---

(١) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري ، أبو مالك ، كان اسمه حذيفة فلقب عيينة ؛ لأنه كان أصـابته شجة فجحظت عيناه ، له صحبة ، وكان من المؤلفة ، أسلم قبل الفتح ، وشهدها ، وشهد حنيناً ، والطائف ، كان ممن ارتد في عهـد أبي بكر ، ثم عاد إلى الإسلام ، عاش إلى خلافة عثمان .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٠٥٥) ، (٣ / ١٢٤٩) ، أسد الغابة ، لابن الأثير، رقـم : (٤١٥٢) ، (٤ / ٣٥٣) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٦١٥٥) ، (٤ / ٧٦٧) .

(٢) هو الحَارثُ بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة الغطفاني ثم الذبياني ثم المري ، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم .

انظر : أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٩٣٨) ، (١ / ٥٠٠) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري ، سيد الأوس ، أبو عمرو ، شهد بدراً ، ورمي بسـهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة ، وأجيبت دعوته في ذلك ، ثم انتقض جرحه فمات سنة (٥) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٩٥٨) ، (٢ / ٦٠٢) ، أسد الغابة ، لابن الأثـير ، رقـم : (٢٠٣٧) ، (٢ / ٤٠٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٣٢٠٦) ، (٣ / ٨٤) .

(٥) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام الخزرجي الأنصاري ، سيد الخزرج ، أبو ثابت ، شهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، مات بحوران ، سنة (١٥) ، وقيل : (١٦) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٩٤٤) ، (٢ / ٥٩٤) ، أسد الغابة ، لابـن الأثير،رقـم : (٢٠٠٣) ، (٢ / ٤٢٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٣١٧٥) ، (٣ / ٦٥) .

ومعهما عبد الله بن رواحة(١)، وخوات بن جبير(٢)- رضي الله عنهما - ليتحققوا من الخبر ، وأوصاهم أن يلْحنوا له بإشارة يفهمها إذا كان الخبر حقا ، وألا يفُتوا في أعضاد الناس ، وإن كان كذبا فليجهروا به في الناس . فلما استطلعوا الخبر ، ورأوه حقا ، عادوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا له: « عضل ، والقَارة » ، أي : كغدر عضل ، والقارة ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين »(٣).

ومن المعلوم أن هذه الغزوة قد انتهت بهزيمة المشركين بغير قتال ، ورحلت الأحزاب عن المدينة ، وجعل النبي ﷺ يفكر في أمر بني قريظة.

جاء في الصحيحين عن عائشةَ(٤)- رضي الله عنها- قالت : لَما رجع النبي ﷺ من الْخندق ، ووضع السلاح ، واغْتسلَ أتاه جِبريلُ عليه السلام ، فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه فَاخرج إليهم ، قال : « فَإلى أين ؟ » ، قال : ها هنا ، وأشار إلى بنِي قُريظَةَ ، فَخرج النبي ﷺ إليهم(٥)، ونادى ﷺ في المسلمين : « لا يصلين أحد

---

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري ، أبو محمد ، الشاعر المشهور ، أحد النقباء ، شهد بدراً ، وما بعدها ، استشهد بمؤتة ، سنة (٨) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٥٣٠) ، (٣ / ٨٩٨) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٢٩٣٠) ، (٣ / ٢٣٧)،الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٦٧٩) ، (٤ / ٨٢) .

(٢) هو خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري ، أبو عبد الله ، ذكره موسى بن عقبة ، وغيره في البدريين ، مات سنة (٤٠) هـ بالمدينة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٦٨٦) ، (٢ / ٤٥٥) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم:(١٤٨٢)، (٢ / ١٨٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم:(٢٣٠٠) ، (٢ / ٣٤٦) .

(٣) انظر: السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٧٠) ، تاريخ الطبري ، (٢ / ٩٠) .

(٤) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي ، أم عبد الله ، ولدت بعد المبعث بأربع سنين ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ، ودخل بها وهي بنت تسع ، أفقه نساء المسلمين ، ماتت سنة (٥٧) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٤٠٢٩) ، (٤ / ١٨٨١) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٧٠٦٩)، (٧ / ٢٠٥)،الإصابة،لابن حجر، رقم : (١١٤٥٧) ، (٨ / ١٦) .

(٥) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الْمغازي ، باب مرجع النبي ﷺ من الْأحزابِ ومخرجِه إلى بنِي قُريظَةَ ، رقم : (٣٨٩١) ،(٤ / ١٥١٠) ، صحيح مسلم ، كتاب الْجهاد والسير ، باب جواز قتال من نقَض الْعهد رقم: (١٧٦٩) ، (٣ / ١٣٨٩) .

العصر إلا في بني قُريظَةَ»(١) ، وسار المسلمون إلى حيث أمر رسول الله ﷺ .

وحاصر رسول الله ﷺ بني قريظة خمسا وعشرين ليلة ، وقيل: خمسة عشر يومـا ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

ثم إنهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فيهم ، فوكلَ الحكم عليهم إلى سعد بن معاذ – ﷺ - ، وقد كانت بنو قريظة حلفاء للأوس فَأرسلَ النبي ﷺ إلى سعد فَأتى على حمار ، فلما دنا من الْمسجِدِ قال للْأنصار : « قُوموا إلى سيدكُم أو خيـركُم » ، فقـال : « هؤُلَاءِ نزلُوا على حكْمك » ، فقال : تقْتلُ مقَاتلَتهم ، وتسبى ذَراريهم ، قال : « قَضيت بِحكْمِ الله » ، وربما قال : « بِحكْمِ الْملك »(٢) .

ثم استنزل اليهود من حصونهم فسيقوا إلى خنادق في المدينة ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، وكان في جملة من سيق إلى القتل: حيي بن أخطب فجيء به إلى رسول الله ﷺ ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسـي في عداوتك ، ولكنه من يخذُل الله يخذَل ، ثم جلس فضربت عنقه(٣).

وهكذا أُجلي بعض اليهود عن المدينة ، وقُتل بعضهم ، وذلك نتيجـة خيانتـهم ، ونقضهم لعهدهم مع رسول الله ﷺ وأصبحت المدينة خالصة للمؤمنين إلا من بقي مـن المنافقين ، ومن أظهر إسلامه من يهود .

على أن بعض يهود المدينة كانوا قد فروا لإخوانهم بخيبر ، واجتمعوا هناك - كمـا سيأتي تفصيله - وأصبحت خيبر مركزاً لليهود العابثين بأمن واستقرار دولـة الإسـلام الناشئة في المدينة ، فكان لا بد من اجتثاثهم ، وهو موضوع المبحث الثاني كما سيأتي .

---

(١) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب مرجع النبي ﷺ من الْأحزابِ ومخرجِه إلى بني قُريظَةَ ، رقم : (٣٨٩٣) ، (٤ / ١٥١٠) ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب المبادرة بالغزو ، رقم : (١٧٧٠) ، (٩ / ١٣٩١) .

(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب مرجع النبي ﷺ من الْأحزابِ ومخرجِه إلى بني قُريظَةَ ، رقم : (٣٨٩٥) ، (١٥١١/٤)،صحيح مسلم،كتاب الجهاد والسير،باب جواز قتال من نقض العهد،رقم:(١٧٦٨)، (٣ / ١٣٨٨) .

(٣) انظر:السيرة النبوية،لابن هشام،(١٩٢/٤)،الطبقات الكبرى،لابن سعد،(٢ / ٧٤)،تاريخ الطبري،(٢ / ٩٨) .

المبحث الثاني: أحداث غزوة خيبر

مدخل:

يحلو لكثير من المستشرقين المتعصبين ا ام النبي ﷺ بأنه أول من اضطهد اليهـود في العالم الإسلامي عقب هجرته إلى يثرب التي تحول اسمها إلى «المدينة».

غير أن دراسة علاقة الرسول ﷺ باليهود في عهد النبوة ، والإلمام بمراحل تطورهـا، يظهر لنا فساد قول المستشرقين ، و افت آرائهم التي لا تقوم على دليل تاريخي صحيح.

فحين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، أراد أن يقوم بتنظيم علاقة المسلمين في هذا ا تمع الجديد بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى - وعلى رأسهم اليهود - على أساس من العدل ، والمساواة ، فعقد معهم رسول الله ﷺ معاهدة(١).

هذه المعاهدة وإن كان ظاهر صنيع المؤرخين أ ا ليهود المدينة خاصة إلا أ ا - والله أعلم - عامة لكل يهود الحجاز ، ومن ضمنهم يهود خيبر .

لكن اليهود لم يكونوا ليفوا بالعهود التي قطعوها على أنفسهم ، ثم تطور الأمـر إلى نقض العهود ، والمواثيق التي عقدوها مع الرسول ﷺ ، والتحزب ضد المسلمين - كمـا سبق ذكره - وكان من المنطقي أن يتغير موقف النبي ﷺ من اليهود؛ لأمرين:

١- استهزاؤهم بالنبي ﷺ ، وتشكيك الناس في صدق رسالته.

٢- خيانتهم للعهود ، والمواثيق بينهم وبينه.

وهذا يعني أنه لم يكن ثمة موقف عدائي مبيت بين الإسلام ، واليهود ، على عكـس ما حاول بعض المستشرقين المتعصبين تصويره للناس من أن موقف النبي ﷺ من اليهود إنما كان انتقاما ؛ لرفضهم الإيمان به ، والاعتراف بدعوته ، فضلًا عن الرغبة في الحصول على أموال اليهود لإنفاقها على المهاجرين ، كما قال المستشرق «جوايتين»: « رفض اليهـود عقيدة محمد ، ورفض محمد من غالبية اليهود ، وكان لا يمكن لمحمد أن يتسامح مع جيرانه الذين يمثلون مجتمعا توحيديا،ورفضوا ادعاءه النبوة ، بل سخروا من ادعائه... أما السبب الآخر، فحاجته إلى الإنفاق على أتباعه من أهل مكة بعد أن تركوا أراضيهم ، وهـاجروا

---

(١) انظر نص المعاهدة ص (٢٣٨) .

إلى المدينة »(١) .

ويتوجه على كلام هذا المستشرق المتعصب عدة انتقادات كما يلي:

أولاً: أن محمداً ﷺ لم يكن دافعه لإخراج يهود من خيبر بدافع انتقامي ، إنما بسبب ما تكرر من يهود من نكثهم العهود على وجه لا يمكن لمحمد ﷺ وصحبه أن يطمئنوا معه على أنفسهم وذراريهم وأموالهم.

ثانياً: أن اليهود لم يكونوا يمثلون مجتمعاً توحيدياً كما يزعم .

ثالثاً: أن رفضهم نبوة محمد ﷺ إنما هو بسبب حسدهم وبغضهم للعرب .

رابعاً: أنه لو كانت لمحمدﷺحاجة لأن ينفق على أصحابه المهاجرين من أموال يهود بالإغارة عليهم لفعل ذلك ابتداءً منذ أن قدم المدينة،ولم ينتظر حتى يصدر منـهم نقـض العهود ثم يغير عليهم .

ورغم ذلك فقد بقي خطر اليهود على الدولة الإسلامية ، ولم ينته بمجـرد طـرد قبائلهم من المدينة ؛ إذ بقيت مراكزهم ، ومستوطنا م في شمال الحجـاز تمثـل ديـدا مستمرا للمسلمين ، خاصة خيبر التي توجه إليها قسم كبير من اليهود عقب طردهم من المدينة.

*خيبر :

خيبر - كما هو معلوم - مدينة حصينة بنيت على طراز حربي يكفل لليهود سهولة الدفاع عنها ، وبشكل يستطيع المحاربون به الانسحاب من حصن إلى غيره عند سـقوطه

(١) اليهود في العالم العربي، زبيدة عطا، ص (٦٨).

بيد المهاجمين دون التعرض للخطر .

وكان يهود خيبر يتوقعون هجوم المسلمين عليهم ، بعد أن ظهر لهم نية رسـول الله ﷺ في تطهير أراضي الحجاز من أخطارهم ؛ فلا عجب أن أعدوا لهـذا اليـوم عدتـه ، فجمعوا أموالهم ، وكنوزهم في حصن «الكتيبة» وهو من أقوى حصـو م ، وحشـدوا عددا كبيرا من المقاتلين في حصن «النطاة»،كما انتدبوا عدداً من المقاتلين يخرجون كـل يوم صفوفًا ينتظرون هجوم الجيش الإسلامي عليهم ، فضلًا عن عقـدهم معاهـدة مـع غطفان تقتضي مساند ا إياهم في حر م للمسلمين(١).

وقد أدرك رسول الله ﷺ ضرورة إبرام صلح مع قريش قبل التوجه إلى خيبر للقضاء على اليهود ؛ حتى لا يضطر المسلمون إلى القتال في جبهتين منفصلتين، فقَبِل الصلح الذي عرضته عليه قريش وهو الصلح المعروف بـ «صلح الحديبية»(٢) ؛ للتفـرغ لمواجهـة اليهود.

***الاختلاف في تاريخ غزوة خيبر:**

اختلفت الروايات في تحديد السنة التي فتحت فيها خيبر، فقيل : كـان فتحهـا في

---

(١) انظر: قراءة سياسية للسيرة،محمد رواس قلعجي،الطبعة الثانية،عام١٤٢٠هـ ،نشر:دار النفائس،بيروت، ص (٢٢٣).

(٢) أخرج خبر صلح الحديبية البخاري مطولاً من حديث المسور بن مخرمة ، وأخرج أطرافاً منه مسلم من حديثي أنـس ، والبراء بن عازب ، رضي الله عنهما .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، رقم : (٢٥٨١) ، (٢ / ٩٧٤) ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية في الحديبية ، أرقام : (١٧٨٣ – ١٧٨٥) ، (٣ / ١٤٠٩) .

السنة السادسة للهجرة(١)، وقيل: سنة سبع من الهجرة ، وإليه ذهب الجمهور ، وهـو الراجح(٢).

*البشارة بفتح خيبر:

لقد وعد اللهُ تعالى رسول الله ﷺ فتح خيبر وهو بالحديبية ، فـ لت عليه سورة الفتح بعـد الحديبيـة مباشـرة(٣) ، وفيهـا: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[الفتح: ١٨-٢٠].

والمراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية ، و فد علم الله ما في قلوب المؤمنين من عدم الفرار ، والمبايعة على عدم الفرار(٤)، واطمأنت بذلك أنفسهم فأثا م الله تعالى فـتح خيـبر ، ووعدهم المغانم الكثيرة التي تكون بعد خيبر(٥).

---

(١) وهو فول ابن حزم ، وابن خلدون ، وابن عبد البر .

انظر: جوامع السيرة ، لابن حزم ، تحقيق : إحسان عباس ، وآخر ، نشر : دار المعارف ، مصر ، ص (٢١١) ، تاريخ ابن خلدون،(٢/ ٤٥٣)،الدرر،لابن عبد البر،تحقيق:شوقي ضيف،عام١٣٨٦هـ،نشر:ا لس الأعلى للشؤون الإسلامية ،ص(١٩٦).

(٢) وهو فول ابن إسحاق ، والطبري ، واليعقوبي .

انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٢٩٧) ، تاريخ الطبري ، (٢ / ١٣٥) ، تاريخ اليعقوبي ، (٢ / ٥٦) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم ، من حديث سهل بن حنيف ، وفيه فول أبي بكر لعمر في شأن الصلح : « يا ابن الخطاب ، إنه رسول الله ﷺ ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورةُ الفتح » .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب « إذْ يبايعونك تحت الشجرة » ، رفـم : (٤٥٦٣) ، (٤ / ١٨٣٢) ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية ، رفم : (١٧٨٥) ، (٣ / ١٤١١) .

(٤) وردت المبايعة على عدم الفرار في حديث جابر رضي الله عنه الذي أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب استحباب مبايعة الإمام ، رفم : (١٨٥٦) ، (٣ / ١٤٨٣) .

(٥) انظر : تفسير الطبري ، (٢٦ / ٨٨) .

واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة سباع بن عرفطة(1)، وقيل : نميلة بن عبد الله الليثي(2)، والأول أصح عند المحققين(3)كما ثبت بذلك حديث أبي هريرة(٤)رضي الله عنه(5).

***عدد المسلمين في غزوة خيبر :**

لما تخلف المنافقون ، وضعفاء الإيمان عن رسول الله ﷺ في الحديبية ، أمر الله عز

---

(1) هو سباع بن عرفطة الغفاري ، ويقال له : الكناني ، استعمله النبي ﷺ على المدينة لما خرج إلى خيبر ، وإلى دومة الجندل ، وهو من مشاهير الصحابة .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١١٢٩) ، (٢ / ٦٨٢) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (١٩٢١) ، (٢ / ٤٨٦) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٣٠٨٢) ، (٣ / ٢٩) .

(2) هو نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد الله بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث الليثي. ويقال له: الكلبي، نسبةً لجده الأعلى ، صحب النبي ﷺ .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٦٦٤) ، (٤ / ١٥٣٣) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٥٢٨٨) ، (٥ / ٣٧٨) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٨٨١٤)، (٦ / ٤٧٣) .

(3) منهم ابن حجر ، وابن القيم .

انظر : فتح الباري ، لابن حجر،(٧ / ٤٦٥) ، زاد المعاد ، لابن القيم ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وآخر ، الطبعة الرابعة عشر ، عام ١٤٠٧هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (٣ / ٣١٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أبو هريرة ، أسلم عام خيبر ، وصحب رسول الله ﷺ ، على شبع بطنه ، فكان حافظ الصحابة ، اختلف في اسمه ، واسم أبيه اختلافًا كثيرا ، وما ذُكر ترجيح النووي ، توفي سنة (٥٧) هـ .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٣٢٠٨) ، (٤ / ١٧٦٨) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٣٣٢٠) ، (٣ / ٤٧٥)،الإصابة،لابن حجر،رقم : (١٠٦٧٤)،(٧ / ٤٢٥) .

(5) أخرجه أحمد ، والحاكم ، وابن خزيمة ، وفيه : أن أبا هريرة قَدم المدينةَ في رهط من قومه ، والنبي ﷺ بخيبر ، وقد استخلف سباع بن عرفُطَةَ على المدينة ، قال : فانتهيت إليه وهو يقْرأ في صلاة الصبح ... الحديث .

انظر : مسند أحمد ، نشر : مؤسسة قرطبة ، مصر ، رقم : (٨٥٣٣) ، (٢ / ٣٤٥) ، المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، رقم : (٢٢٤١) ، (٢ / ٣٨) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، عام ١٣٩٠هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، رقم:(١٠٣٩) ، (٢ / ١٢٠) .

وجل رسوله ﷺ قائلاً : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ،[الفتح:١٥]،يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : " **يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ :سيقول يا محمد المخلفون في أهليهم عن صحبتك إذا سرت معتمراً تريد بيت الله الحرام : إذا انطلقت أنت ومن صحبك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة لتأخذوها - وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر - : ذرونا نتبعكم إلى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها ، "يريدون أن يبدلوا كلام الله " يقول : يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية ، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم ، ووعدهم ذلك عوضاً من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئاً "(١).**

ولذلك لم يأذن رسول الله ﷺ لأحد بالخروج إلا من رغب في الجهاد فقط ، أما الغنيمة فإنما لأهل الحديبية ، وكان عدد من شهد الحديبية ألف وخمسمائة أو ألف وأربعمائة (٢).

***المسير إلى خيبر ودفع الراية إلى علي رضي الله عنه :**

بعد أن أتم رسول الله ﷺ إعداده لغزو خيبر، سار إليها في المحرم من السنة السابعة

---

(١) تفسير الطبري ، (٢٦ / ٧٩) .

(٢) لما أخرجه البخاري ومسلم ، من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: عطش الناس يوم الْحديبِية والنبِي ﷺ بين يديه رِكْوةٌ فَتوضأ فَجهش الناس نحوه فقال : « ما لَكُم ؟» قالوا : ليس عندنا ماءٌ نتوضأُ ، ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فَوضع يده في الركْوة ، فَجعلَ الْماءُ يثُور بين أصابِعه كأَمثَالِ الْعيون فَشربنا ، وتوضأنا ، قلت : كَم كُنتم ؟ ، قال : لو كنا مائَةَ أَلْف لَكَفَانا كنا خمس عشرةَ مائَةً ، وهذا لفظ البخاري ، أما مسلم : « كنا يوم الْحديبِية أَلْفًا وأربعمائة فَبايعناه .. » .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الْمناقبِ ، باب علَامات النبوة في الْإسلَامِ ، رقم:(٣٣٨٣) ،(٣ / ١٣١٠) ، صحيح مسلم ، كتاب الْإمارة ، باب استحبابِ مبايعة الْإمام ، رقم : (١٨٥٦) ، (٣ / ١٤٨٣) .

من الهجرة ، ودفع رايته - وكانت بيضاء إلى علي بن أبي طالب(١)-ﷺ - ، كما ورد في الصحيحين من حديث سهل بن سعد(٢) - ﷺ - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الرايةَ غَدا رجلًا يفْتح الله على يديه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسولُه » ، قال : فَبات الناس يدوكُونَ(٣) لَيلَتهم ، أيهم يعطَاها ، فلما أصبح الناس غَدوا على رسول الله ﷺكلهم يرجو أنْ يعطَاها ، فقال : أين علي بن أبي طَالبٍ ؟ » ، فَقيلَ : هو يا رسولَ الله يشتكي عينيه ، قال : « فَأرسلُوا إليه » ، فَأُتي بِه فَبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فَبرأ حتى كَأَنْ لم يكُن بِه وجع ، فَأعطَاه الرايةَ ، فقال علي : يا رسولَ الله أقَاتلُهم حتى يكُونوا مثْلَنا ، فقال : « انفُذْ على رِسلك حتى تنزلَ بِساحتهم ، ثُم ادعهم إلى الإسلَامِ ، وأخبِرهم بِما يجِب عليهم من حق الله فيه ، فَوالله لَأَنْ يهدي الله بِك رجلًا واحدا خير لك من أنْ يكُونَ لك حمر النعم »(٤).

وسلك رسول الله ﷺ طريق «الصهباء(٥)»(٦) ، ثم نزل بواد يقال له: الرجيع(١)،

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو الحسن ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، شهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك ، قُتل سنة (٤٠) هـ .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٨٥٥) ، (٣ / ١٠٨٩) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٣٧٧٥) ، (٤ / ١٠٠) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٥٦٩٢)،(٤ / ٥٦٤) .

(٢) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الساعدي الأنصاري ، أبو العباس ، من مشاهير الصحابة ، اختلف في وفاته فقيل : سنة (٨٨) هـ ، وقيل : سنة (٩١) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٠٨٩) ، (٢ / ٦٦٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٢٢٨٣)، (٢ / ٥٤٧) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٣٥٣٥) ، (٣ / ٢٠٠) .

(٣) يدوكون : أي يخوضون ، ويموجون .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٢ / ١٤٠) .

(٤) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم : (٣٩٧٣) ، (٤ / ١٥٤٢) ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، رقم : (٢٤٠٦) ، (٤ / ١٨٧٢) .

(٥) الصهباء: موضع في الطريق من المدينة إلى خيبر، وهي على بعد ثمانية برد منها شمالًا.

انظر: معجم البلدان ، للحموي ، (٣ / ٤٣٥) .

(٦) سيأتي تخريجه، وذكره بتمامه ص (٦٢) ، من حديث سويد بن النعمان رضي الله عنه .

وكان بينه وبين غطفان مسيرة يوم وليلة ؛ لأنه بلغه أن غطفان تريد إمداد يهود خيـبر. وقد تهيأت غطفان ، وتوجهوا إلى خيبر لإمداد اليهود ، فلما كانوا ببعض الطريق سمعـوا من خلفهم حسا ، فظنوا أن المسلمين أغاروا على أهاليهم ، وأموالهم ؛ فرجعوا ، وخلوا بين رسول الله ﷺ ، وبين خيبر(٢).

وأقبل رسول الله ﷺ حتى أشرف على خيبر مع الفجر ، فقال لأصحابه : « قفوا » ، ثم دعا قائلًا: « اللهم رب السماوات السبع وما أظْلَلْن ، ورب الأرضين السبع ومـا أقْلَلْن ، ورب الشياطين وما أضلَلْن ، ورب الرياح وما ذَرين ، فَإنا نسألُك خيـر هـذه القَرية ، وخير أهلها ، ونعوذُ بِك من شرها ، وشر أهلها ، وشر ما فيها »(٣) .

*ذكر بعض ما وقع في الطريق إلى خيبر:

١- عن سلَمةَ بن الأَكْوع(٤)-رضي الله عنه- قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فَسِرنا

---

(١) الرجيع : واد بين خيبر وغطفان ، وهو غير الوادي الذي غدرت فيه عضل ، والقارة ، بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم ، منهم عاصم بن ثابت .

انظر:معجم البلدان ، للحموي ، (٣ / ٢٩) ، فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٦٨) .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٠٠) ، مغازي الواقدي ، نشر : المكتبة العتيقة ، (٢ / ٦٥٠) ، قـال الدكتور عوض الشهري : تبقى هذه الحادثة رواية تاريخية محل احتمال ، وليس حدوث مثل هذه الكرامة للرسول ﷺ من الله بعزيز إلا أننا لا نستطيع إن نثبتها مالم ترد بسند قوي.

انظر : مرويات غزوة خيبر ، لعوض الشهري ، ص (٨٤) ، بتصرف .

(٣) أخرجه النسائي ، من حديث أبي مغيث بن عمرو - رضي الله عنه - والطبراني ، من حديث أبي معتب بن عمرو -رضي الله عنه - ، قال الهيثمي - رحمه الله - عن سند الطبراني : « وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات » ، وجملة دراسة الدكتور : عوض الشهري للحديث في مرويات غزوة خيبر أن الحديث حسن بمجموع شواهده .

انظر : سنن النسائي الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، وآخر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها) ، رقم : (١٠٣٨٠) ، (٦ / ١٤٠) ، المعجم الكبير ، للطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : مكتبة الزهراء ، الموصل ، رقم : (٩٠٢) ، (٢٢ / ٣٥٩) ، مجمع الزوائد ، للهيثمي ، عام ١٤٠٧هـ ، نشر : دار الريان ، القاهرة ، (١٠ / ١٣٥) ، مرويات غزوة خيبر ، لعوض الشهري ، ص (٦٥) .

(٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع : سنان بن عبد الله ، أبو إياس ، أول مشـاهده الحديبـة،وكان مـن الشجعان ،ويسبق الفرس عدواً ،شهد بيعة الرضوان ،مات بالمدينة سنة(٧٤) هـ .

ليلًا ، فقال رجلٌ من القَومِ لعامر : يا عامر ، ألا تسمعنا من هنيهاتك(١) ، وكان عـامر رجلًا شاعرا حداء ، فَنزلَ يحدو بِالْقَومِ يقول :

اللهم لَولَا أنت ما اهتدينا ولا تصدقْنا ولا صلينا

فَاغْفر فداءً لك ما اتقينا وثَبت الْأَقْدام إن لَاقَينا

وأَلْقين سكينةً علَينا إنا إذا صيح بِنا أبينا

وبِالصياحِ عولُوا علَينا

فقال رسول الله ﷺ : « من هذا السائق ؟ » ، قالوا : عامر بن الْأَكْوعِ(٢)، قال : « يرحمه الله » ، ولفظ مسلم(٣): « غَفَر لك ربك » ، وما استغفَر رسول اللـه ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد(٤)، وقد وقع ذلك في هذه الغزوة كما سيأتي(٥).

٢- عن أبي موسى الأشعري(٦) - رضي الله عنه - قال لَما غَزا رسول الله ﷺ خيبـر ، أو

=

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٠٦١) ، (٢ / ٦٣٩) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقـم : (٢١٤٤) ، (٢ / ٤٩٤) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٣٣٩١)، (٣ / ١٥١) .

(١) هنيهاتك : من أخبارك ، وأمورك ، وأراجيزك ، وأشعارك .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، نشر : المكتبة العتيقة ، (٢ / ٢٧١) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٥ / ٢٧٨) .

(٢) هوعامر بن سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي ، المعروف بابن الأكوع ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، استشهد عام خيبر (٧) هـ .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٣١٧) ، (٢ / ٧٨٥) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقـم : (٢٦٨٨) ، (٣ / ١٢١) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٤٣٩٦)، (٣ / ٥٨٢) .

(٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، صاحب الصـحيح ، وأحـد الأئمة الحفاظ ، وأعلام المحدثين ، توفي بنيسابور سنة (٢٦١)هـ .

انظر : طبقات الحنابلة ، لمحمد بن أبي يعلى ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، نشر : دار المعرفـة ، بـيروت ، (١ / ٣٣٧) ، وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، (٥ / ١٩٥) ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (٢٠ / ١٨٢) .

(٤) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم ، وسيأتي بلفظ أتم ص (١٣٧) .

انظر:صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب غزوة خيبر ، رقم : (٣٩٦٠) ، (٤ / ١٥٣٧) ، صحيح مسـلم ، كتـاب الجهاد والسير ، باب غَزوة خيبر ، رقم : (١٨٠٢) ، (٣ / ١٤٢٨) .

(٥) انظر ص (١٣٧) .

(٦) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، أبو موسى الأشعري ، أسلم ، ورجع إلى قومه ، استعمله النبي ﷺ

=

قال : لما توجه رسول الله ﷺ ، أشرف الناس على واد ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أربعوا(١) على أنفسكم ، إنكم لا تدعونَ أصم ، ولا غائبا ، إنكم تدعونَ سميعا ، قريبا ، وهو معكم » ، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقولُ : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، فقال لي : « يا عبد الله بن قيس » ، قلت : لبيك يا رسولَ الله ، قال : « ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة » ، قلت : بلى يا رسولَ الله ، فداك أبي وأمي ، قال : « لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله »(٢) .

٣- عن سويد بن النعمان(٣)-رضي الله عنه- أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى

على بعض اليمن ، كان حسن الصوت بالقرآن ، مات سنة (٤٢) هـ وقيل غير ذلك .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٣١٩٣) ، (٤ / ١٧٦٢) ، أسد الغابة ، لابن الأثير، رقم : (٣١٢٤) ، (٣ / ٣٧٦) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٩٠١) ، (٤ / ٢١١) .

(١) أربعوا : بفتح الباء أي : أرفقوا .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (١ / ٢٧٩) ، فتح الباري ، لابن حجر ، (١٣ / ٣٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم : (٣٩٦٨) ، (٤ / ١٥٤١) ، صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، رقم : (٢٧٠٤) ، (٤ / ٢٠٧٦) .

(٣) هو سويد بن النعمان بن مالك بن عامر بن مجدعة الأوسي الأنصاري ، أبو عقبة ، شهد بيعة الرضوان ، وقيل : إنه شهد أحداً وما بعدها ، وقيل أنه استشهد بالقادسية .

انظر: الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١١٢٤) ، (٢ / ٦٨٠) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٢٣٥٠) ، (٢ / ٥٧٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٣٦١٣) ، (٣ / ٢٢٩) .

إذا كانوا بالصهباءِ ، وهي أدنى خيبر فَصلى الْعصر ، ثُم دعا بِالْأزواد ، فلَـم يـؤت إلا بِالسويق فَأمر بِه فَثُري ، فَأَكَلَ رسول الله ﷺ ، وأَكَلْنا ثُم قام إلى الْمغربِ فَمضـمض ، ومضمضنا ثُم صلى،ولم يتوضأ(١).

*مقدمات القتال :

اقترب رسول الله ﷺ من خيبر ليلًا ، فعن أنس(٢) - ﷺ - أن رسولَ اللـهﷺأتـى خيبر لَيلاً ، وكان إذا أتى قَوما بِلَيلٍ لم يغر(٣) بِهم حتى يصبِح ، فلما أصـبح خرجـت الْيهود بِمساحيهم(٤) ، ومكَاتلهم(٥) ، فلمـا رأَوه قـالوا : محمـد والله ، محمـد والْخميس(٦) ، فقال النبي ﷺ : « خربت خيبر إنا إذا نزلْنا بِساحة قَومٍ فَساءَ صـباح الْمنذَرِين »(٧).

*القتال:

*افتتاح حصون الشطر الأول من خيبر :

---

(١)أخرجه البخاري .

انظر:صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب غَزوة خيبر،رقم: (٣٩٥٩) ، (٤ / ١٥٣٧) .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، أبو حمزة ، خادم رسول الله ﷺ ، وأحد المكثـرين من الرواية ، مات سنة (٩١) هـ وقيل غير ذلك .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، (١ / ١٠٩) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم: (٢٥٨) ، (١ / ١٩٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٢٧٧) ، (١/ ١٢٦) .

(٣) يغر م : من الغارة .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (٢ / ١٣٣) .

(٤) المساحي: جمع مسحاة ، وهي ا رفة من الحديد .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٤ / ٣٢٨) .

(٥) المكاتل : جمع مِكْتل ، بكسر الميم ، وهو الزبيل الكبير الذي يحمل فيه التمر كأن فيه كتلاً من التمر ، أي قطعاً مجتمعة .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٤ / ١٥٠) .

(٦) الخميس: الجيش، وسمي بذلك؛ لأنه خمسة أقسام: المقدمة، والساقة، والميسرة، والميمنة، والقلب.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٢٤ / ٧٩) .

(٧) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر:صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب غَزوة خيبر ، رقم : (٣٩٦١) ، (٤ / ١٥٣٨) ، صحيح مسـلم ، كتـاب الْجهاد والسير ، باب غَزوة خيبر ، رقم : (١٣٦٥)،(٣ / ١٤٢٦) .

١- منطقة النطاة: بدأ المسلمون في الهجوم ، وكان حصن ناعم أول حصن هاجموه(١)؛ نظرا لتميز مكانه ، وكان هذا الحصن هو حصن اليهودي الشهير «مرحب».

وقد اختلف العلماء فيمن قتل مرحباً،والراجح(٢)أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب– رضي الله عنه - ؛ لأنه ثابت في صحيح مسلم ، وهو أصح من غيره،وذلك لما ثبت من حديث إياس بن سلمةَ(٣)، عن أبيه في حديث طويل ، قال في آخره : ثُم أرسلني إلى علي ، وهو أرمد فقال : « لأعطين الرايةَ رجلًا يحب الله ورسولَه أو يحبه الله ورسولُه » ، قال : فَأتيت عليا فَجِئْت بِه أَقُوده،وهو أرمد حتى أتيت بِه رسولَ الله ﷺ فَبسق في عينيه فَبرأ،وأعطَاه الرايةَ،وخرج مرحب فقال :

قد عَلمَت خَيبر أني مَرحَب ... شَاكي السلَاحِ بَطَلٌ مجَرب

إذا الْحروب أَقْبلَت تَلَهب

فقال عَلي :

أنا الذي سَمتنِي أُمي حَيدَرَه ... كَلَيث غَابَات كَرِيه المنظره

أُوفيهم بِالصاعِ كَيلَ السندرة(٤)

قال : فَضَرَبَ رَأْسَ مَرحَبٍ فَقَتَلَه ثُم كان الْفَتح على يَدَيه (٥).

---

(١) انظر: السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٠٠) .

(٢) هو قول ابن عبد البر ، والنووي ، وابن حجر .

انظر : الدرر ، لابن عبد البر ، ص (١٩٩) ، شرح صحيح مسلم ، للنووي ، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٢هـ ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٢ / ١٨٦) ، فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٧٨) .

(٣) هو إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي ، أبو سلمة ، ويقال : أبو بكر المدني ثقة من الثالثة مات سنة (١٩) هـ ، وعمره :(٧٧) سنة ، أخرج حديثه الجماعة .

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٥٨٨) ، ص (١١٦) .

(٤) كيلَ السندرة : أي : أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة : مكيال واسع ، وقيل : هي العجلة ، أي : أقتلهم عاجلاً ، وقيل : مأخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسى .

انظر شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٢ / ١٨٦) .

(٥) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذي قرد وغيرها، رقم : (١٨٠٧) ،(٣ / ١٤٤٠) .

وقد دام القتال عدة أيام لقي فيها المسلمون من اليهود مقاومة شديدة ، إلا أن المسلمين نجحوا في اقتحام حصن ناعم بعد أن يئس اليهود ، وتسللوا إلى حصن الصعب ، الذي قام المسلمون بالهجوم عليه - وكان من أقوى حصون اليهود بعد حصن ناعم - تحت قيادة الحباب بن المنذر الأنصاري(١)، ففرضوا عليه الحصار ثلاثة أيام ، وفي اليوم الثالث دعا رسول الله ﷺ لفتح هذا الحصن ؛ وجاء إليه ﷺ بنو سهم فقالوا: لقد جهدنا ، وما بأيدينا شيء ، فقال:« اللهم إنك قد عرفت حالهم ، وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونهم عنهم غناء ، وأكثرها طعاما ، وودكًا(٢)» ، فغدا الناس ، ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما ، وودكًا منه(٣).

ثم توجه الرسول ﷺ إلى حصن قلعة الزبير، ففرض عليه الحصار ثلاثة أيام ، فجاء رجل من اليهود ، وقال: يا أبا القاسم ، إنك لو أقمت شهرا ما بالوا ؛ إن لهم شرابا ، وعيونا تحت الأرض ، يخرجون بالليل ، ويشربون منها ، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك ، فإن قطعت مشربهم عليهم أصحروا(٤) لك ، فقطع ماءهم عليهم ، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال ، قتل فيه نفر من المسلمين، وأصيب نحو العشرة من اليهود ، وافتتحه رسول الله ﷺ (٥)

---

(١) هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي ثم السلمي ، أبو عمر ، شهد بدرا ، مات في خلافة عمر ، وقد زاد عمره على الخمسين .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، (١ / ٣١٦) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (١٠١٩) ، (١ / ٥٣٣) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١٥٥٤) ، (٢ / ١٠) .

(٢) الودك : دسم اللحم ، ودهنه الذي يستخرج منه .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٥ / ١٦٨) .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٠٣) .

(٤) أصحروا : انكشفوا ، من أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٣ / ١٢) .

(٥) انظر: مغازي الواقدي ، (٢ / ٦٦٦) ، دلائل النبوة ، للبيهقي ، (٤ / ٢٢٤) ، وقد رواه عن الواقدي ، وهذا وما وما بعده مما انفرد به الواقدي ، ولا يثبت من حيث السند ، لأن الواقدي ليس بحجة - كما ستأتي ترجمته - ، وإنما ذكرته لتمام =

٢- منطقة الشق :

ولما فرغ رسول الله ﷺ من حصون النطاة ، تحول إلى حصون منطقة الشق فافتتحها ، روى الواقدي(١) عن شيوخه ، قال:« لما تحول رسول الله ﷺ إلى الشق وبه حصـون ذوات عدد ، فكان أول حصن بدأ به حصن أبي، فقام رسول الله ﷺ على قلعة يقال لها: سموان، فقاتل عليها أهل الحصن قتالًا شديدا ، وخرج رجلٌ من يهود يقال له: غزول(٢)، فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاقتتلا فاختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحباب ، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع ، فوقع السيف من يد غزول ، فبادر راجعا منهزما إلى الحصن ، فتبعه الحباب ، فقطع عرقوبه ، فوقع فدفف عليه ، فخرج آخر فصـاح: مـن يبارز؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش(٣)، فقتل الجحشي ، وقام مكانه يـدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دجانة (٤)، وقد عصب رأسه بعصابته الحمراء فوق المغفَر، يختالُ في مشيته، فبدره أبو دجانة - ﷺ - فضربه فقطع رجله ثم دفف عليه ، وأخـذ سـلبه: درعه ، وسيفه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فنفله رسول الله ﷺ ذلك ، وأحجم اليهـود عن البراز، فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقـدمهم أبـو دجانـة ،

= الصورة التاريخية في الذهن.

قال الدكتور أكرم العمري : « ووصف فتح حصون الصعب ، والزبير ، ومنطقتي الشق ، والكتيبة ، يعتمد على الواقدي ، الذي انفرد بتقديم صورة واضحة عن أحداث فتح هذه المناطق ، وهو إخباري غزير المعلومات رغم ضعفه عند المحدثين ، ولكن مثـل هذه الأخبار مما يتساهل فيه » .

انظر : السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم العمري ، (١ / ٣٢٤) .

(١) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، نزيل بغداد ، متروك مع سعة علمه ، من التاسعة ، مـات سنة سبع ومائتين ، وله ثمان وسبعون.

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٦١٧٥) ، (١ / ٤٩٨) .

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هكذا وقع مبهما.

(٤) هو سماك بن خرشة ، وقيل : بن أوس بن خرشة ، أبو دجانة الأنصاري ، متفق على شهوده بدراً ، وهو ممن شـارك في قتل مسيلمة ، وقيل : استشهد باليمامة.

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٠٦٠) ، (٢ / ٦٥١) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقـم : (٢٢٢٥) ، (٢ / ٥٢٤) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٩٨٥٧) ، (٧ / ١١٩) .

فوجدوا فيه أثاثًا ، ومتاعا ، وغنما ، وطعاما، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقحموا الجدر كأ م الظباء ، حتى صاروا إلى حصن ال ار بالشق ، وجعل يأتي من بقي من فل النطاة إلى حصن ال ار، فغلقوه ، وامتنعوا فيه أشد الامتناع، وزحف رسول الله ﷺ إليهم في أصحابه ، فقاتلهم ، فكانوا أشد أهل الشق رميا للمسلمين بالنبل ، والحجارة ، ورسول الله ﷺ معهم ، حتى أصابت النبل ثياب رسول الله ﷺ ، وعلقت به ، فأخذ رسول الله ﷺ النبل فجمعها، ثم أخذ لهم كفا من حصى فحصب به حصنهم ، فرجف الحصن م، ثم ساخ في الأرض ، حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذًا »(١).

*افتتاح حصون الشطر الثاني من خيبر:

لما أتم رسول الله ﷺ فتح حصون النطاة ، والشق، ا زم من كان ا من اليهود إلى حصون منطقة الكتيبة من القموص ، والوطيح ، والسلالم ، وتحصنوا ا أشد التحصن.

(١) مغازي الواقدي ، (٢ / ٦٦٧) .

وهنا وقع الخلاف بين أهل المغازي: هل جرى قتال في فتح هذه الحصون الثلاثة أو لا ؟.

والمعول عليه في قضية القتال لفتح حصن القموص على الرواية الصحيحة(١)الثابتة عن ابن عمر(٢) – رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قَاتَلَ أَهلَ خيبر ، فَغلَب على النخل ، والأرض ، وأَلْجأهم إلى قَصرهم ، فَصالَحوه على أن لرسـول اللـه ﷺ الصـفْراءَ(٣)، والْبيضاءَ(٤)، والْحلْقَةَ ، ولَهم ما حملت رِكَابهم على أنْ لَا يكْتموا ، ولا يغيبوا شـيئاً ، فَإِنْ فَعلُوا فلا ذمةَ لهم ، ولا عهد ، فَغيبوا مسكًا(٥)لحيي بن أخطَب ، وقد كان قُتلَ قبل خيبر كان احتمله معه يوم بنِي النضيرِ حين أجليت النضير فيه حليهم ، قال : فقال النبي ﷺ لسعية(٦): « أين مسك حيي بن أخطَب ؟ » ، قال : أَذْهبته الْحروب ، والنفَقَات ، فَوجدوا الْمسك ، فَقَتلَ ابن الْحقَيقِ ، وسبي نِساءَهم ، وذَرارِيهم ... الحديث(٧).

---

(١) وصفها بذلك أكرم العمري ، وعوض الشهري .

انظر : السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم العمري ، (١ / ٣٢٥) ، مرويات غزوة خيبر، لعوض الشهري ، ص (١٢٩).

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القُرشي العدوي ، أسلم مع أبيه ، وهاجر ، وعرض على الـنبي ﷺ ببـدر ، وأحـد ، فاستصغره ، ثم الخندق فأجازه ، مات سنة (٧٣) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٦١٢) ، (٣ / ٩٥٠) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقـم : (٣٠٦٩) ، (٣ / ٣٤٧) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٤٨٣٧)،(٤ / ١٨١) .

(٣) الصفراء: الذهب ،انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثر ، (٣٧/٣).

(٤) البيضاء: الفضة ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثير ، لابن الأثير ، (٣٧/٣).

(٥) المَسك : بفتح الميم ، وسكون المهملة ، أي : الجلد ، والجمع مسوك ، قال الخطابي : مسك حيي بن أخطب ذخيرة من صامت ، وحلي كانت تدعى مسك الجمل ، وقد قوموه نحو عشرة آلاف دينار .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (١ / ٣٨٧) ، غريب الحديث ، للخطابي ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، عام ١٤٠٢هـ ، نشر : جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، (١ / ٥٦٤) .

(٦) عم حيي بن أخطب ، بدليل ما جاء في رواية ابن حبان للحديث ، ومنه قول ابن عمر – رضي الله عنهما - : قَالَ رسولُ الله ﷺ لعم حيي : « ما فَعلَ مسك حيي الذي جاءَ به من النضيرِ ؟ » الحديث .

انظر : صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٤هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، كتاب المزارعة ، رقم : (٥١٩٩) ، (١١ / ٦٠٧) .

(٧) أخرجه أبو داود مختصراً ، [واللفظ له] ، وأخرجه ابن حبان ، والبيهقي مطولاً ، قال ابن حجر عن سند البيهقـي : رجاله ثقات،ومدار الحديث على:هارون بن زيد،عند أبي داود،وعبد الواحد بن غياث،عند ابن حبان،والبيهقي ، وباقي السند ثقات .

١ - هارون بن زيد :هو ابن أبي الزرقاء الثعلبي ، أبو محمد الموصلي ، نزيل الرملة ، وهو صدوق ، من العاشرة ، مات بعـد =

أما أهل حصني الوطيح ، والسلالم فإنهم لما أيقنوا بعدم جدوى المقاومة بعد سقوط حصون منطقة النطاة ، والشق ، وحصن القموص ، فقد سألوا النبي ﷺ أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم(١)، وهذا هو الراجح .

وبذلك سقطت سائر خيبر بيد المسلمين ، وانهارت قوتهم ، مع كثرة قتلاهم ، وقلة قتلى المسلمين ، وهذا من خذلان الله ليهود ، رغم قتالهم من وراء جدر ، خلف الحصون ، وقتال المسلمين في ساحات مكشوفة ، إلا أن الله غالب على أمره ، وإتمام نوره ، ولو كره الكافرون .

*مصالحة الرسول ﷺ أهل خيبر:

أراد الرسول ﷺ أن يجلي اليهود من خيبر، ولكنهم سألوه أن يعاملهم في الأموال على النصف ، فقالوا له: دعنا يا محمد نكون في هذه الأرض ، نصلحها ونقوم عليها ،

=

سنة (٥٠) هـ ، أخرج له أبو داود ، والنسائي .

٢- عبد الواحد بن غياث : هو البصري ، أبو بحر الصيرفي ، صدوق ، من صغار التاسعة ، مات سنة (٤٠) هـ ، وقيل قبل ذلك ، أخرج حديثه أبو داود .

انظر : سنن أبي داود ، كتاب الخراج ، باب ما جاء في حكم أرض خيبر رقم : (٣٠٠٦) ، (٣ / ١٥٧) ، صحيح ابن حبان ، كتاب المزارعة ، رقم : (٥١٩٩) ، (١١ / ٦٠٧) ، سنن البيهقي ، كتاب السير ، باب من رأى قسمة الأراضي المغنومة ، رقم : (١٨١٦٨)، (٩ / ١٣٧) ، فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٧٩) ، ترجمة الراويين من تقريب التهذيب ، لابن حجر ، على الترتيب : الأول : رقم : (٧٢٢٦) ، ص (٥٦٨) ، الثاني : رقم : (٤٢٤٧) ، ص (٣٦٧).

(١) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٠٨) .

ولم يكن لرسول الله ﷺ ، ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها ، وكـانوا لا يفرغـون أن يقوموا عليها ، فصالحهم رسول الله ﷺ على البقاء في الأراضي الـتي غنمتـها الدولـة الإسلامية منهم ، يزرعو ا ، على أن تكون حاصلا ا مناصفة بينهم ، وبين المسـلمين ، شريطة أن يخرجوا منها متى رغب المسلمون في إخراجهم.

وذلك لما روي في الصحيحين عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب(١) - رضـي الله عنهما- أجلى اليهود ، والنصارى من أرض الحجاز ، وكان رسول الله ﷺ لما ظهـر على خيبر أراد إخراج اليهود منها ، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ، ولرسوله ﷺ ، وللمسلمين ، وأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسولَ الله ﷺ ليقـرهم ـا أنْ يكْفُوا عملَها ، ولهم نِصف الثمر فقال لهم رسول الله ﷺ : « نقركُم ا على ذلك مـا شئْنا» ، فَقَروا ا حتى أجلاهم عمر إلى تيماءَ وأريحاءَ(٢)(٣) .

وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرصها عليهم ، ثم يضمنهم الشـطر، فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرص ابن رواحة ، وأرادوا أن يرشوا ابن رواحة ، فقال: يا أعداء الله ، تطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب النـاس إلي ، ولأنـتم أبغض إلي من عدتكم من القردة ، والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم ، وحبي إياه علـى ألا أعدل ، فقالوا: ذا قامت السموات ، والأرض ، فأقاموا بأرضهم على ذلك(٤).

وقسم رسول الله ﷺ أرض خيبر على ستة وثلاثين سهما ، وجمع كل سهم مائـة

---

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح القرشي العدوي ، أبو حفص ، ولد قبل البعثة بثلاثين سنة ، وأسلم ، وكان إسلامه فتحاً ، قُتل سنة (٢٣) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٨٧٨) ، (٣ / ١١٤٤) ، أسد الغابة ، لابـن الأثير،رقـم:(٣٨١٦) ، (٤ / ١٥٦) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٥٧٤٠) ، (٤ / ٥٨٨) .

(٢) أريحاء : بالفتح ثم الكسر ، مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك ،انظر:معجم البلدان ، للحموي،(١ / ١٦٥) معجم ما استعجم ، للبكري،(١ / ١٤٣) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله ، رقم:(٢٢١٣)،(٢ / ٨٢٤) ، صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب المساقاة والمعاملة ، رقم : (١٥٥١) ، (٣ / ١١٨٧) .

(٤) انظر: السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٢٦) .

سهم ، فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم ، فكان لرسول الله ﷺ ، والمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمانمائة سهم ، لرسول الله ﷺ سهم كسهم أحد المسلمين ، وعزل النصف الآخر لنوائبه ، وما ينزل به من أمور المسلمين(١).

وإنما قسمت على ألف وثمانمائة سهم ؛ لأنها كانت طُعمة من الله لأهل الحديبية من شهد منهم ، ومن غاب ، وكانوا ألفًا وأربعمائة ، وكان معهم مائتا فرس ، لكل فرس سهمان ، فقسمت على ألف وثمانمائة سهم ، فصار للفارس ثلاثة أسهم ، وللراجل سهم واحد(٢).

فلما كان زمن عمر بن الخطاب- ﷺ - فَدع(٣) أهلُ خيبر عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما - فقام عمر – ﷺ - خطيبا فقال : إن رسولَ الله ﷺ كان عاملَ يهود خيبر على أموالهم ، وقال : « نقركُم ما أقرَكُم الله » ، وإن عبد الله بن عمر – رضي اللهُ عنهما - خرج إلى ماله هناك فَعدي عليه من الليل ، فَفُدعت يداه ، ورجلاه ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، هم عدونا ، وتهمتنا ، وقد رأيت إجلاءَهم .

فلما أجمع عمر – ﷺ - على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال : يا أمير المؤمنين ، أتخرجنا ، وقد أقرنا محمد ﷺ ، وعاملنا على الأموال ، وشرطَ ذلك لنا ؟ .

فقال عمر- ﷺ - أظننت أني نسيت قولَ رسول الله ﷺ : « كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك(٤)ليلةً بعد ليلة » ، فقال : كانت هذه هزيلةً من

---

(١) لما أخرجه أبو داود عن بشير بن يسار أن رسولَ الله ﷺ لما أفاءَ الله عليه خيبر قَسمها ستةً وثلاثين سهما جمع فعزلَ للمسلمين الشطر ثمانيةَ عشر سهما يجمع كُل سهم مائةَ النبي ﷺ معهم له سهم كسهم أحدهم ، وعزلَ رسول الله ﷺ ثمانيةَ عشر سهما ، وهو الشطر لنوائبه ، وما ينزلُ به من أمر المسلمين .

والصواب في الحديث أنه مرسل ، لكن يبقى أنه كان عليه العمل.

انظر : سنن أبي داود ، كتاب الخراج ، باب ما جاء في حكم أرض خيبر ، رقم : (٣٠١٤) ، (٣ / ١٦٠).

(٢) زاد المعاد ، لابن القيم ، (٣ / ٣٣٠) .

(٣) الفدع : عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها ، قال الفرزدق :

عكباء عكبرة في بطنها ثجل ... وفي المفاصل من أوصالها فدع

انظر : العين ، للفراهيدي ، (٢ / ٤٧) .

(٤) قلوصك : الناقة الصابرة على السير ، وقيل : الشابة ، وقيل : أول ما يركب من إناث الإبل ، وقيل : الطويلة .

أبي القاسم ، قال : كذبت يا عدو الله ،فأجلاهم عمر ، وأعطاهم قيمةَ ما كان لهم من الثمر مالًا ، وإبلًا ، وعروضا من أقْتابٍ(١)، وحبالٍ ، وغَير ذلك(٢).

وقد ذكر ابن عبد البر(٣) أن الصحيح ، أن أرض خيبر كانت عنوة كلها بخلاف فَدك(٤) ، وأن رسول الله ﷺ قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجفين بالخيل ، والركاب، وهم أهل الحديبية(٥)، بل إنه نقل إجماع العلماء من أهل الفقه ، والأثر ، وجماعة أهل السير على ذلك(٦) ، ويمكن أن يستدل لذلك بحديث أنس – رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ غَزا خيبر ...الحديث ، وفيه قول أنس - رضي الله عنه - : فَأصبناها عنوةً... الحديث(٧) ، ولم يفرق في الحكم بين مناطق خيبر،ويعارض رواية أنس - رضي الله عنه - السابقة

انظر : غريب الحديث ، لابن قتيبة ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٧هـ ، نشر : مطبعة العاني ، بغداد ، (١ / ٥٤٩) ، تفسير غريب مافي الصحيحين ، للحميدي ، تحقيق : زبيد محمد سعيد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة السنة ، القاهرة ، ص (٤٥) .

(١) الأقتاب : جمع قتب ، والقتب للجمل يكون فوق ما يوطأ به على ظهر البعير للأعمال .

انظر : تفسير غريب مافي الصحيحين ، للحميدي ، ص (٤٥) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب إذا اشترطَ في المزارعة،رقم : (٢٥٨٠) ، (٢ / ٩٧٣) .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ القرطبي ، أبو عمر ، أحد الأعلام ، وصاحب التصانيف ، توفي سنة (٤٦٣) هـ .

انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، رقم : (٨٣٧) ، (٧ / ٦٦) ، العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٨٤م ، نشر : مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، (٣ / ٢٥٧) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٣ / ٣١٤) .

(٤) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة .

انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٤ / ٢٣٨) ، السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٠٨ ، ٣٢٦) ، فتوح البلدان ، للبلاذري ، ص (٤٢) .

(٥) الدرر ، لابن عبد البر ، ص (٢٠١) ، وانظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ٣٢٩) .

(٦) انظر : التمهيد ، لابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى أحمد العلوي ، وآخر ، عام ١٣٨٧هـ ، نشر : وزارة عموم الأوقاف الشؤون الإسلامية ، المغرب ، (٦ / ٤٤٥) .

(٧)أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر:صحيح البخاري،كتاب الصلاة،باب ما يذْكر في الفَخذ،رقم:(٣٦٤)، (١ / ١٤٥) ، صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب فَضيلة إعتاقه أمة ، رقم: (١٣٦٥) ، (٢ / ١٠٤٤) ، وسيأتي الحديث بلفظ أتم ص (٢٢٧) .

ما ثبت عن ابن عمر – رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قَاتَلَ أهلَ خيبر ، فَغَلَبَ على النخل ، والأرض ، وألجأهم إلى قَصرهم ، فَصالحوه على أن لرسول الله ﷺ الصفْراءَ، والْبيضاءَ، والْحلْقَةَ ، ولهم ما حملت رِكَابهم على أنْ لَا يكْتموا ، ولا يغيبوا شيئاً ، فَإِنْ فَعلُوا فلا ذمةَ لهم ، ... الحديث(١) ،فالجواب أن هذه المعارضة ليست على ظاهرها وذلك لأن الرسول ﷺ « استولى على أرضها كلها بالسيف عنوة ، ولو فُتح شيءٌ منها صلحاً لم يجلهم رسول الله ﷺ منها ، فإنه لما عزم على إخراجهم منها قالوا : نحن أعلم بالأرض منكم دعونا نكون فيها ، ونعمرها لكم بشطر ما يخرج منها ، وهذا صريح جداً في أنها إنما فتحت عنوة ، وقد حصل بين اليهود والمسلمين بها من الحراب،والمبارزة،والقتل من الفريقين ما هو معلوم ، ولكن لما أولجؤوا إلى حصنهم نزلوا على الصلح الذي بذلوه كما في رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - ، فهذا كان الصلح،ولم يقع بينهم صلح أن شيئاً من أرض خيبر لليهود ، ولا جرى ذلك البتة ، ولو كان كذلك لم يقل : « نقركُم ما أقَرَكُم الله » ، فكيف يقرهم في أرضهم ما شاء ، ولما كان عمر أجلاهم كلهم من الأرض ، ولم يصالحهم أيضاً على أن الأرض للمسلمين ، وعليها خراج يؤخذ منهم ، هذا لم يقع ، فإنه لم يضرب على خيبر خراجاً البتة ، فالصواب الذي لا شك فيه أنها فتحت عنوة »(٢)،وعلى هذا فإن الراجح أن خيبر فتحت عنوة وليس صلحاً(٣)،لقوة الأدلة التي قررها ابن عبد البر ، وابن القيم(٤) .

*زواج رسول الله ﷺ بصفية أم المؤمنين رضي الله عنها:

أصاب رسول الله ﷺ من يهود خيبر سبايا إلى جانب ما أصابه من الأموال ،

---

(١) سبق تخريجه ص (٧٠) .

(٢) زاد المعاد ، لابن القيم ، (٣ / ٣٢٩) ، بتصرف يسير .

(٣) لبسط المسألة ، انظر : مرويات غزوة خيبر ، لعوض الشهري ، ص (١٩٥ - ١٩٩) .

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي ابن قيم الجوزية الحنبلي،ولد سنة(٦٩١)هـ كان جرئ الجنان ، واسع واسع العلم ، غلب عليه حب ابن تيمية ، توفي سنة (٧٥١) هـ .

انظر : الدرر الكامنة ، لابن حجر ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٢هـ ، نشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، رقم : (١٠٦٧) ، (٥ / ١٣٧) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (٢ / ١٩٥) ، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي،(٦ / ١٦٨).

وكان من هؤلاء السبايا السيدة صفيـة بنت حيي بن أخطب ، حيث قتل زوجها كنانـة بن أبي الحقيق لغدره.

فلما جمع السبي ، جاءَ دحيةُ(١)فقال : يا نبِي الله ، أعطِنِي جاريةً من السـبيِ ، قال : « اذْهب فَخذْ جارِيةً » ، فَأَخذَ صفيةَ بِنت حيي ، فَجاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا نبِي الله ، أعطَيت دحيةَ صفيةَ بِنت حيي ، سيدةَ قُريظَةَ ، والنضيرِ لَا تصلُح إلا لَـك ، قال : « ادعوه ا » ، فَجاءَ ا ، فلما نظَر إِلَيها النبي ﷺ قال : « خذْ جارِيةً من السبيِ غَيرها » ، قال : فَأَعتقَها النبي ﷺ ، وتزوجها وجعل عتقها صـداقها ، حـتى إذا كـان بِالطريقِ جهزتها له أم سلَيمٍ(٢) – رضي الله عنها - فَأَهدتها له من الليلِ فَأَصبح النبي ﷺ عروسا ، وأولم ﷺ (٣).

*حراسة أبي أيوب الأنصاري - ﷺ - للنبي ﷺ ليلة زواجه بصفية رضي الله عنها :

عن أبي هريرة – ﷺ – قال : لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب(٤)–ﷺ

---

(١) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صحابي ، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى قيصر يدعوه للإسلام ، وشهد اليرموك ، وعاش إلى خلافة معاوية .

انظر:الاستيعاب،لابن عبد البر،رقم:(٧٠١)،(٢/٤٦١)،أسد الغابة،لابن الأثير،رقم:(١٥٠٠)،(٢/١٩٠)،الإصابة،لابن حجر ، رقم:(٢٣٩٢)،(٢ / ٣٨٤) .

(٢) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية ، وهي أم أنس بن مالك ، صحابية جليلة ، مـن عقـلاء النساء ، كانت زوجة مالك بن النضر ، فلما هلك تزوجها أبو طلحة.

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٤١٦٣) ، (٤ / ١٩٤٠) ، أسد الغابة ، لابـن الأثير،رقـم:(٧٤٦٥)، (٧ / ٣٧٦)،الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١٢٠٧٣) ، (٨ / ٢٢٧) .

(٣) سبق تخريجه ص (٧١) .

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنصاري ، شهد العقبة ، وبدراً ، وما بعدها ، ونزل عليه النبي ﷺ لمـا قدم المدينة ، توفي في غزوة القسطنطينية سنة (٥٢) هـ .

- على باب النبي ﷺ فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبر ، ومع أبي أيوب السيف فقال : يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباها ، وأخاها ، وزوجها فلم آمنها عليك فضحك رسول الله ﷺ ، وقال له خيراً(١).

*محاولة يهود قتل النبي ﷺ بإهداء شاة مسمومة :

لما استقر أمر رسول الله ﷺ بخيبـر، أهدت له زينب بنت الحارث(٢)، امرأةُ سلام بن مشكم ، شاةً مصليةً سمتها فَأكلَ رسول الله ﷺ منها ، وأكـلَ الْقَـوم ، فقـال : « ارفَعوا أيديكُم فَإنها أخبرتنِي أنها مسمومةٌ » ، فَمات بِشر بـن الْبـراءِ بـن معـرور الْأنصاري(٣)، فَأرسلَ إلى الْيهودية : ما حملك على الذي صنعت ؟ ، قالت : إن كُنـت نبِيا لم يضرك الذي صنعت ، وإنْ كُنت ملكًا أرحت الناس منك فَأمر بها رسول اللـه ﷺ فَقُتلت ، ثُم قال في وجعه الذي مات فيه : « ما زلت أجِد من الْأكْلَة التي أكَلْت بِخيبر ،

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر،رقم:(٦٠٠) ، (٢ / ٤٢٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم:(١٣٥٤)،(٢/ ١١٦) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٢١٦٥)،(٢ / ٢٣٤) .

(١) أخرجه ابن سعد ، والطبراني ، والحاكم ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (٨ / ١٢٦) ، المعجم الكبير ، للطبراني ، رقم : (١٢٠٦٨) ، (١١ / ٣٨٢) ، المستدرك على الصحيحن ، للحاكم ، رقم : (٦٧٨٧) ، (٤ / ٣٠) .

(٢) هي زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية ، أخت مرحب اليهودي ، وهي من سمت الشاة ، قيل : أنها أسلمت فتركها رسول الله ﷺ ، وقيل : قتلها قصاصاً لبشر لما مات من أكل الشاة .

صرح بذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم ، قال في عمدة القاري : « كذا رواه الواقدي عن الزهري وأنه ﷺ قال لها : « ما حملك على هذا ؟ »،فالت : قتلت أبي ، وعمي ، وزوجي ، وأخي .

أما أبوها : فالحارث ، وعمها : بشار ، وكان أجبن الناس ، وأخوها : زبير ، وزوجها : سلام بن مشكم » .

انظر : الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١١٢٢٣) ، (٧ / ٦٧٠) ، دلائل النبوة ، للبيهقـي ، (٤ / ٢٦٤) ، عمـدة القاري ، لبدر الدين العيني ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (١٥ / ٩١) ، بتصرف .

(٣) هو بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة ، وبدرا ، و ما بعدها ، ومات بخيبر حين افتتاحها سنة (٧) من الهجرة ، من الأكْلة التي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة.

انظر:الاستيعاب،لابن عبد البر ،(١ / ١٦٧) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٤١٧) ، (١ / ٢٧٤) ، الإصـابة ، لابن حجر ، رقم : (٦٥٤) ، (١ / ٢٩٤) .

فَهذَا أوانُ قَطَعت أبهري(١)»(٢) .

***نتائج غزوة خيبر:**

من أهم نتائج الغزوة إخراج يهود من خيبر ، والحجاز عموماً ، وبذلك ا ارت آخر قوة لليهود في الجزيرة العربيـة ، وامتلكت الدولة الإسلامية زمام الموقف في الحجـاز ، فلم يبق أمام رسول الله ﷺ إلا بعض الجيوب الصغيـرة المتناثرة في شمال الجزيرة العربيـة ، مثل: فَدك ، ووادي القُرى ، وتيماء ، ولم يكن من العسيـر على الـنبي ﷺ أن يقـوم بتصفيتها ، وإخضاعها لسلطان الدولة الإسلاميـة(٣).

---

(١) الأ ر : عرق في الظهر ، وهما أ ران ، وقيل: هما الإكحلان اللذان في الذراعين ، وقيل : هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة ، وقيل : الأ ر عرق منشؤه من الرأس ، ويمتد الى القدم ، وله شرايين تتصل بأكثر الاطراف ، والبدن فالذي في الرأس منه يسمى : النأمة ويمتد إلى الحلق فيسمى : الوريد ، ويمتد إلى الصدر فيسمى : الأ ر ، ويمتد إلى الظهر فيسـمى : الـوتين ، والفؤاد معلق به ، ويمتد إلى الفخذ فيسمى : النسا ، ويمتد إلى الساق فيسمى : الصافن .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (١ / ١٨) .

(٢) أخرجه أبو داود ، من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه - وصححه الألباني .

انظر : سنن أبي داود : كتاب الديات ، باب فيمن سقَى رجلًا سما أو أطْعمه فَمات أيقَـاد منـه ، رقـم : (٤٥١٢) ، (٤ / ١٧٣) ، مشكاة المصابيح ، للتبريزي ، تحقيق : محمد الألباني ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : المكتب الإسـلامي ، بيروت ، رقم : (٥٩٣١) ، (٣ / ١٦٦٧) .

(٣) انظر: قراءة سياسيـة للسيرة النبوية، محمد رواس قلعجي، ص (٢٢٥) .

الفصل الثاني:

مسائل الإيمان بالله

وفيه مبحثان : -

۞ **المبحث الأوّل: مسائل توحيد الألوهية ، وفيه ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : الدعوة إلى التوحيد .

المطلب الثاني : الدعاء .

المطلب الثالث : الطيرة والفأل .

۞ **المبحث الثاني: مسائل توحيد الأسماء والصفات ، وفيه أربعة مطالب :**

المطلب الأول : صفة المحبة لله تعالى .

المطلب الثاني : صفة المغفرة لله تعالى .

المطلب الثالث : صفتا السمع والبصر لله تعالى .

المطلب الرابع : صفتا القرب والمعية لله تعالى .

۞ المبحث الأوّل: مسائل توحيد الألوهية ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الدعوة إلى التوحيد .

المطلب الثاني : الدعاء .

المطلب الثالث : الطيرة والفأل .

الألوهية لغة وشرعاً :

أولاً : الألوهية في اللغة :

الألوهية مشتقة من كلمة (إله) ، بمعنى : المعبود والمطاع (١)، فهو مـألوه بمعـنى : معبود ، والألوهية والألوهة بمعنى : العبادة ، وهو يطلق على المعبود بحق ، كقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ ، [البقرة : ٢٥٥] ، ويطلق على المعبود بالباطل ، كقوله تعالى: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ،[الفرقان : ٤٣] ، ثم غلب استعماله على الإله الحق ، وصار معناه حينئذ : من تألهه القلوب حباً ، تعظيماً وإجلالاً ، و بهذا يكون معناه قد اشتمل على أمرين :

الأول : العبادة .

الثاني : الطاعة(٢).

ثانياً : الألوهية في الشرع :

معنى توحيد الألوهية في الشرع ، لا يخرج عن هذين المعنيين ، فيكون تعريفه : « إفراد الله بالعبادة ، أو هو توحيد الله بأفعال العباد »(٣)، من الصلاة ، والصيام ، والذبح ، والنذر ، والمحبة ، والرجاء ، ونحوها .

« و بهذا يعلم أنه لا يتحقق توحيد الألوهية إلا بوجود أصلين :

---

(١) انظر : لسان العرب، لابن منظور (١٣ / ٤٦٨) ، مختار الصحاح ، للرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة لبنان ، بيروت ، ص (٩) .

(٢) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية ، تحقيق: محمد حامد الفقي،الطبعة الثانية ،عام١٣٦٩هـ ، نشر : مطبعـة السنة المحمدية ، القاهرة ، ص (٤٥٢) .

(٣) عقيدة الفرقة الناجية ، لمحمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٩٧هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بـيروت ، ص (٨) ، تطهير الاعتقاد ، للصنعاني ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : الدار السلفية ، الكويت ، ص (١٤) .

الأول : صرف جميع أنواع العبادة لله سبحانه .

الثاني : أن تكون العبادة موافقة لأمره تعالى ونهيه ».

ويسمى شيخ الإسلام ابن تيمية(١) هذا التوحيد بتوحيد العبادة ، وقال: « هو أن لا تجعل معه، ولا تدعو معه إلهاً غيره» (٢)كما يسمى بتوحيد الطلب والقصد(٣).

والسبب في تسميته بتوحيد الألوهية هو تعلقه بألوهية الله ووحدانيته، كما قال تعالى: قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ، [الإخلاص : ١] ، قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد : ١٩] .

والسبب في تسميته بتوحيد العبادة، أو توحيد القصد والطلب هو: وجوب إفراد العبد ربه بعبادته وقصده إياه وحده.

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي ، أبو العباس ، ولد سنة (٦٦١) هـ ، صاحب التآليف النافعة ، به ذكاء مفرط ، مات سنة (٧٢٨) هـ .

انظر : الدرر الكامنة ، لابن حجر ، (١ / ١٦٨)،الوافي بالوفيات ، للصفدي، (٧ / ١١) ، البدر الطالع ، للشوكاني ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، (١ / ٦٣) .

(٢)مجموع الفتاوى،لابن تيمية،جمع وترتيب:عبد الرحمن بن قاسم ، الطبعة الثانية ، نشر : مكتبة ابن تيمية (٢ / ٢٧٧) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية،لابن أبي العز الحنفي،الطبعة الرابعة،عام ١٣٩١هـ ،نشر:المكتب الإسلامي،بيروت،ص(٨٨) .

*** ماجاء في الغزوة من الدعوة إلى التوحيد :**

١- عن سهل بن سعد - ﷺ - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لَأعطين هذه الرايةَ غَدا رجلًا، يفْتح الله على يديه، يحب الله ورسولَه ، ويحبه الله ورسولُه » ، قال : فَبات الناس يدوكُونَ لَيلَتهم ، أيهم يعطَاها، فلما أَصبح الناس غَدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أنْ يعطَاها، فقال :« أين علي بن أبي طَالبٍ ؟ » ، فَقيلَ : هو يا رسولَ الله ، يشتكي عينيه، قال : « فَأرسلُوا إليه » ، فَأتي بِه ، فَبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له، فَبرأ حتى كأَنْ لم يكُن بِه وجع ، فَأَعطَاه الرايةَ. فقال علي : يا رسولَ الله أُقَاتلُهم حتى يكُونوا مثْلَنا ؟ فقال : « انفُذْ على رسلك حتى تنزلَ بِساحتهم ، ثُم ادعهم إلى الْإسلَامِ ، وأَخبِرهم بِما يجِب عليهم من حق الله فيه ، فَوالله ، لَأنْ يهدي الله بِك رجلًا واحدا خير لك من أنْ يكُونَ لك حمر النعم »(١) .

الشاهد :

قوله ﷺ : « ثم ادعهم إلى الإسلام »(٢) إذ فيه إثبات الدعوة إلى الإسلام ، وهـو معنى : « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله (٣)،قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : " وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على ما علـم بالاضطرار من دين الرسول أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين سواء كـان معطـلاً أو مشركاً أو كتابياً وبذلك يصير الكافر مسلماً ولا يصير مسلماً بدون **ذلك "(٤) .**

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٠) .

(٢) استدل بقوله : « ادعهم »: أن الدعوة شرط في جواز القتال ، والخلاف في ذلك مشهور ، فقيل : يشـترط مطلقـاً ، سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم ، إلا أن يعجلوا المسلمين ، وهذا قول مالك ، وقيل : لا مطلقاً ، وعن الشافعي مثله ، وعنه : لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم ، وأما من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء ، وهو مقتضى الأحاديث ، ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب ، بدليل أن في حديث أنس أنه ﷺ أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء ، وكان ذلك أول ما طرقهم ، وكانت قصة علي بعد ذلك ، وعن الحنفية : تجوز الإغارة عليهم مطلقاً ، وتستحب الدعوة .

انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٧٨) .

(٣)انظر:شرح كتاب التوحيد،لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب،نشرمكتبة الرياض الحديثة،الرياض،ص(١٠٩).

(٤) **درء تعارض العقل والنقـل،لابن تيميـة،تحقيق:عبـد اللطيـف عبـد الرحمن،عـام١٤١٧هـ ـ،نشر:دار الكتـب العلمية،بيروت،(٨/ ٧) .**

الدعوة إلى توحيد الألوهية مهمة الرسل ، ولأجل ذلك كان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل ، وغاية رسالتهم ، وأساس دعو م ، وقد جاء ذلك في الكتاب والسنة ، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ، [النحل :٣٦] ،**وقوله تعالى** : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ ، [الأنبياء : ٢٥] .

قال الإمام أبو جعفر الطبري– رحمه الله - : « ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولاً،كما بعثنا فيكم ، بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأفردوا لـه الطاعـة ، وأخلصوا له العبادة ، وابعدوا من الشيطان ، واحذروا أن يغويكم ، ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا »(١) .

قال الحافظ ابن كثير(٢) - رحمه الله - : « وتوحيد الألوهية ، هو أعلى الحقـوق ، وأعظمها ، إذ هو حق الله تبارك وتعالى ، أن يعبد وحده لا شريك له »(٣).

---

(١) تفسير الطبري ، (١٤ / ١٠٣) بتصرف يسير .

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي ، ولد سنة (٧٠٠) هـ ، ونشأ بدمشـق ، محـدث بارع فقيه متفنن متقن مفسر ، مات سنة (٧٧٤) هـ .

انظر : الدرر الكامنة ، لابن حجر ،رقم : (٩٤٤) ، (١ / ٤٤٥) ، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ، نشر :دار الكتـب العلمية ، بيروت ، ص (٣٦١) ، طبقات المفسرين ، للداودي ، تحقيق : سليمان صالح الخزي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، رقم : (٣١٣) ، ص (٢٦٠) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ، (١ / ١٢٠) .

قال العلامة ابن سعدي(١) - رحمه الله - في هذه الآية : « يخبر تعالى ، أن حجتـه قامت على جميع الأمم ، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة ، إلا وبعث الله فيها رسـولاً ، وكلهم متفقون على دعوة واحدة،ودين واحد،وهو عبادة الله وحده لا شريك له»(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « وقد ذكر الله عز وجل عن كل مـن الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، وهذا الأصل وهـو التوحيد ، هو أصل الدين ، الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب»(٣) .

وقال أيضاً : « وإنما التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيـد الألوهيـة المتضـمن لتوحيد الربوبية بأن يعبد اللهَ وحده لا يشركَ به شيئاً فيكون الدين كله لله »(٤) .

وقولـه تعـالى :﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ،[يوسف : ١٠٨] .

فهذه الآية فيها « إشارة إلى دعوة الإسلام ، والشريعة بأسرها »(٥) ، إذ قوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ :المراد به «الدعوة إلى التوحيد ، والإيمان،والإخلاص »(٦) .

قال الإمام أبو جعفر الطبري – رحمه الله – عن هذه الآية : « يقول تعالى ذكـره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء

---

(١) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي ، ولد بعنيزة سنة (١٣٠٧) هـ ، من كبار علماء نجد المعاصـرين ، لـه مؤلفات كثيرة ، واشتغل بالتدريس ، توفي بعنيزة سنة (١٣٧٦)هـ .

انظر:فقه الشيخ ابن سعدي،لعبد الله الطيار،وآخر،الطبعة الأولى،عام ١٤١٦هـ ،نشر:دار العاصمة،الرياض ، (١ / ٧) .

(٢) تفسير السعدي ، عام ١٤٢١هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص (٤٤٠) .

(٣) التوسل والوسيلة،لابن تيمية،تحقيق:زهير الشاويش،عام ١٣٩٠هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، ص (١٥) .

(٤)منهاج السنة النبوية،لابن تيمية،تحقيق:محمد رشاد سالم،الطبعة الأولى،عام١٤٠٦هـ ،نشر:مؤسسة قرطبة، (٣ /٢٩٠) .

(٥) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣هـ نشـر : دار الكتب العلمية ، لبنان ، (٣ / ٢٨٥) .

(٦) تفسير أبي السعود ، نشر : دار إحياء التراث ، بيروت ، (٤ / ٣١٠) .

إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة ، والأوثان ، والانتهاء إلى طاعته ، وترك معصيته : سبيلي ، وطريقتي ، ودعوتي ، أدعو إلى الله وحده ، لا شريك له ، على بصيرة بذلك ويقين ، وعلم مني به أنا ، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني ، وصدقني ، وآمن بي »(١) .

وقال الحافظ ابن كثير - **رحمه الله - أي : « طريقته ، وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك ، ويقين ، وبرهان ، هو وكُل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، على بصيرة ، وبرهان ، عقلي ، وشرعي »(٢) .**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه ، وتعليق النجاة ، والفلاح،واقتضاء السعادة في الآخرة به »(٣) .

ومما **جاءت به السنة النبوية حديث ابن عباس(٤) – رضي الله عنهما – قال : لما بعثَ النبي ﷺ معاذَ بن جبلٍ(٥)-رضي الله عنه - إلى نحوِ أهلِ اليمنِ ، قال له : « إنك تقْدم على على قومٍ من أهلِ الكتابِ ، فَلْيكُن أولَ ما تدعوهم إلى أنْ يوحدوا الله تعالى ... »، ولفظ مسلم:« عبادة الله عز وجل »(٦).**

---

(١) تفسير الطبري ، (١٣ / ٧٩) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (٢ / ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

(٣) منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، (٥ / ٣٤٧) .

(٤) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين،حبر هذه الأمة،دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين مات بالطائف سنة(٦٨) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٥٨٨) ، (٣ / ٩٣٣) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٣٠٢٤)،(٣ / ٢٩٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٧٨٤) ، (٤ / ١٤١) .

(٥) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، شهد المشاهد كلها ، كان أبيض ، وضيء الوجه ، روى عدة عدة أحاديث ، أمره النبي ﷺ على اليمن ، مات بالطاعون سنة (١٧)هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٤١٦) ، (٣ / ١٤٠٢) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٤٩٤٥) ، (٥ / ٢٠٤) ، الإصابة ، لابن حجر، رقم:(٨٠٤٣)،(٦ / ١٣٦).

(٦) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « و التوحيد أول الـدين و آخـره ، فأول مادعا إليه الرسول ﷺ شهادة أن لا إله إلا الله »(١) ، بل إن ما أرسل به معاذ – ﷺ - يعد فاتحة دعوة الرسل ، وهو الدعوة إلى توحيد العبادة ، وذلك يتضمن الإقـرار بالله تعالى ، وعبادته وحده(٢).

وفي حديث سهل بن سعد وحديث معاذ – رضي الله عنهما - دليـل علـى « أن النبي ﷺ أول ما أرسل به إلى الأمة : التوحيد ، ومعرفة الله تعالى بالوحدانية ، ونفي الإلهية عما سواه »(٣) ،كما أن فيهما دليل على أن التوحيد أول واجب على المكلف .

وبتحقيق توحيد الألوهية يدخل المرء به في الإسلام ، لأن مجرد الإقـرار بتوحيـد الربوبية وحده لا يكفي .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(٤) - رحمه الله - : « توحيد الربوبية حق لا بد منه ؛ لكن لا يدخل الرجل في الإسلام لأن أكثر الناس مقرون بـه ، وأن الـذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً »(٥) .

انظر:صحيح البخاري،كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاءِ النبي ﷺ أُمَته إلى توحيد الله ، رقم : (٦٩٣٧)، (٦ / ٢٦٨٥) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدعاءِ إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم : (١٩) ، (١ / ٥١) .

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية،جمع وترتيب:عبد الرحمن بن قاسم،الطبعة الثانية ، نشر : مكتبة ابن تيمية ، (١ / ٣٤) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢ / ١٣) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية ، (٨ / ٥) .

(٤) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي ، أبو الحسين ،ولد سنة(١١١٥) هـ بالعيينـة ، ونشـأ نشأة صالحة ، انتشرت دعوته في نجد وغيرها،من مؤلفاته: كتاب التوحيد ، والأصول الثلاثة ، وغيرهما ، توفي سنة (١٢٠٩)هـ .

انظر:أبجد العلوم،لصديق القنوجي، تحقيق : عبد الجبار زكار ، عام ١٩٧٨م ، نشـر : دار الكتـب العلميـة ، بـيروت ، (٣ /١٩٤)،كشف الظنون،لحاجي خليفة ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٦ /٣٥٠).

(٥) مؤلفات محمد بن عبد الوهاب في العقيدة ، تحقيق : عبد العزيز الرومي ، وآخرون ، نشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ص (٦٥) بتصرف .

المطلب الثاني
(الدعاء)

*** الدعاء لغة وشرعاًوم لته :**

أولاً : الدعاء في اللغة :

الدعاء في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي الناقص (دعا) ، قال الإمام الـرازي(١)-رحمه الله - : « دعا : صاح به ، واستدعاه ، ودعوت الله له وعليه »(٢)،فالدعاء معنـاه : الطلب والنداء،قال الإمام الراغب الأصفهاني(٣)-رحمه الله- : « الدعاء كالنداء »(٤) .

ثانياً : الدعاء في الشرع :

حقيقة الدعاء في الشرع : « إظهار الافتقار إلى الله »(٥)، ويكون ذلك بالذل لـه ، «والتبري من الحول والقوة ، والثناء على الله تعالى.

ثالثاً : م لة الدعاء :

م لة الدعاء بين العبادات عالية ، ولها مرتبة سامية ، فقد جاء **عن النبي** ﷺ **من** حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - **أنه** قال:« ليس شَيءٌ أَكْرَمَ على الله تَعَالَى من الدعَاءِ »(٦) .

---

(١) هو محمد بن أبي بكر الرازي ، واختلف في اسم جده على أقوال ، فقيل : عبد القادر ، وقيل : عبد القاهر،وقيل:عبـد المحسن،ولد في أواسط القرن السابع، ولم يعرف سنة وفاته ، على وجه الدقة .

انظر : اكتفاء القنوع ، لأدورد فنديك، عام ١٨٩٦م ،نشر : دار صادر ، بيروت ، ص(٣٢٢)،كشف الظنـون، لحـاجي خليفة ، (١ / ٩٢) ، مقدمة مختار الصحاح ، للرازي ، بتحقيق عبد الفتاح البركاوي ، نشر : دار المنار ، جدة ، ص (١٦) .

(٢) مختار الصحاح ، للرازي ، بتحقيق : محمود خاطر ، ص (٨٦) .

(٣) هو الحسين بن محمد ابن المفضل الأصفهاني ، الملقب بـ(الراغب) ، أبو القاسم ، صاحب التصانيف ، كان من أذكياء المتكلمين ، قال الذهبي : لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة .

انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وآخر ، الطبعة التاسعة ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، رقم : (٦٠) ، (١٨ / ١٢٠) .

(٤) المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، ص (١٦٩) .

(٥) الأذكار ، للنووي ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار الكتب العربي ، بيروت ، ص (٣١٦) .

(٦) أخرجه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم وصححه ، وحسنه الألباني .

انظر : سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في فَضل الدعاءِ ، رقـم : (٣٣٧٠) ، (٥ / ٤٥٥)،سـنن ابـن ماجه،كتاب الدعاءِ،باب فَضل الدعاءِ،رقم: (٣٨٢٩) ، (٢ / ١٢٥٨) ، صحيح ابن حبان ، رقم : (٨٧٠) ، (٣ / ١٥١) ، =

ولعل السر في كون الدعاء ذه الم لة «لدلالته على قدرة الله،وعجـز الـداعي»(١)، كما قاله الإمام المناوي(٢) .

ويجتمع في الدعاء أنواع التعبد ، إذ يستدعي الدعاء من أنواع التعبد ثلاثاً :

الأول : « حضور القلب ، وعبادة الله بالتوجه ، والقصد ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة فيما عنده ، والرهبة من عذابه .

الثاني : عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد ، والتحميد ، والتقديس .

الثالث: عبادة البدن بالانكسار ، والاستكانة بين يدي الله، والتذلل له »(٣) .

*** ماجاء في الغزوة من الدعاء :**

قد جاء عن النبي ﷺ في هذه الغزوة من الدعاء ، في ثلاثة مواضع ، كما يلي :

أولاً : دعاء النبي ﷺ في مسيره .

ثانياً : دعاء النبي ﷺ عند إشرافه على خيبر .

ثالثاً : دعاؤه ﷺ حين إشرافه على المدينة والعودة من السفر .

وقد جاء مما يتعلق ذا المقام حديث واحد في يه ﷺ عن رفع الأصوات بالتكبير،وفيمـا يلي ذكر الأحاديث:

= المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، كتاب الدعاء والتكبير، رقم : (١٨٠١) ، (١/٦٦٦) ، صحيح الجامع الصغير ، للألباني ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، رقم : (٥٣٩٢) ، (٢ / ٩٥١) .

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، (٢ / ٣٢٣) .

(٢) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ، المناوي ، القاهري ، الشافعي ، ولد سنة (٩٥٢) هـ ، صاحب التصانيف ، كان إماماً فاضلاً زاهداً ، وتوفي عام (١٠٣١) هـ .

انظر : خلاصة الأثر ، للمحبي ، نشر : دار صادر ، بيروت ، (٢ / ٤١٢) ، إيضاح المكنون ، لحـاجي خليفـة ، عـام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٣ / ١٠١) .

(٣) تصحيح الدعاء ، لبكر أبو زيد ، ص (١٧) .

أولاً : دعاء النبي ﷺ في مسيره :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لأبي طَلْحةَ(١) : « التمس غُلاماً من غلمانِكُم يخدمنِي ، حتى أخرج إلى خيبر » ، فَخرج بِي أبو طَلْحةَ مردفي ، وأنا غُلامٌ راهقْت الحلُم ، فكُنت أخدم رسولَ الله ﷺ إذا نزلَ ، فكُنت أسمعه كثيرا يقول : « اللهم إني أعوذُ بِك من الْهم ، والْحزن ، والْعجز ، والْكسل ، والْبخل ، والْجبن ، وضلَعِ الدين ، وغَلَبة الرجال »(٢) .

ثانياً : دعاء النبي ﷺ عند إشرافه على خيبر :

عن أبي مغيث أو أبي معتب بن عمرو(٣) - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم:«قفوا»،ثم قال:«اللهم رب السماوات السبع وما أظْللن،ورب الأرضين السبع وما أقْللن،ورب الشياطين وما أضللن،ورب الرياح وما ذَرين،أسألُك خير هذه الْقَرية،وخير أهلها،وأعوذُ بِك من شرها،وشر أهلها،وشر ما فيها»(٤).

---

(١) هو زيد بن سهل بن الأسود بن عمرو ، مشهور بكنيته ، أبو طلحة الأنصاري النجاري ، زوج أم سليم ، شهد بدراً ، روى عنه عدد من الصحابة ، مات سنة (٥٠) هـ ، وقيل بعده .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٨٥٠) ، (٢ / ٥٥٣) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(١٨٣٥) ، (٢ / ٣٤٦) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم : (٢٩٠٧) ، (٢ / ٦٠٧) .

(٢) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر:صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير،باب من غزا بصبي للخدمة ،رقم: (٢٧٣٦) ، (٣ / ١٠٥٩) ، صحيح مسلم ، كتاب الذكْر والدعاءِ والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره ، رقم : (٢٧٠٦) ، (٤ / ٢٠٧٩) .

(٣) هو مغيث بن عمرو الأسلمي ، وقيل : معتب ، وقيل اسمه : سعيد ، وقيل : عبد الرحمن ، أبو مروان ، له صحبة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٤٧٧) ، (٤ / ١٤٤٣) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (٥٠٤٩) ، (٥ / ٢٥٧) ، الإصابة ، لابن حجر، رقم:(٨١٢٣)،(٦ / ١٧٤).

(٤) سبق تخريجه ص (٦١) .

ثالثا : دعاؤه ﷺ حين إشرافه على المدينة والعودة من السفر :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:أقبلنا مع رسول الله ﷺ من خيبر،وإني لرديف أبي طلحة،وهو يسير،وبعض نساءِ رسول الله ﷺ،رديف رسول الله ﷺ،إذْ عثـرت الناقـةُ، فقلت : المرأةَ ، فنزلت فقال رسول الله ﷺ : « إنها أمكُـم » ، فشـددت الرحـلَ ، وركب رسول الله ﷺ ، فلما دنا أو رأى المدينةَ قال : « آيبونَ ، تائبونَ ، عابِـدونَ ، لربنا حامدونَ » (١)، وفي لفظ : فلم يزلْ يقُولُها حتى دخل المدينةَ(٢).

*** نهيه ﷺ عن رفع الأصوات بالتكبير :**

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ، أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ ، أشرف الناس على واد ، فرفعوا أصواتهم بالتكبيرِ : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أربعوا على أنفُسِكُم ، إنكُم لا تـدعونَ أصم ، ولا غائبا ، إنكُم تدعونَ سميعا قريبا ، وهو معكُم » ،وأنا خلف دابـة رسـول الله ﷺفسمعني وأنا أقُولُ:لا حولَ ولا قُوةَ إلا بالله،فقال لي: «يـا عبـد اللـه بـن قيس»،قلت:لبيك يا رسولَ الله،قال:«ألا أدلك على كلمـة مـن كنـز مـن كنـوز الجنة»،قلت:بلى يا رسولَ الله،فداك أبي وأمي قال:«لا حَولَ ولا قُوةَ إلا بالله »(٣).

---

(١) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب إرداف المرأة خلف الرجل ذا محرم ، رقم:(٥٦٢٣) ، (٥ / ٢٢٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما يقول إذا رجع من الغزو ، رقم:(٢٩٢٠) ، (٣ / ١١٢٢) .

(٣) سبق تخريجه ص (٦٣) .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الدعاء

الدعاء عند أهل السنة والجماعة نوعان : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة ،فأما دعاء العبادة فالمراد به :التقرب إلى الله بأنواع العبادات ، من الصلاة ، والصيام ، ونحوهما ، مع الثناء ، والحمد ، والتمجيد له سبحانه ،وأما دعاء المسألة : فهو طلب دفع ضر ، أو جلب منفعة ، من المدعو ، سبحانه وتعالى .

وكل من النوعين متلازمان ، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة ، ووجه ذلك أن المدعو لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر ، فيدعى حينئذ لجلب النفع ، ودفع الضر ، دعاءَ مسألة ، ويدعى دعاء الخوف، والرجاء ، دعاءَ عبادة(١).

كما أن « كليهما لا يصلح إلا لله ، فمن جعل مع الله إلهاً آخر ، قعد مذموماً مخذولاً ، والراجي سائلٌ ، طالب ، فلا يصلح أن يرجو إلا الله ، ولا يسأل غيره »(٢)،« وأهل التوحيد لا يدعون إلا الله ، لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، لا دعاءَ سؤال وطلب ، ولا دعاءَ عبادة »(٣) .

وكل من النوعين جاء به القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾ ،[غافر : ٦٠] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الدعاء في هذه الآية يتضمن النوعين ، إلا أنه

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية،(١٥ / ١٠)،بدائع الفوائد، لابن القيم ، تحقيق : هشام عطا ، وآخرون ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : مكتبة الباز ، (٣ / ٥١٣) .

(٢) الفتاوى الكبرى ، لابن تيمية، تقديم : حسنين مخلوف،نشر:دار المعرفة،بيروت،(٢ / ٢١٦) .

(٣) الرد على الأخنائي ، لابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، نشر : المكتبة السلفية ، القاهرة ، ص (٦٠) .

في دعاء العبادة أظهر(١)، ولهذا أعقبه بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي ﴾ الآية ،**ويدل على ذلك حديث النعمان بن بشير(٢) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية : « الدعاءُ هو العبادةُ »(٣).**

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ، [غافر : ٦٥] .

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ﴾ : « أي : موحدين له مقرين »(٤).

والمراد بكلامه - رحمه الله - أي : موحدين له سبحانه وتعالى في دعاء المسألة ، ومقرين له في دعاء العبادة .

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (١٥ / ١٢)،وانظر:أضواء البيان ، للشنقيطي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (٦ / ٣٩٣) .

(٢) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس الخزرجي الأنصاري ، أبو عبد الله ، له ولأبيه صحبة ، أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة ، قُتل سنة (٦٥) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٦١٤) ، (٤ / ١٤٩٦) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٥٢٢٢)، (٥ / ٣٤١) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٨٧٣٤) ، (٦ / ٤٤٠) .

(٣) أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي :« حديثٌ حسن صحيح » ، وصححه الألباني في الجامع الصغير .

انظر : سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاءِ ، رقم : (١٤٧٩) ، (٢ / ٧٦) ، سنن الترمذي ، كتاب تفسير القُرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة البقرة ، رقم : (٢٩٦٩) ، (٥ / ٢١١) ، سنن النسائي الكبرى ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : " ثم نفخ فيه أخرى " ، رقم : (١١٤٦٤) ، (٦ / ٤٥٠) ، سنن ابن ماجه ، كتاب الدعاءِ ، باب فضل الدعاءِ ، رقم : (٣٨٢٨)،(٢ / ١٢٥٨)،صحيح الجامع الصغير، للألباني ، رقم : (٣٤٠٧) ، (١ / ٦٤١) .

(٤) تفسير ابن كثير ، (٤ / ٨٨) .

ومما جاءت به السنة النبوية حديث جَابِر بن عبد الله(١) – رضي الله عنهما – قال :سمعت رَسولَ **الله ﷺ يقول:**«أَفْضَلُ الذكْرِ لَا إِلَهَ إلا الله،وَأَفْضَلُ الدعَاءِ الْحَمد لله »(٢) .

فقوله ﷺ : « وَأَفْضَلُ الدعَاءِ الْحَمد لله » ؛ « لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة،والحمد يشملهما،فإن من حمد الله يحمده على نعمته،والحمد على النعمة طلب المزيد،وهو رأس الشكر،كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾،[إبراهيم:٧] »(٣) ، وهذا شامل لنوعي الدعاء : السؤال ، والعبادة .

ومن أمثلة **دعاء المسألة ما ثبت عنه ﷺ من دعائه ﷺ لأبي سلمة - رضي الله عنه - حين قُبِض إذ قال : « اللهم اغْفر لأبِي سلمةَ ، وارفَع درجته في الْمهديين ، واخلُفْه في عقبة في الْغابِرين ، واغْفر لنا ولَه يا رب الْعالَمين ، وأفسح له في قَبره ، ونور له فيه »(٤).**

أما دعاء العبادة فيتمثل في سائر العبادات من الصلاة ، والحج ، ونحوهما من العبادات ، فإن العبادات عموماً هي بمثابة الدعاء ، ولذلك فإن تعريف الصلاة في اللغة يعني : الدعاء ، لأن الدعاء على ثلاثة أضرب(٥):

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، أبو عبد الله ، له ولأبيه صحبة ، أحد المكثرين عن النبي ﷺ ، مات بالمدينة سنة (٧٨) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٢٨٦) ، (١ / ٢١٩) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٦٤٦) ، (١ / ٣٧٧) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١٠٢٧) ، (١ / ٤٣٤) .

(٢) أخرجه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقد حسنه الألباني .

انظر : سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء أن دعوةَ المسلم مستجابةٌ ، رقم :(٣٣٨٣) ، (٥ / ٤٦٢) ، سنن النسائي الكبرى ، كتاب الدعوات ، أفضل الذكر ، رقم :(١٠٦٦٧) ، (٦ / ٢٠٨) ، سنن ابن ماجه ، كتاب الدعوات ، باب فَضل الحامدين ، رقم :(٣٨٠٠) ،(٢/ ١٢٤٩) ، صحيح الجامع الصغير ، للألباني ، رقم: (١١٠٤) ، (١ / ٢٤٨) .

(٣) تحفة الأحوذي ، لمحمد المباركفوري ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٩ / ٣٢٩) .

(٤) أخرجه مسلم .

انظر:صحيح مسلم،كتاب الجنائز،باب في إغْماض الميت،رقم : (٩٢٠) ، (٢ / ٦٣٤) .

(٥)لسان العرب، ٢٥٧/١٤

الضرب الأول : توحيد الله والثناء عليه، كقولك: يا الله لا إله إلا أنت وكقولك: ربنا لك الحمد، إذا قلته فقد دعوته بقولك: ربنا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد، وفي حديث عرفة عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» (١) وإنما سمي التهليل والتحميد والتمجيد دعاء لأنه بمنزلته في استيجاب ثواب الله وجزائه.

الضرب الثاني: مسألة الله العفو والرحمة، وما يقرب منه،كقولك:« اللهم اغفر لنا » كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤٧ ﴾ ، [آل عمران:١٤٧].

الضرب الثالث: مسألة الحظ من الدنيا، كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً، وإنما سمي هذا جميعه دعاء؛ لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله: (يا الله، يا رب، يا رحمن) فلذلك سمي دعاء.

---

(١)أخرجه أحمد ، قال الهيثمي : " ورجاله موثوقون " .
انظر : مسند أحمد ، رقم : (٦٩٦١) ، مجمع الزوائد ، للهيثمي ، (٣ / ٢٥٢) .

المطلب الثالث

(الطيرة والفأل)

*** الطيرة والفأل لغة وشرعاً والفرق بينهما :**

أولاً : الطيرة والفأل في اللغة :

أصل اشتقاق الطيرة من الطير ، إذ كان أكثر تطير أهل الجاهلية به(١)، بمعنى زجر الطير ، فيأخذون العلم بالمضي والإقدام ، أو الإحجام ، عن طريق الطير ، الذي لا نطق عنده ، ولا تمييز لديه .

وكان الناس في الجاهلية يتطيرون فينفّرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا بذلك ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم(٢).

وليست الطيرة خاصة بزجر الطير فقط ، فإن الطّيرة بمعنى التشاؤم بالشئ ، والكراهية له(٣)، ويعم التشاؤم كل مرئي ، مثل : الألوان ، والأرقام ، والطيور ، والبقاع،والأشخاص،ونحوها،أو مسموع،مثل:الأسماء، والألفاظ ، والأصوات ، ونحوها .

فحقيقة الطيرة ذاك التفاعل النفسي للمرء مع مايراه من طير وغيره ، فيقع في نفسه من عدم الارتياح لإمضاء أمره ، وكأن ما تشائم به أو نظر إليه يحثه على ذلك ، أو يحذره منه ، كأن يعزم شخص على التقديم لوظيفة ما فلما أصبح كان أول ما وقع على نظره غراب أسود فتشائم به وتتطير ، وزعم أن الوظيفة لن تكون خيراً له فلم يذهب للتقديم للوظيفة .

أما الفأل ، فأصله بالهمز ، ويخفف ، وهو ضد الطيرة ، والجمع فؤول ، والفأل : أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : (يا سالم) أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول : (يا واجد) فيقول : تفاءلت بكذا(٤) ، وحقيقة الفأل : ذلك التفاعل النفسي الذي يقع

---

(١) انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض ، (١ / ٣٢٤) .
(٢) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٤ / ٢١٨) .
(٣) انظر : غريب الحديث ، لابن الجوزي ، (٢ / ٤٨) .
(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، (١١ / ٥١٣) .

في نفس الشخص بما يتمناه من خير ، ويكون فيما يحسن ظاهره ، ويرجى وقوعه بالخير ، ويسر(١) ، كأن يعزم شخص على سفر إلى مدينة معينة ، لأجل غرض تجاري مثلاً ، وعندما أراد أن يحجز بالطائرة تيسر حجزه مباشرة ، فيتفاءل بأن غرضه التجاري الذي هو مسافر من أجله سيكون كذلك .

ثانياً : الطيرة والفأل في الشرع :

لم تخرج الطيرة والفأل في تعريفهما في الشرع عن معناهما في اللغة ، غير أن الشرع قد جاء بالحث على أحدهما وهو الفأل ، والمنع من الآخر وهو الطيرة .

فالفأل فسره النبي ﷺ بالكلمة الصالحة ، والحسنة ، والطيبة ، فعن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : « لا طيرةَ ، وخيرها الفَأْلُ » ، قال : وما الفَأْلُ يا رسولَ الله ؟ قال : « الكَلمةُ الصالحةُ يسمعها أحدكم »(٢) .

وعن أنسٍ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « لا عدوى ، ولا طيرةَ ، ويعجِبنِي الفَأْلُ الصالح ، الكَلمةُ الحسنةُ »(٣) .

قال الإمام النووي(٤) – رحمه الله – عن بعض العلماء « الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ، ولا عتب عليكم في ذلك فانه غير مكتسب لكم فلا تكليف به ، ولكن

---

(١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص (٣٠٦) .

(٢) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الفأل ، رقم : (٥٤٢٣) ، (٥ / ٢١٧١) ، صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل ، رقم : (٢٢٢٣) ، (٤ / ١٧٤٦) .

(٣) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الفأل،رقم:(٥٤٢٤) ،(٥ / ٢١٧١)، صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل ، رقم : (٢٢٢٤) ، (٤ / ١٧٤٦) .

(٤) هو يحي بن شرف بن مري بن حسن النووي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة (٦٣١) هـ ، من تصانيفه : (شرح المهذب) ، و (رياض الصالحين) ، مات سنة (٦٦٦) هـ .

انظر : مرآة الجنان ، لأبي محمد عبد الله اليافعي ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (٤ / ١٨٢) ، طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، وآخر ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار هجر ، مصر ، (٨ / ٣٩٥) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٥ / ٣٥٤) .

لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم ، فهذا هو الذي تقدرون عليه ، وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف »(١).

وقال الإمام ابن بطال(٢)- رحمه الله - : « جعل الله في فطر الناس ، محبة الكلمة الطيبة ، والأنس بها ، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق،والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه »(٣) .

ثالثاً : الفرق بين الطيرة والفأل :

الطيرة فيها **سوء ظن بالله تعالى ، وقطع الرجاء به ، وتوقع البلاء أن يصيب المتطير(٤)، وضابط الطيرة نستطيع أن نستمده من حديث النبي ﷺ الذي قال فيه : « إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك »(٥)، أما ما يجده الناس في أنفسهم ، من غير** أن يكون هناك

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (٥ / ٢٢ ، ٢٣) .

(٢) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، أبو الحسن القرطبي ، قال عنه ابن بشكوال : كان من أهل العلم ، والمعرفة ، والفهم ، مليح الخط ، حسن الضبط ، توفي سنة (٤٤٩) هـ .

انظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي،(٣٠ / ٢٣٣)،الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (٢١ / ٥٦) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٣ / ٢٨٣) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر ، (١٠ / ٢١٥) .

(٤) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٣ / ٤٠٦) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ، وسنده : ثنا حماد بن خالد قال ثنا بن علاثةَ عن مسلمةَ الجهني قال سمعته يحدث عن الفضل بن عباس قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً فبرح ظبي فمالَ في شقة فاحتضنته فقلت : يا رسولَ الله تطيرت ، قال : " إنما الطيرةُ ما أمضاك أو ردك "، والحديث فيه علتان :

الأولى : الاختلاف في ابن علاثة ، وهو محمد بن عبد الله بن علاثة ، قال عنه البخاري : في حفظه نظر،وقد وثقه ابن معين،وقال أبو حاتم:لا يحتج به،وقال ابن حبان:يكتب حديثه،ولا يحتج به.

الثانية : الانقطاع بين مسلمة بن عبد الله الجهني ، وهو مقبول كما قال عنه ابن حجر ، وبين الفضل ، إذ لم يدرك الأول الثاني كما يقول ابن مفلح .

قال العثيمين : والحديث في سنده مقال ، لكن على تقدير صحته ، فهذا حكم الطيرة .

انظر : مسند أحمد ، رقم : (١٨٢٤) ، (١ / ٢١٣) ، التاريخ الكبير،للبخاري ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، نشر : دار الفكر ، رقم : (٣٩٩) ، (١/ ١٣٢)، الجرح والتعديل ،لابن أبي حاتم ، الطبعة الأولى ، عام ١٢٧١هـ ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، رقم :(١٦٣٨) ، (٧ / ٣٠٢)، تقريب التهذيب ، لابن حجر، رقم:(٦٦٥٩) ، ص(٥٣١) ، الآداب الشرعية ، لابن مفلح ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط،وآخر،الطبعة الثانية،عام ١٤١٧هـ ،نشر:مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (٣ / ٣٥٨) ،القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، للعثيمين ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨ هـ ،نشر:دار ابن الجوزي،الأحساء ، (٢ / ١٢٠) .

عمل **أو امتناع فليس من الطيرة ،و« الفألُ ضد الطيرة ، وهو فيما يستحب ، والطيرةُ لا تكونُ إلاّ فيما يسوءُ »(١)**

ويستدل لهذا بحديث ابن مسعود(٢) – ﷺ – حيث قَالَ رسولُ الله ﷺ : « الطيرةُ شرك ، وما منا إلا(٣)ولكن يذْهبه الله بِالتوكل »(٤) .

وقد جاء ي النبي ﷺ عن الطيرة ، واستحبابه للفأل كما قال في حديث أنـس - ﷺ **- عن النبي ﷺ قال :** « لَا عَدوَى ، ولا طِيَرَةَ ، وَيعجِبنِي الْفَأْلُ الصـالح ، الْكَلِمَـةُ الْحَسَنَةُ »(٥) .

قال الإمام الخطابي(٦)- رحمه الله - : « الفرق بين الفأل والطيرة : أن الفأل : إنما هو

---

(١) تاج العروس ، للزبيدي ، (٣٠ / ١٤٢) .

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، حليف بني زهرة ، أسلم قديماً ، وشهد بدراً ، وما بعدها ، مات بالمدينة سنة (٣٢) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٦٥٩) ، (٣ / ٩٨٧) ، أسد الغابـة ، لابـن الأثير،رقـم:(٣١٦٩)، (٣ / ٣٩٤) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٩٥٧) ، (٤ / ٢٣٣) .

(٣) قال بدر الدين العيني : « فيه حذف تقديره : إلا وفيه الطيرة ، أو إلا قد يعتريه التطير ، ويسبق إلى قلبه الكراهية فيه ، فحذف اختصاراً ، واعتماداً على فهم السامع » .

انظر : عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٤ / ١٥١) .

(٤) أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وصححه - وجعل قوله : « وما منا ... » ، من كلام ابن مسعود رضـي الله عنـه - وابن ماجه ، وصححه الحاكم ، وابن حبان ، والألباني .

انظر : سنن أبي داود ، كتاب الطب ، باب في الطيرة ، رقم : (٣٩١٠) ، (٤ / ١٧) ، سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في الطيرة ، رقم : (١٦١٤) ، (٤ / ١٦٠) ، سنن ابن ماجه ، كتاب الطب ، باب من كان يعجبه الفَـألُ ويكـْـره الطيرةَ ،رقم:(٣٥٣٨)،(٢ / ١١٧٠) ، المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، كتاب الإيمان ، رقـم : (٤٣) ، (١ / ٦٤) ، صحيح ابن حبان، رقم : (٦١٢٢) ، (١٣ / ٤٩١)، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني،عام ١٤١٥هـ ـ،نشر : مكتبـة المعارف ، الرياض ، رقم : (٤٢٩) ، (١ / ٧٩٢) .

(٥) سبق تخريجه ص (٩٦) .

(٦) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، أبو سليمان ، كان فقيهاً أديباً له التصانيف البديعـة منـها: (غريب الحديث)،و(معالم السنن)،وغيرها،توفي سنة (٣٨٨) هـ .

انظر:طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، (١ / ١٥٦) ، وفيات الأعيـان ، لابـن خلكـان ، رقـم : (٢٠٧) ، (٢ / ٢١٤) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (٧ / ٢٠٧) .

هو من طريق حسن الظن بالله ، والطيرة : إنما هي من طريق الاتكال على ما سواه»(١).

*** حال الأمم بالنسبة للطيرة باعتبارهم بشراً :**

قد جاءت النصوص من الكتاب والسنة مقررة عدم اختصاص هذه الأمة بالطيرة ، فقد كانت الطيرة موجودة في الأمم السابقة ، وشعوب ما قبل الإسلام ، وقد سجل لنا القرآن الكريم ما كان من تلك الأمم فقد أخبر عن قوم ثمود ، وكيف أنهم تشائموا بنبيهم صالح ﷺ ، كما قال جل وعلا : ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، [النمل : ٤٧] .

فقد كان قوم **صالح** ﷺ « إذا نزل بهم قحطٌ أو بلاءٌ أو مصائب قالوا : ما جاءنا هذا إلا من شؤم صالح ، ومن آمن به ، ومعنى قوله :﴿ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ كما قال بعض أهل العلم : أي سببكم الذي يجيء منه خيركم ، وشركم عند الله ، فالشر الذي أصابكم بذنوبكم لا بشؤم صالح ، ومن آمن به من قومه »(٢) .

كما وقعت الطيرة من أصحاب القرية ، قال تعالى مخبراً عن قولهم لرسلهم : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ، [يس : ١٨] ، فردت الرسل عليهم بقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ ، [يس : ١٩] .

كما وقعت الطيرة من بني إسرائيل ، حيث قال تعالى عنهم : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ

---

(١) عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (٢١ / ٢٧٤) .

(٢) أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٦ / ١١٧) .

ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٠، ١٣١]

،قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – عن هذه الآيات : « جعل الطائر معهم ، والسيئة من نفس العبد ، فهو على وجهة السبب ، والموجب ، أي : الشر والشؤم الذي أصابكم هو منكم ، ومهما حصل فإن أسبابه قائمة بكم ، كما تقول : شرك منك ، وشؤمك فيك ، يراد به العمل ، وطائرك معك ، وحيث جعل ذلك كله من عنده فهو لأنه الخالق له المُجازي به عدلاً ، وحكمة ، فالطائر يراد به العمل ، وجزاؤه ، فالمضاف إلى العبد العمل ، والمضاف إلى الرب الجزاء ، فطائركم معكم : طائر العمل ، وطائركم عند الله : الجزاء ، فما جاءت به الرسل ليس سبباً لشيء من المصائب ، ولا تكون طاعة الله ورسوله سبباً لمصيبة قط ، بل طاعة الله ورسوله لا توجب إلا خيراً في الدنيا والآخرة ، ولكن قد يصيب المؤمنين بالله ورسوله مصائب بسبب ذنوبهم ، وتقصيرهم في طاعة الله ورسوله »(١) ، وقال أيضاً : « وكان القوم على ذلك إلى أن جاء الله بالإسلام ، ففرق الله تعالى برسوله ﷺ « بين الهدى والضلال ، والغي والرشاد ، وبين الحسن والقبيح ، والمحبوب والمكروه ، والضار والنافع ، والحق والباطل ، فكره الطيرة وأبطلها ، واستحب الفأل وحمده »(٢) .

*** ماجاء في الغزوة من الطيرة والفأل :**

قد جاءت رواية في هذه الغزوة ، وفيها الفأل ، والطيرة ، في موضع واحد ، بحصول التفاؤل منه ﷺ عند رؤيته لليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، وحصول التشاؤم من اليهود عند استقبالهم لمحمد ﷺ ، والجيش الإسلامي ، كما ثبت عن أنس - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ أتى خيبر ليلاً ، وكان إذا أتى قَوما بِلَيلٍ لم يغر بِهم حتى يصبح ، فلما أصبح خرجت اليهود بِمساحيهم ، ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد

---

(١) شفاء العليل،لابن القيم،تحقيق:محمد بدر الدين الحلبي، عام ١٣٩٨هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (١ / ١٦٥) .
(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٢ / ٢٤٦) .

والخميس ، فقال النبي ﷺ : « خربت خيبر إنا إذا نزلنا بِساحة قَـومٍ فَسـاءَ صـباح المنذَرين(١)»(٢).

الشاهد :

قوله : « خربت خيبر » ، قال الإمام بدر الدين العيني(٣)- رحمه الله - في هـذا اللفظ أنه :« يحتمل الإنشاء ، والخبر، وفيه التفاؤل ، وبخرابه سعادة المسلمين ، فهو مـن الفأل الحسن لا من الطيرة »(٤) ،وهو يعني ذا – رحمه الله – أن في اللفظ إشـارة إلى أمرين :

الأول : حصول التفاؤل من سيد الموحدين وهو محمد ﷺ حين رآهم النبي ﷺ خارجين بأدوا م الزراعية فتحققت عنصر المفاجأة لهم بدخوله خيبر ، وأخذوا فجأة وعلى غرة .

الثاني:وهو مبني على الأول أن حصوله منه يعني مشروعيته،وهو مسـتحب بخـلاف الطيرة التي تكره .

فإن قال قائل : أليست الطيرة المذمومة ، والتي ى عنها ﷺ ، وما كان منه مـن فأل سواء ، إذ أ ا تكاد تكون من جنس واحد ؟

فالجواب : أن الحديث قد اشتمل على الفأل والطيرة في سياق واحد ، مع اختلاف الجهة ، فقد وقع الفأل منه ﷺ بخراب خيبر ، ونزوح اليهود عنها ، وهو ما يـدل عليـه قوله : « خربت خيبر » ، وهذا باعتبار كون العبارة خرجت على سبيل الإنشاء ، أي : ستخرب خيبر لمفاجأتنا يهود،أو لخوفهم،أو لأن الحق يهزم الباطل ، ونحو هذه الأسباب .

---

(١) قال بدر الدين العيني : « أي : أصا م السوء من القتل على الكفر » ، وقال : « فيه جواز الاستشـهاد بـالقرآن في الأمور المحققة ، ويكره ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات ، ولغو الحديث ، تعظيماً لكتاب الله تعالى » .

انظر:عمدة القاري،لبدر الدين العيني، (٥ / ١١٦) .

(٢) سبق تخريجه ص (٦٤) .

(٣) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العنتابي الحنفي ، بدر الدين العيني ، ولد سنة (٧٦٢) هـ ، واشتغل بالفقـه ، والحديث ، له مصنفات منها : شرح البخاري ، توفي سنة (٨٥٥) هـ.

انظر:بغية الوعاة ، للسيوطي،(٢ / ٢٧٦) ، الضوء اللامع ، للسخاوي ، (١٠ / ١٣١) .

(٤) عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (٦ / ٢٦٥) .

وإن كانت العبارة خرجت على سبيل الخبر ؛ فلأن الله تعالى قد وعدها لنبيه ، ومن معه من المؤمنين جزاء ثباتهم بالحديبية ، وعدم فرارهم .

ولا مانع – والله تعالى أعلم – من اجتماع إخبار الله تعالى نبيه والمؤمنين بخراب خيبر ، وتفاؤله ، ولا يكون هذا إلا في النفس ، مع كمال الثقة بنصر الله تعالى ، أما على سبيل العبارة فهي لا تخرج عن أحد الاحتمالين،اللذين لا يمكن اجتماعهما معاً كالضدين.

ومع هذا كله ، فإن هذا الفأل ، مع خبر الله ، لم يكن ليمنع النبي ﷺ، وأصحابه عن الجهاد ، ومناجزة العدو ، فلم يجلسوا ببيوتهم ، ولم يقعدوا ، اتكالاً على خبر الله ، ولسان حالهم : إن يكن خيراً يأت به الله ، بل قاتلوا العدو أشد القتال ، ولما اشتد عليهم كانوا يلجؤون إلى النبي ﷺ فيثبتهم، ويدعوا لهم كما حصل عند افتتاح أحد حصون خيبر(١).

أما الطيرة ، فقد وقعت من يهود خيبر حينما تشاءموا بمحمد ﷺ ، وأصحابه ، فقالوا : « محمد ، والخميس » ، ومع ذلك قاتلوا أشد القتال لكن النفوس منهزمة ، واثقة بأن المسلمين سينتصرون عليهم إذ هو وعد الله لهم رغم كثرة عدد يهود،وقلة عدد المسلمين .

وعليه فإن القول باجتماع الأمرين في قوله ﷺ ، وفعله مع كون الأمر شيئاً واحداً لا يمكن أن يذهب إليه ؛ لأنه يقتضي وقوع التناقض في قوله ، وفعله .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الطيرة والفأل

إن اعتقاد أهل الجاهلية في الطيرة بتلك الصورة السابقة في تعريف الطيرة(٢) « إنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له ، إذ لا نطق للطير ، ولا تمييز ، فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه ، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله »(٣) .

---

(١) انظر ص (٦٦) .

(٢) انظر : ص (٩٥) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر ، (١٠ / ٢١٣) .

والطيرة إن اعتقد صاحبها ، أن ماتطير به ينفع أو يضر من دون الله ، فقد أشرك شركاً أكبر ، لاعتقاده بغير الله ما لا يقدر عليه إلا الله ، وإن اعتقد أن ما تطير به سبب جالب للنفع ، والضر فقد أشرك شركاً أصغر ، لاعتقاده ما ليس بسببٍ سبباً ، ومن الطيرة ما يصيب القلب ، ويثير حديث النفس ، من غير فعل أو ترك ، فهذا مباح(١).

وعن عمران بن حصين(٢)- ﷺ - في وصف السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وفيه : « هم الذين لَا يسترقُونَ ، ولا يتطَيرونَ ، ولا يكْتَوونَ ، وعلَى ربهم يتوكلُونَ »(٣) ،قال الإمام السهيلي- رحمه الله - : « كان رسول الله ﷺ يحب الفأل ، ولا يعتاف من العيافة »(٤).

« قال العلماء : وانما أحب الفأل ؛ لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى ، وفضله ، عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال ، وإن غلط في جهة الرجاء ، فالرجاء له خير ، وأما إذا قطع رجاءه ، وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له »(٥)،«وإنما تكره الطيرة؛لأنها من أعمال أهل الشرك،وتجلب سوء الظن بالله الحكيم »(٦).

وقد يقول قائل : إن قوله ﷺ : « لَا طيرةَ ، وخيرها الْفَألُ » ، يشعر بأن الفأل من جملة الطيرة ؟ ، فالجواب : بأن هذه الإضافة ليست كذلك ، بل هي إضافة توضيح .

ومعنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة : هو أن الشخص لو رأى شيئاً فظنه

---

(١) انظر : القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، للعيثيمين ، (٢ / ١١٣) .

(٢) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم الخزاعي ، أبو نجيد ، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وكان إسلامه يوم خيبر ، وغزا عدة غزوات ، مات سنة (٥٢) ، وقيل غيره .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٩٦٩) ، (٣ / ١٢٠٨) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٥٢٢٢) ، (٥ / ٣٤١) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٦٠١٤) ، (٤ / ٧٠٤) .

(٣) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب من اكْتوى أو كَوى غَيره وفَضل من لم يكْتو ، رقم : (٥٣٧٨) ، (٥/ ٢١٥٧)،صحيح مسلم،باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب،رقم:(٢١٨)، (١/ ١٩٨).

(٤) الروض الأنف ، للسهيلي ، (٣ / ٢٤٦) .

(٥) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٤ / ٢١٩) .

(٦) فيض القدير ، للمناوي ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٥٦هـ ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، (٥ / ١٨٢) .

حسناً محرضاً على طلب حاجته فليفعل ذلك ، وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضـي لسبيله ، فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم(١).

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -:«فابتدأهم النبي ﷺ بإزالة الشبهة،وإبطال الطيرة ، لئلا يتوهموها عليه في إعجابه بالفأل الصالح ، وليس في الإعجاب بالفأل ، ومحبته شـئ من الشرك ، بل ذلك إبانةٌ عن مقتضى الطبيعة ، وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ، ويوافقها مما ينفعها »(٢) .

وإنما بين الرسول ﷺ هذا البيان ، ليعلم الناس أن ما يتطيرون به ليست علامة على شئ كما أ ا ليست سبباً لجلب النفع أو دفع الضر ، وإذا كان الأمر كذلك فالواجب أن تطمئن القلوب إلى الخالق جل وعلا ، وتتوكل عليه وحده ، وبذلك حمى النبي ﷺ جناب التوحيد ، الذي لا يقبل الله تعالى يوم القيامة إلا من أتى به ، وقطع بذلك كـل ذريعـة موصلة للشرك صغيره ، وكبيره ، فلله الحمد ، والمنة(٣).

---

(١) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (١٠ / ٢١٤) .
(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ، (٢ / ٢٤٤) .
(٣) انظر : المرجع السابق ، (٢ / ٢٤٦) .

المبحث الثاني: مسائل توحيد الأسماء والصفات ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : صفة المحبة لله تعالى .

المطلب الثاني : صفة المغفرة لله تعالى .

المطلب الثالث : صفتا السمع والبصر لله تعالى .

المطلب الرابع : صفتا القرب والمعية لله تعالى .

المطلب الأول
صفة المحبة لله تعالى

*** المحبة لغة والمراد بمحبة الله :**

أولاً : المحبة في اللغة :

الحب ، والمحبة أمر معروف يعرفه كل أحد ، وتحديده بتعريف قد لا يزيد الأمر وضـوحاً أكثر من وضوحه في نفسه بل قد يزيده خفاء ، ولذلك قال الإمام ابن أبي العز الحنفي(١) - رحمه الله - : « وقد اختلف في تحديد المحبة على أقوال ، نحو ثلاثين قولاً ، ولا تحد المحبـة بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفاء ، وهذه الاشياء الواضحة لا تحتاج الى تحديـد كالماء ، والهواء ، والتراب ، والجوع ، ونحو ذلك »(٢) .

ومما قيل في تعريفها أنها بمعنى : الميل إلى الشئ ، وحَب الأمر إذَا تَودَدَ لـه ، كمـا أن المحبة تجري على الشيء ويكون المراد به غيره ، والمحبة تكون ثواباً وولاية(٣).

ثانياً : المراد بمحبة الله :

يوصف الله تعالى بالمحبة كما يليق بجلاله سبحانه ، وعظمته كسائر الصـفات ، قـال الإمام ابن القيم - رحمه الله - :

« وله الإرادة والكراهة والرضى   وله المحبة وهو ذو الإحسان »(٤)

والعبد يحب الله تعالى ، والله تعالى يحب عبده المؤمن التقي ، وهو سبحانه يحَب مـن عبده ، أما محبة الله لعبده فهذه نعتقد ا ونؤمن ا ولا نتجاوز الكتاب والسنة في وصفها ، ولا نتكلف ما عدا ذلك ، أما محبة العبد لربه عز وجل فتحقق ببعض ما يلي : « الاعتقاد أنه عز اسمه محمود من كل وجه لا شيء من صفاته إلا وهو مدح له ، والاعتقاد أنه محسـن إلى عباده ، منعم متفضل عليهم ، واعتقاد أن الإحسان الواقع منه أكبر ، وأجل من أن يقضـي

---

(١) هو علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي البركات ، المعروف بـ (ابن أبي العز) الحنفي ، أبو الحسين ، ولد بدمشق سنة (٧٢١) هـ ، من مؤلفاته : الاتباع ، وشرح العقيدة الطحاوية ، وغيرهما ، تـوفي سـنة (٧٩٢) هـ .

انظر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، لابن حجر ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار الكتـب العلميـة ، بـيروت ، (٢ / ٩٥) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٦ / ٣٢٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ،ص (١٧٦) .

(٣) انظر:تاج العروس،للزبيدي،(٢/ ٢٣٤)،المعجم الوسيط،لإبراهيم مصطفى،وآخرون ، نشر:دار الدعوة،ص (١٥١) .

(٤) شرح قصيدة ابن القيم ، (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد) ، لأحمد بن إبراهيم عيسى ، الطبعـة الثالثـة ، عـام ١٤٠٦هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، (١ / ٢٦٠) .

قول العبد ، وعمله ، وأن لا يستقل العبد قضاياه ، ويستكثر تكاليفه ، ون يكون في عامـة الأوقات مشفقاً وَجِلاً من إعراضه عنه ون تكون آماله منعقدة به لا يـرى في حـال مـن الأحوال أنه غني عنه ، وأن يحمله تَمكُّن هذه المعاني في قلبه على أن يديم ذكره بأحسن مـا يقدر عليه ، وأن يحرص على أداء فرائضه ، والتقرب إليه من نوافل الخير مما يطيقه »(١).

ودليل محبة العبد للرب تعالى محبة **رسوله** ﷺ ، واتباعـه علمـاً ، وعمـلاً ، كمـا قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾،[آل عمران : ٣١](٢).

*** ماجاء في الغزوة من صفة المحبة لله تعالى :**

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لَـأُعطين هـذه الرايةَ غَدا رجلًا، يفْتح الله على يديه، يحب الله ورسولَه ، ويحبـه الله ورسـولُه » ... الحديث وفيه : فقال : « أين علي بن أبي طَالبٍ ؟ » ، فَقيلَ : هو يا رسولَ الله ، يشتكي عينيه، قال : « فَأرسلُوا إليه » ، فَأُتي بِه ، فَبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له، فَبرأ

---

(١) شعب الإيمان ، للبيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ٣٦٥) .

(٢)الشريعة،للآجري،تحقيق:عبد الله الدميجي،الطبعة الثانية،عام١٤٢٠هـ،نشر: دار الوطن ، الرياض ، (٣ / ١٣٩١) .

حتى كأنْ لم يكُن بِه وجع ، فَأعطَاه الرايةَ. فقال علي : يا رسولَ الله أقَاتلُهم حتى يكُونوا مثْلَنا ؟ فقال : « انفُذْ على رسلك حتى تنزلَ بِساحتهم ، ثُم ادعهم إلى الإسلامِ ، وأخبِرهم بِما يجِب عليهم من حق الله فيه ، فَوالله لأَنْ يهدي الله بِك رجلًا واحدا خير لك من أنْ يكُونَ لك حمر النعم »(١) .

الشاهد :

قوله ﷺ : « يحب الله ورسولُه ، ويحبه الله ورسولُه » ، فقد أثبت ﷺ لله تعالى صفة المحبة ، فالله يحب عباده المؤمنين الطائعين ، كما أثبت وقوع المحبة من المسلم لله ورسوله .

المطلب الثاني
(صفة المغفرة لله تعالى)

*** المغفرة لغة والمراد بمغفرة الله :**

أولاً : المغفرة في اللغة :

أصل الغَفر : التغطية ، والستر ، ومنه قولهم : غفر الله ذنوبه ، أي : سترها ، وتقول

(١) سبق تخريجه ص (٦٠) .

العرب : اصبغ ثوبك بالسواد فهو اغفر لوسخه ، أي : أستر ، والمَغفرة : التغطية ، والمغفَر : حلق يتقنع به المحارب يقيه ، ويستره(١).

ثانياً : المراد بمغفرة الله :

معنى الغَفر في حق الله سبحانه أنه : « هو الذي يستر ذنوب عباده ، ويغطيهم بستره »(٢)، فالغفار : الستار لذنوب عباده ، والمتجاوز عن خطاياهم ، وذنوبهم ، والمسدل عليهم ثوب عطفه ، ورأفته ، ومعنى الستر في هذا : أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه ، ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تفضحه بينهم(٣)، وهذا من عفو الله تعالى ، وسعة رحمته .

قال ابن القيم – رحمه الله - :

وهو الغفور فلو أتى بقرابها ... من غير شرك بل من العصيان
لأتاه بالغفران ملء قرابها ... سبحانه هو واسع الغفران(٤)

*** ماجاء في الغزوة من صفة المغفرة لله تعالى :**

عن سلَمةَ بن الْأكْوع - رضي الله عنه – قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فَسِرنا ليلًا ، فقال رجلٌ من الْقَومِ لعامر : يا عامر ، ألا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلًا شاعرا حداء ، فَنزلَ يحدو بِالْقَومِ يقول :

اللهم لَولَا أنت ما اهْتَدَينَا ... ولا تَصَدقْنَا ولا صَلينَا
فَاغْفر فدَاءً(١) لك ما اتقينا ... وَثَبت الْأَقْدَامَ إن لَاقَينَا

---

(١) انظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، عام ٢٠٠٠م ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٥ / ٤٩٩) ، لسان العرب ، لابن منظور ،(٥ / ٢٥) ، جمهرة اللغة ، لابن دريد ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٨٧م ، نشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، (٢ / ٧٧٩) .

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج، تحقيق: أحمد الدقاق، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٩هـ ، نشر : دار المأمون ، ص (٣٨) .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٤ / ٣٧٣) ، الاعتقاد ، للبيهقي ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، عام ١٤٠١هـ ، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص(٥٦) .

(٤) نونية ابن القيم، ضمن شرح قصيدة ابن القيم،(توضيح المقاصد وتصحيح القواعد)، لأحمد بن عيسى،(٢ / ٢٣١) .

وَأَلْقِين   سَكِينَةً عَلَيْنَا   إنا   إذا صيحَ   بِنَا أَبَيْنَا

وبالصياح عولُوا علينا

فقال رسول الله ﷺ : « من هذا السائق ؟ » ، قالوا : عامر بن الأكْوع ، قـال : « يرحمه الله » ، ولفظ مسلم : « غَفَر لك ربك »(٢) .

الشاهد :

١- قول عامر - ﷺ - : « فَاغْفر » ، حيث طلب المغفرة من الله تعالى ؛ لأنـه متصف بذلك .

٢- قوله ﷺ في لفظ مسلم:« غَفَر لك ربك » ، حيث وصف الله تعالى بالمغفرة .

المطلب الثالث
صفة السمع والبصر لله تعالى

*** السمع والبصر مطلقاً ، والسمع والبصر لله تعالى :**

أولاً : السمع والبصر مطلقاً :

السمع : حس الأذن ، والأذن وما وقر فيها من شيء تسمعه ، والذكر ، المسـموع ، ويكسر كالسماع ويكون للواحد ، والجمع أسماع ، وأسمع،والسميع على وزن فعيل من أبنية

=

(١) قال ابن حجر : « وقد استشكلَ هذا الكلام ؛ لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك : نفديك بأنفسنا ، وحـذف متعلق الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء ، وأجيب عن ذلك : بأ ا كلمة لا يراد ا ظاهرها ، بل المراد ا المحبة ، والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ ، وقيل : المخاطب ذا الشعر النبي ﷺ ، والمعنى : لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ، ونصرك ، وعلى هذا فقوله : اللهم ، لم يقصد ا الدعاء ، وإنما افتتح ا الكلام ، والمخاطب بقول الشاعر لولا أنت : النبي ﷺ ، ويعكر عليه قوله بعد ذلك : فأنزلن سكينة علينا ، وثبت الأقدام إن لاقينا ، فإنه دعا الله تعالى ، ويحتمل أن يكون المعنى : فاسأل ربك أن يـ ل ، ويثبت ، والله أعلم » .

انظر : فتح الباري ، لابن حجر (٧ / ٤٦٥) .

(٢) سبق تخريجه ص (٦٢) .

المبالغة(١) .

والبصر:حاسة الرؤية،وأبصره:رآه، والبصير : ضد الضرير ،وبصر به أي علم(٢) .

ثانياً : السمع والبصر لله تعالى :

يوصف الله تعالى بالسمع كما يوصف بالبصر ،فهو سبحانه (السميع) : بمعنى الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى فهو يسمع بغير جارحة ، وهو « السميع لأقوال عباده ، مؤمنهم ، وكافرهم ، مصدقهم ، ومكذبهم ، البصير بهم ، فيعطي كلاً منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة »(٣)، فيصف الله « نفسه بما هو به ، وهو يعني : السميع لما تنطق به خلقه من قول ، البصير لأعمالهم ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولا يعزب عنه علم شيء منه ، وهو محيط بجميعه ، محصٍ صغيره ، وكبيره ، لتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر »(٤) .

و(البصير) : الذي يبصر كل شئ وإن دق وصغر ، فيبصر « دبيب النملة السوداء ، في الليلة الظلماء ، على الصخرة الصماء ، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جداً ، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة »(٥) ، أو « هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة والبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات »(٦) .

*** ماجاء في الغزوة من صفتي السمع والبصر لله تعالى :**

عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - ، قال : كنا مع النبي ﷺ في سفَر ، فكُنا إذا علَونا

---

(١) انظر:القاموس المحيط،للفيروز آبادي ، (١ / ٩٤٣) ، النهاية في غريب الاحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٢ / ٤٠١) ، وانظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، (١ / ٥١٢) ، لسان العرب ، لابن منظور ، (٨ / ١٦٤) ، تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة الأولى ، عام ٢٠٠١م ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (٢ / ٧٤) .

(٢) انظر : مختار الصحاح ، للرازي ، بتحقيق : محمود خاطر ، ص (٢٢) ، العين ، للفراهيدي ، (٧ / ١١٧) .

(٣) تفسير ابن كثير ، (٣ / ٣) .

(٤) تفسير الطبري،(١٣/٢٥)،وانظر:النهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير،(٢ / ٤٠١) .

(٥) تفسير السعدي ، (١ / ٧٥٤) .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (١ / ١٣١) ، وانظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (٤ / ٦٤) ، تاج العروس للزبيدي ، (١٠ / ٢٠٩) .

كبرنا فقال : « أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعونَ أصم ولا غائبا ، تدعونَ سميعا بصيرا قريبا »(١) ، وفي رواية : « لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ... »(٢) .

الشاهد :

قوله ﷺ : « تدعونَ سميعا بصيرا » ، حيث وصف الله تعالى بالسمع والبصر .

المطلب الرابع
صفتا القرب والمعية لله تعالى

*** القرب والمعية لغة والمقصود بقرب الله ومعيته :**

أولاً : القرب والمعية في اللغة :

القرب نقيض البعد ، قرب الشيء بالضم يقرب قُرباً ، وقرباناً ، أي : دنا فهو قريب ، الواحد ، والاثنان ، والجميع في ذلك سواء ، والقرب في المكان ، والقربة في المنزلة(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ، [النساء : ١٣٤] ، رقم : (٦٩٥٢) ، (٦ / ٢٦٩٠) ، صحيح مسلم ، كتاب الذكْر وَالدعَاءِ وَالتوبَة وَالاستغفار ، بَاب استحبابِ خَفْضِ الصوت بالذكْر ، رقم : (٢٧٠٤) ، (٤ / ٢٠٧٦) .

(٢) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم : (٣٩٦٨) ، (٤ / ١٥٤١) ، صحيح مسلم ، كتاب الذكْر والدعاءِ والتوبة والاستغفار ، باب استحبابِ خفْض الصوت بالذكْر ، رقم : (٢٧٠٤) ، (٤ / ٢٠٧٦) .

(٣) انظر : العين ، للفراهيدي ، (٢ / ٥٣) ، لسان العرب ، لابن منظور ، (١ / ٦٦٢) ، تاج العروس ، للزبيدي ، (٤ / ٥) . المصباح المنير ، لأحمد المقري الفيومي ، نشر : المكتبة العلمية ، بيروت ، (٢ / ٤٩٥) .

والمعية في اللغة تقتضي المجامعة ، والمصاحبة ، والمقارنة ، لكن لا تقتضي اختلاط احدى الذاتين بالأخرى ، إذ ليس ذلك فى لغة العرب ، ولا جاء به القرآن(١) .

ثانياً : المقصود بقرب الله ومعيته :

قال الإمام ابن الأثير(٢) - رحمه الله - : « المراد بقرب الله من العبد قـرب نعمـه ، وألطافه منه ، وبره ، وإحسانه إليه ، وترادف مننه عنده ، وفيض مواهبه عليه »(٣) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « والمعية لا تدل علـى الممازجـة ، والمخالطـة ، وكذلك لفظ القرب »(٤) .

*** ماجاء في الغزوة من صفتي القرب والمعية لله تعالى :**

عن أبي موسى الأشعري - ﷺ - قال لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ، أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ ، أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تـدعونَ أصم ولا غائبا ، إنكم تدعونَ سميعا ، قريبا ، وهو معكم »(٥)، وفي رواية لمسـلم،فيه : « والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم »(٦) .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٥ / ٤٩٧) .

(٢) هو المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ، أبو السعادات الجزري ، المعروف بابن الأثير ، ولد سـنة (٥٤٤)هـ ، من مؤلفاته : جامع الأصول السنة ، وغيرها ، توفي سنة (٦٠٦) هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (٢١ / ٤٨٩) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ،(١٣ / ٥٤) ، شـذرات الـذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٥ / ٢٢) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٤ / ٣٢) .

(٤) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٥ / ١٢٤) .

(٥) سبق تخريجه ، ص (٦٣) .

(٦) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاءِ والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر،رقم : (٢٧٠٤) ، (٤ / ٢٠٧٧) .

الشاهد :

قوله ﷺ : « تدعونَ سميعا قَريبا وهو معكُم » .

وقوله ﷺ : « والذي تدعونه أقْرب إلى أحدكُم من عنقِ راحلة أحدكُم »

حيث وصف الله تعالى بالقرب والمعية .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لله تعالى

إن الحديث عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات سيكون في مقامين:

المقام الأول : اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لله تعالى إجمالاً .

المقام الثاني:اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفتي القرب والمعية لله تعالى خصوصاً.

==

المقام الأول : اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لله تعالى إجمالاً :

يثبت أهل السنة والجماعة الأسماءَ والصفات لله تعالى ، « من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ، ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأن الله سبحانه وتعـالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ ، [الشورى : ١١] ، فلا ينفون **عنه ما وصـف به نفسه ، ولا** يحرفون **الكلم عن مواضعه ، ولا يلحدون** في أسمـ**اء الله ، وآياتـه ، ولا**

يكيفون ، ولا يمثلون ، صفاته بصفات خلقه ؛ لأنه سبحانه لا سمي له ، ولا كُفؤ له ، ولا نِد له ، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى ، فإنه أعلم بنفسه ، وبغيره ، وأصـدق قـيلاً ، وأحسن حديثاً من خلقه »(١) .

فهو واحد سبحانه بذاته ، وأفعاله ، وأسمائه ، وصفاته ، فقد « اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شئ ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله »(٢) .

ويعتقدون أن مصدر إثبات هذه الأسماء والصفات : الكتاب ، والسنة ، فقط ، فما أثبته الله لنفسه وجب إثباته ، وما أثبته له نبيه ﷺ ، وجب إثباته كذلك ؛ لأنه أعلم الخلق بالله تعالى ، ولا يقبل بعد ذلك قول أحد كائناً من كان .

قال الإمام الخطابي - رحمه الله - : « ومن علم هذا الباب ، ومما يدخل في أحكامه ، ويتعلق به من شرائط : أنه لا يتجاوز فيها التوقيف »(٣) .

وكل اسم من أسماء الله متضمن لصفة ؛ لأن أسماء الله أعلام ، وأوصاف (٤).

ثم إن الواجب مع الأسماء والصفات ، فهم المعنى ، والإيمان باتصاف الله به ، والإيمـان بما يترتب على ذلك من **آثار ، أما السؤال عن الكيفية فبدعة ، إذ كما لا نعلم كيفية ذاته سبحانه ، فكذلك لا نعلم كيفية كنه صفاته « إذ العلم بكيفية الصفة ، يسـتلزم العلـم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له ، وتابع له »(٥) ،وهم بذلك قد بنوا منهجهم في الأسماء الأسماء والصفات ، على ثلاثة أصول:**

الأصل الأول:التصديق بما جاء في خبر الله عن نفسه،وفي خبر الرسول ﷺ عن ربه.

---

(١) العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد بن عبد العزيز بن مانع ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٢هـ ، نشر : الرئاسة العامة لإدارة البحوث ، الرياض ، ص (٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٩٩) .

(٣) شأن الدعاء،للخطابي،تحقيق:أحمد الدقاق،الطبعة الأولى،عام ١٤٠٤هـ، نشر : دار المأمون ، للتراث ، ص (١١١) .

(٤) بدائع الفوائد ، لابن القيم ، (١ / ١٧٠) ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، لابن عثيمين ، عام ١٤١٦ ١٤١٦ هـ ، نشر : أضواء السلف ، الرياض ، ص (٥٨) .

(٥) العقيدة التدمرية ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد السعوي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤١٧ هـ ، نشر : مكتبة العبيكـان ، الرياض ، ص (٤٤) .

الأصل الثاني : نفي التمثيل ، فلا مماثل يماثل رب العالمين في صفاته ، كما أنه لا مثيل له في ذاته .

الأصل الثالث : تفويض العلم بماهية الصفات ، وحقيقتها الوجودية إلى علـم رب العالمين ، فهو تفويض في الكيفية دون المعنى اللغوي(١).

الأدلة على صفات الله تعالى الواردة في الغزوة :

أولاً : صفة المحبة لله تعالى :

أما الأدلة على صفة المحبة الواردة في هذه الغزوة فإن « القرآن ، والسنة مملوءان بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين ، وذكر ما يحبه من أعمالهم ، وأقوالهم ، وأخلاقهـم »(٢)، وهذا « الذي جاء به الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة ، وعموم المسلمين : أن الله يحب ويحب »(٣) بل «إن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحـب عبـده »(٤)، ومن تلك الشواهد : قوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧ ﴾ ،[التوبة:٧]، وقوله تعـالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾ ،[البقرة : ٢٢٢] .

ففي هاتين الآيتين السابقتين « دليل على أن الله موصوف بالمحبة ، وأنه يحب حقيقة ، ومحبته سبحانه كما يليق بجلاله »(٥).

---

(١) انظر : القواعد الكلية للأسماء والصفات ، لإبراهيم البريكان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٥ هـ ، نشر : دار ابن القيم ، الدمام ، ص (٢٥) بتصرف يسير .

(٢) مدارج السالكين ، لابن القيم ، (٣ / ٢٥) .

(٣) انظر : النبوات ، لابن تيمية ، عام ١٣٨٦هـ ، نشر : المطبعة السلفية ، القاهرة ، ص (٧٠) .

(٤) إحياء علوم الدين ، للغزالي ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، (٤ / ٣٢٧) .

(٥) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، لعبد العزيز الرشيد ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : دار الرشـيد ، الرياض ، ص (٧١) .

وفيها « إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ، ومحبتهم له »(١)، وفيها أيضاً إثبات محبة الله تعالى لبعض الأعمال.

وصفة المحبة من الصفات الفعلية الاختيارية ، فإن كل ما تعلق بالمشيئة مما يتصف بـه الرب فهو من الصفات الاختيارية(٢).

فيستفاد من الآيتين السابقتين ثلاثة أمور :

١. إثبات المحبة .
٢. أسباب المحبة .
٣. الآثار المسلكية في الإيمان ا(٣) .

وأما من السنة النبوية فعن عائشةَ – رضي الله عنها - أن رسولَ الله ﷺ بعثَ رجلًا على سرية ، وكان يقْرأ لأصحابِه في صلَاتهم ، فَيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذُكر ذلك لرسولِ الله ﷺ ، فقال : « سلُوه لأي شيءٍ يصنع ذلك » ، فَسأَلُوه ، فقال : لأنها صفَةُ الرحمن(٤)، فَأنا أحب أنْ أقْرأ ا فقال رسول الله ﷺ: « أخبِروه أن اللـه يحبـه »(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢ / ٣٥٤) .

(٢) انظر : جامع الرسائل ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مصر ، ص (٥٤) .

(٣)شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين،الطبعة الرابعة ، عام ١٤١٧ هـ ، نشر : دار ابن الجوزي، الدمام ، (٢ / ٢٤٦) .

(٤) قال القرطبي : اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى ، يتضمنان جميع أصناف الكمال ، لم يوجدا في غيرها من السور وهما : الأحد ، والصمد ؛ لأ ما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال .

وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد ، وصدق المعرفة ، وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشـركة ، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال ، الذي لا يلحقه نقص ، ونفى الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ، ونفي الكـفء المتضـمن لنفي الشبيه والنظير ، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادي ؛ ولذلك عادلت ثلث القرآن ؛ لأن القرآن : خبر ، وإنشاء ، والإنشاء : أمر ، و ي ، وإباحة ، والخبر : خبر عن الخالق ، وخبر عن خلقه ، فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله ، وخلصت قارئها من الشـرك الإعتقادي .

انظر:تفسير القرطبي،(الجامع لأحكام القرآن)،نشر : دار الشعب ، القاهرة ، (٢٠ / ٢٤٧) بتصرف يسير،فتح الباري ، لابن حجر ، (٩ / ٦١) .

(٥) أخرجه البخاري ، ومسلم .

قال الإمام ابن دقيق العيد(١)- رحمه الله - : « يحتمل أن يكون سبب محبة الله لـه ، محبته لهذه السورة ، ويحتمل أن يكون لما دلّ عليه كلامه ؛ لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده »(٢) .

ثانياً : صفة المغفرة لله تعالى :

أما صفة المغفرة لله تعالى فقد جاءت كما في قوله تعـالى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ﴾ ، [البروج:١٤]،وقوله: ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ ،[الشورى:٥] ، و نحوها من الآيات .

فقد ذكر الله تعالى من صفات جلاله وكبريائه في هذه الآيات : اتصـافه بـالمغفرة ، والمراد ا : أنه غفور **ذنب من تاب(٣) .**

وأما من السنة النبوية فعن أبي بكر الصديق(٤)-رضي الله عنه - أنه قال لرسول اللـه ﷺ : علمني دعاءً أدعو به في صلاتي ، قال : « قُلْ اللهم إني ظلمت نفْسِي ظُلْما كـثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت،فَاغْفر لي مغفرةً من عندك،وارحمني إنك أنت الغفُور الرحيم»(٥).

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاءِ النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، رقم :(٦٩٤٠) ، (٦ / ٢٦٨٦) ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب فضل قراءة قُلْ هو الله أحد ، رقم:(٨١٣)،(١/ ٥٥٧) .

(١) هو محمد بن علي بن وهب القشيري ، أبو الفتح ، المعروف بابن دقيق العيد ، ولد سنة(٦٢٥)هـ ، مـن تصـانيفه : (الإلمام في الأحكام) ، توفي سنة (٧٠٢) هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، (٩ / ٢٠٧) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٦ / ٥) ، الـوافي بالوفيات ، للصفدي ، (٤ / ١٣٧) .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر ، (١٣ / ٣٥٧) .

(٣) انظر : التفسير الكبير ، (مفاتح الغيب) ، لفخر الدين الرازي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية،بيروت،(٣١ / ١١٢)،تفسير ابن كثير،(٤ / ٤٩٧) ، تفسير الطبري ، (٣٠ / ١٣٨) .

(٤) هو عبد الله بن عثْمانَ بن عامر ابن عمرو بن كعب القُرشي التيمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قُحافة ، أسبق النـاس إلى الإيمان بالنبي × ، مناقبه وفضائله كثيرة ، مات سنة (١٣) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٦٣٣) ، (٣ / ٩٦٣) ، أسد الغابـة ، لابـن الأثير،رقـم:(٣٠٥٣)، (٣ / ٣١٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٨٢٠) ، (٤ / ١٦٩) .

(٥) أخرجه البخاري ، ومسلم .

ثالثاً : صفة السمع والبصر لله تعالى :

وأما صفة السمع والبصر لله **تعالى** « فإثبات كونه سميعاً بصيراً ، هو قول أهل الإثبات قاطبة من أهل السنة والجماعة ، من السلف ، والأئمة ، وأهل الحديث ، والفقه »(١)، وهو ما دلت عليه النصوص ، كما في قوله تعـالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ ، [ا ادلة:١]،فعن عَائشَةَ – رضي الله عنها – قالت : الْحَمد لله الذي وَسعَ سَمعه الْأَصوَاتَ ، لقد جَاءَت الْمجَادلَةُ إلى النبي ﷺ - وأنا في نَاحيَة الْبيت - تَشكُو زَوجَهَا ، وما أَسمَع مـا تَقُولُ ، فَأَنزَلَ الله هذه الآية (٢).

وكما في قوله : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ، [آل عمران : ١٥] ،قال الإمام أبـو جعفر الطبري – رحمه الله - : « يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه، وبالـذي لا يتقيـه فيخافه ؛ ولكنه يعصيه ، ويطيع الشيطان »(٣) .

وقال الحافظ ابن كثير – رحمه الله - : « أي : هو عليم بمن يسـتحق الهدايـة ممـن يستحق الضلالة ، وهو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وما ذلك إلا لحكمته ورحمته

انظر : صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، باب الدعاء قبل السلام ، رقم : (٧٩٩) ، (١ / ٢٨٦) ، صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم : (٢٧٠٥) ، (٤ / ٢٠٧٨) .

(١) العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية ، تحقيق : إبراهيم سعيداي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة الرشـد ، السعودية ، ص (١٠٣) .

(٢) رواه البخاري تعليقاً ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحاكم ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝١٣٤ ﴾ ، [النساء : ١٣٤] ، (٦ / ٢٦٨٥) ، سنن النسائي الصغرى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، كتاب الطلاق ، باب الظهار ، رقم : (٣٤٦٠) ، (٦ / ١٦٨) ، سنن ابن ماجه ، بـاب فيمـا أنكـرت الجهميـةُ ، رقـم : (١٨٧)،(١ / ٦٧)،مسـند أحمـد ، رقـم:(٢٤٢٤١)،(٦ / ٤٦) ،المسـتدرك علـى الصحيحين،للحاكم،كتاب التوحيد،تفسير سورة ا ادلة،رقم:(٣٧٩١)،(٥٢٣/٢).

(٣) تفسير الطبري ، (٣ / ٢٠٧) .

»(١) .

المقام الثاني : اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفتي القرب والمعية لله تعالى خصوصاً :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن القرب والمعية جاء ذكرها في النصوص على نوعين :

الأول : قرب ومعية عامة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ ، [الحديد : ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ ،[المجادلة : ٨] .

ومعنى الآيتين : « أنه حاضر مع كل أحد بعلمه وإحاطته »(٢)، قال ابن عباس – رضي الله عنهما - : « عالم بكم أينما كنتم »(٣).

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله - : « أي : رقيب عليكم ، شهيد على أعمالكم حيث كنتم ، وأين كنتم من بر أو بحر ، في ليل أو نار ، في البيوت أو في القفار ، الجميع في علمه على السواء ، وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ، ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم »(٤) .

الثاني : قرب ومعية خاصة كما في **قصة نبينا ﷺ ، مع الصديق - ﷺ - في الغار ،** حيث قال تعالى : ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، [التوبة : ٤٠]،فهذه في المعية الخاصة التي تكون لأوليائه المؤمنين بمعنى : العلم ، والحفظ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : « المعية على ظاهرها ، وحكمها في هذه

---

(١) تفسير ابن كثير ، (١ / ٣٥٥) .
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، للكلبي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت،(٤ / ٩٥).
(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي،عام ١٩٩٣م ، نشر :دار الفكر،بيروت،(٨ / ٤٩) .
(٤) تفسير ابن كثير ، (٤ / ٣٠٥) ، وانظر : تفسير الطبري ، (٢٧ / ٢١٦)

المواطن : النصر والتأييد »(١)، وقد تستلزم هذه المعية الحفظ ، والعلم ، والرحمة(٢).

وقال ابن القيم – رحمه الله - :

« وهو القريب وقربه المختص بالداعي وعابده على الايمان

وهو ا يب يقول من يدعو أجبه أنا ا يب لكل من ناداني »(٣).

وما كان النبي ﷺ يقوله في سفره : « .. اللهم أنت الصاحب في السفَرِ وَالْخَلِيفَةُ في الْأَهلِ »(٤).

قال ابن تيمية – رحمه الله - : « فهو مع المسافر في سفره ، ومع أهله في وطنـه ، ولا يلزم من هذا أن تكون ذاته مختلطة بذوا م ، كمـا قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ ، [الفتح : ٢٩] ، أي : على الإيمان ، لا أن ذاته في ذا ـم ، بـل هـم مصاحبون له » (٥) .

وإثبات صفة القرب والمعية لله كما يليق بجلاله وعظمته ، بكيفية لا نعلمهـا ، هـو مذهب أهل السنة والجماعة ، إذ يثبتون ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، وما أثبته له رسوله ﷺ ، من الأسماء والصفات الذاتية ، والاختيارية ، إذ هو حقيقة التسليم لما جاء عن الله تعـالى ، وما جاء عن رسوله ﷺ .

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٥ / ١٠٤) .

(٢) أساس التقديس في علم الكلام ، لفخر الدين الرازي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥ هـ ، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ص (٦٨) .

(٣) نونية ابن القيم ، ضمن شرح النونية (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد) ، لأحمد بن عيسى ، (٢ / ٢٢٩) .

(٤) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ، رقم:(١٣٤٢) ، (٢ / ٩٧٨) .

(٥) مجموع الفتاوي ، لابن تيمية ، (٥ / ١٢٧) .

الفصل الثالث:

مسائل الإيمان بالنبي ﷺ

<u>وفيه خمسة مباحث</u> : -

- **المبحث الأوّل: م لة الإيمان بمحمد ﷺ في أصول الإيمان .**

- **المبحث الثاني : من دلائل نبوة محمد ﷺ ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : الإخبار بالغيب .

المطلب الثاني : إبراء المريض .

- **المبحث الثالث:** بشرية محمد ﷺ ، وعدم علمه للغيب .
- **المبحث الرابع:** طاعة النبي ﷺ فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر .
- **المبحث الخامس:** محبة النبي ﷺ ، وتعظيمه .

المبحث الأول
(منزلة الإيمان بمحمد ﷺ في أصول الإيمان)

لا شك أن الإيمان بمحمد ﷺ ، له المنزلة العظمى ، والمكانة الأسمى ، في أصول الإيمان ، إذ هو الركن الثاني من ركني الشهادة عند الدخول في الإسلام ، ولا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان به ، بل إن الله تعالى قد أخذ العهد من الأنبياء السابقين عليه بالإيمان به إن بعث فيهم ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ، [آل عمران : ٨١ ، ٨٢] .

فعن علي بن أبي طالب – ﷺ – قال : « لم يبعث الله عز وجل نبياً ، آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه ، ويـأمره فيأخـذ العهد على قومه »(١) .

مكانته ﷺ :

عقيدتنا أنه ﷺ أنه أفضل الأنبياء ، والرسل(٢)عليهم الصلاة والسـلام ، حيـث عرفنا بذلك في قوله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأولُ من ينشق عنه القبـر ،

---

(١) أخرجه الطبري .
انظر : تفسير الطبري ، (٣ / ٣٣٢) .

(٢) قد ذكر العلماء فروقاً بين النبي والرسول ، فالأول : مشتق في اللغة من أحد أمرين : إما مـن النبـأ ، وهـو الخـبر ، قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ﴾ ، [النبأ : ١ ، ٢] ، أو أنه مشتق من النباوة ، وهو المكان المرتفع ، وسمي النبي نبياً على هذا المعنى : لرفعة مـ لته على سائر الناس ، قال تعالى : ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ ﴾ ، [مريم : ٥٧] ، وأما الثاني : فمشتق من الإرسال ، وهو التوجيه ، قال تعالى عن ملكة سبأ : ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣٥ ﴾ ، [النمل : ٣٥] .

وقد اختلف العلماء في تعريف كلٍ منهما اختلافاً كبيراً ، فمما ورد من الأقوال :
أن النبي من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ ، والرسول من أوحي إليه ، وأمر بالتبليغ .
ومما ورد أن النبي من أوحي إليه بشرع من قبله ، والرسول من أوحي إليه بشرع جديد .
ومن ذلك أيضاً أن النبي : من أوحي إليه بما يفعله ، ويأمر به المؤمنين ، والرسول : من أوحي إليه ، وأرسله الله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله ، وقد مال لهذا الرأي شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-(النبوات) ، والفرق بينهما : أن النبي من نبـأه الله بأمره ، و يه ، ليخاطب المؤمنين ،بخلاف الرسول ، فإنه يرسل إلى قوم فيهم كفر ليبلغهم رسالة الله ،وهذا أعم من أن يكون المبعوث إليهم جميعهم كفار أو بعضهم فيه كفر.
انظر : النبوات ،لابن تيمية،ص(٢٣٥)، شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (١٦٧) ، لسان العـرب ، لابن منظور، (١ / ١٦٢) ، تفسير الآلوسي (روح المعاني) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٧ / ١٧٣) .

وأولُ شافعٍ ، وأولُ مشفعٍ »(١) .

وهو « خاتم الرسل ، وهو آخر رسول جاء مصدقاً لما بين يديـه مـن الكتـاب ، فوجب على من جاءه أن يؤمن به ، وينصره ، وإن كان عنده من الكتاب والحكمة مـا كان »(٢) ،فعن أبي هريرةَ - ﷺ - أن رسولَ الله ﷺ ، قال : « إن مثَلي ومثَلَ الأنبياءِ من قَبلي ، كمثَلِ رجلٍ بنى بيتا فأحسنه ، وأجمله إلا مَوضعَ لَبِنة من زَاوِيَة ، فَجَعَلَ الناس يطُوفُونَ بِهِ ، ويعجبونَ له ، ويقُولُونَ هلا وضعت هذه اللبِنةُ ، قال : فَأَنا اللبِنـةُ ، وأنـا خاتم النبِيين »(٣) .

« فلقد هدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ ، وبما جاء به من البينـات ، والهـدى هداية جلت عن وصف الواصفين ، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته المؤمنين به عموماً ، ولأولي العلم منهم خصوصاً من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة ، والسنن المستقيمة ، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم علماً ، وعملاً إلى الحكمة التي بعث ا لتفاوتا تفاوتاً يمنع معرفة قدر النسبة بينهما »(٤) .

« والمقصود هنا أن الله أوجب علينا الإيمان بمحمد ﷺ خصوصاً ، فإن سائر الأنبياء علينا أن نؤمن م مجملاً ، وأما محمد ﷺ فعلينا أن نطيعه في كل ما أوجبه ، وأمر به ، وأن نصدقه في كل ما أخبر به »(٥).

ونعني بالإيمان ا مل م : « التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسـولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بما يعبد من دون الله ، وبأ م جميعهم

---

(١) أخرجه مسلم .
انظر: صحيح مسلم ، كتاب الفَضائل ، باب تفْضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، رقم : (٢٢٧٨) ، (٤ / ١٧٨٢) .
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، تحقيق : علي سيد المدني ، نشر : مطبعة المدني ، (٣ / ٨١) .
(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .
انظر : صحيح البخاري ، كتَاب الْمَنَاقبِ ، بَاب خَاتمِ النبِيينَ ﷺ ، رقم : (٣٣٤٢) ،(٣ / ١٣٠٠) ، صحيح مسلم ، كتَاب الْفَضَائلِ ، بَاب ذكْرِ كَونِهِ ﷺ خَاتَمَ النبِيينَ ، رقم :(٢٢٨٦) ، (٤ / ١٧٩٠) .
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية ، ص (٣) .
(٥) الرد على الأخنائي ، لابن تيمية ، ص (٢١٠) .

صادقون ، بارون ، راشدون ، كرام بررة ، أتقياء أمناء ، هداة مهتدون ، وبأ م كلــهم كانوا على الحق المبين ، والهدى المستبين جاؤوا بالبينات من ر م إلى أقوامهم ،وبأن أصل دعو م واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله ، وأما شرائعهم فمختلفة ، وبأ م قد بلغــوا جميع ما أرسلوا به البلاغ المبين ، فقامت بذلك الحجة على الخلق ، وبأ م بشر مخلوقون ، ليس لهم من خصائص الربوبية شئ ، وإنما هم عباد أكرمهم الله بالرسالة ، والإيمان بأ م منصورون مؤيدون من الله ، وأن العاقبة لهم ولأتباعهم »(١) .

۞ المبحث الثاني: من دلائل نبوة محمد ﷺ ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإخبار بالغيب .

المطلب الثاني : إبراء المريض .

---

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، إعداد : مجموعة من العلماء ، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، عام ١٤٢١هـ ، ص (١٥٩ – ١٦٠) ، بتصرف .

المبحث الثاني
(من دلائل نبوة محمد ﷺ)

*** تعريف دلائل النبوة ، والفرق بينها وبين المعجزات:**

الدلائل جمع دلالة بالفتح والكسر ، وهي العلامة والأمارة .يقال : دله على الطريـق يدله دلالة و دلالة و دلولة ، والفتح أعلى . وأنشد بعضهم : إني امرؤ بـالطرق ذو دلالات ، و الدليل و الدليلي الذي يدلك **(١)**.

و دلائل النبوة هي ما أكرم الله عز **وجل به نبيه محمداً** ﷺ **مما يـدل** علـى صـدق نبوته**(٢)**.

---

(١) انظر لسان العرب ،لابن منظور، (٢٤٩/١١)،و مختار الصحاح،للرازي،(٨٨/١)

(٢) ولا يفهم من هذا أن صدق النبوة متوقف على المعجزات ، بل هي من جملة أدلة صدق النبوة ، يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى : « والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الانبياء بالمعجزات لكن كثير منهم لا يعرف نبوة الانبياء الا بالمعجزات وقرروا ذلك بطرق مضطربة والتزم كثير منهم انكار خرق العادات لغير الانبياء حتى أنكروا كرامات الاوليـاء والسـحر ونحو ذلك ، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لكن الدليل غير محصور في المعجزات فإن النبوة انما يدعيها اصـدق الصـادقين أو =

وإذا كان الدليل أو العلامة أو الأمارة مسميات لمعنى واحد،هو ما يدل على نبوة محمد ﷺ من غير شرط التحدي، فإن مصطلح المعجزة كما عرفه المتكلمون هو أمر خارق للعادة يظهر على يدي مدعي النبوة على وجه التحدي.

وهذا معناه أن التحدي والعجز عن المعارضة شرطان في تسمية المعجزة، وليس كذلك الدليل . وهذا الذي أفاده صاحب الروض الأنف في سياق حديثه عن بعض دلائل النبوة قائلا: «وإن كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها – يقصد تسليم الحجر وحنين الجذع-فيها علم على **نبوته عليه الصلاة والسلام ،**غير **أنه لا يسمى معجزة** في **اصطلاح المتكلمين إلا ما** تحدى **به الخلق فعجزوا عن معارضته »(١).**

كما نبه على هذا الفرق الدقيق الحافظ ابن حجر في **مستهل شرحه لباب علامات النبوة** في **الإسلام من صحيح البخاري** قال: **« العلامات** جمع **علامة ، وعبر ا المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة .والفرق** بينهما **أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول إن فعلت كذلك أتصدق** بأني **صادق أو يقول من يتحداه لا أصدقك** حتى **تفعل كذا ويشترط أن يكون المتحدي به** مما **يعجز عنه البشر** في **العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبي** ﷺ في **عدة مواطن** وسميت **المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها»(٢).**

و ذا يتبين **أن** بين **الدليل والمعجزة عموما وخصوصا، فالدليل أعم والمعجزة أخص.**

ودلائل نبوته ﷺ **كثيرة جداً.وقد ذكر بعض أهل العلم أ ا بلغت ألفاً(٣) ،وذكر**

=

أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا ذا الا على أجهل الجاهلين بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما وتعرف ما والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة فكيف بدعوة النبوة وما احسن ما قال حسان رضي الله عنه

لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر » شرح العقيدة الطحاوية ،لابن أبي العز،(١٥٨/١)

(١) الروض الأنف،للسهيلي،(١/ ٣٩٩).

(٢) فتح الباري، لابن حجر،(٦ /٥٨١-٥٨٢).

(٣) دلائل النبوة،للبيهقي،(١/١٠).

النووي أ ا تزيد على ألـ ـ ـف ومـائتين (١). ونقل ابن حجر أنه ظهر على يديه ﷺ ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف(٢).

*** المصنفات في دلائل نبوة محمد ﷺ :**

لقد صنف جماعة من الحفاظ مصنفات اشتملت على أنواع مما فيه الدلالة على نبوة نبينا ﷺ بعضه يحصل عند الناظر فيه العلم الضروري فضلاً عن كلها ، ومن المصنفين في ذلك الإمام أبو زرعة الرازي(٣) وأبو إسحق الحربي(٤)، والإمـام أبـو بكـر جعفـر الفريابي(٥)،، والإمام أبو القاسم الأصبهاني(١)، وغير هؤلاء(٢).

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي،(٢/١).

(٢) فتح الباري، لابن حجر،((٥٨٣/٦).

(٣) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، أبو زرعة الرازي ، ولد سنة (١٩٠) هـ ، أحد الأعلام ، من حفاظ الحديث ، مات سنة (٢٦٤) هـ .

انظر : الأنساب ، للسمعاني ، (٣ / ٢٤) ، صفة الصفوة ، لابن الجوزي ، تحقيق : محمود فاخوري ، وآخر ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، (٤ / ٨٨) تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (٢٠ / ١٢٤) .

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن رستم ، أبو إسحاق الحربي ، إمام مصنف ، أحد الإئمة الأعلام ، يقـاس بابن حنبل في زهده ، وورعه ، وعلمه ، توفي سنة (٢٨٥) هـ .

انظر : فوات الوفيات ، للكتبي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخر ، الطبعة الأولى ، عـام ٢٠٠٠م ، نشـر : دار الكتب العلمية،بيروت،(١/ ٦٢)،العبر في خبر من غبر،للذهبي،(٢/٨٠) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٢ / ١٩٠) .

(٥) هو جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، ولد سنة (٢٠٧) هـ ، صاحب التصانيف ، عاش (٩٤) سنة ، كان من أوعية العلم ، روى عن علي بن المديني، وطبقته ،مات سنة(٣٠١) هـ.

وكتابه " دلائل النبوة ":مطبوع،بتحقيق:عامر صبري ، في مجلد واحد ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار حراء ، بمكة المكرمة .
=

ولقد أفرد الأئمة أبواباً في كتبهم خاصة بدلائل النبوة ، فمن ذلك : ما بوبه البخـاري - رحمه الله - في صحيحه بعنوان : « بَاب عَلَامَات النبوة في الْإِسلَامِ »(٣) ، كمـا بـوب مسلم-رحمه الله- في صحيحه باباً بعنوان : « باب في معجزات **النبي** ﷺ »(٤) ، ومن ذلك أيضاً ما أورده اللالكائي(٥)- رحمه الله - بعنوان : « سياق ما روي في **معجزات النبي** ﷺ **مما يدل** على صدقه ، وخرق الله العادة الجارية لوضوح دلالته ، وإثبات نبوته ، ونفي الشك والارتياب في أمره »(٦) .

*** أنواع دلائل النبوة :**

دلائل النبوة الشاهدةُ بنبوة نبينا ﷺ **متنوعةٌ وكثيرة، ويجمعها أقسام ستة:**

الأول: الغيوب التي **أخبر عنها** النبي ﷺ **وتحققت حال حياته ، أو بعد وفاته ، أي : إخباره عن الغيب بالصدق كما** في **إخباره** ﷺ **عن** أمور وقعت وفق ما أخبر به ، لم يكـن للناس علم به مما يدل على أنه وحي الله له ، كما قال تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ

انظر:العبر في خبر من غبر،للذهبي،(١٢٥/٢)،الوافي بالوفيات، للصفدي ، (١١ / ١١٢) ، الديباج المذهب،لإبراهيم بـن علي بن فرحون اليعمري،نشر:دار الكتب العلمية،بيروت،ص(١٠٢).

(١) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم التيمي الطلحي الإصبهاني ،ولد سنة (٤٥٧)هـ ، إمام وقته وأستاذ عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه ، مات سنة (٥٣٥)هـ .

وكتابه " دلائل النبوة "مطبوع، بتحقيق : محمد الحداد ، في مجلد واحد ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : دار طيبة ، بالرياض.

انظر : العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، (٤ / ٩٤) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٤ / ١٠٥) .

(٢) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع ، للشوكاني ، تحقيق : مجموعة من العلماء ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشـر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص (٤٩) ، بتصرف .

(٣) صحيح البخاري ، (٣ / ١٣٠٨) .

(٤) صحيح مسلم ، (٤ / ١٧٨٣) .

(٥) هو هبة الله بن الحسن بن منصورالرازي الطبري ، أبو القاسم اللالكائي ، أحد تلامذة أبي حامـد الإسـفراييني ، مـن مصنفاته : (رجال الصحيحين) ، وغيره ، مات سنة (٤١٨) هـ .

انظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (٢٨ / ٤٥٦) ، مرآة الجنان ، لأبي محمد عبـد الله اليـافعي ، (٣ / ٣٣) ، البدايـة والنهاية ، لابن كثير ، (١٢ / ٢٤) .

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لهبة الله اللالكائي ، تحقيق : أحمد سعد حمدان ، عام ١٤٠٢هـ ، نشر : دار طيبة ، الرياض ، (٤ / ٧٩٠) .

﴾ ٤ ﴿ ،[النجم : ٤] ، و« دلائل نبوة النبي لا تنحصر في أخبار من تقدمه ، بل دلائل النبوة منها المعجزات ، ومنها غير المعجزات »(١) .

وإنما كان التنبيه هنا **على ذكر دلائل نبوته ﷺ ؛ « لأن ثبوت نبوته تستلزم ثبـوت نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام ؛ لأنه ﷺ أخبر به كما أخبر به الله تعالى(٢) .**

ومن هذا النوع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الإعجاز العلمي الذي شـهد بصحته العلم التجريبي الحديث.

الثاني: المعجزات الحسية التي وهبها الله النبي ﷺ كتكثير الطعام ، وشفاءِ المرضى ، وانشقاق القمر.

الثالث: الدلائل المعنوية، كاستجابة الله دعاءه، وعصمته له من القتـل، وانتشـار رسالته ﷺ ، فهذا النوع من الدلائل يدل على تأييد الله له ومعيته لشخصـه ثم لدعوتـه ودينه، ولا يؤيد الله دعياً يفتري عليه الكذب بمثل هذا.

الرابع : القرآن الكريم ، معجزة الله التي لا تبليها السنونُ ولا القرون.

الخامس : إخبار النبوات السابقة ، وتبشيرها بمقدمه ﷺ، فهو النبي الذي أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به ، وينصروه حال بعثته .

السادس : أخلاق **النبي** ﷺ ، وأحوال الشخصية الدالة على كماله ونبوته، إذ لم تجتمع فيه هذه الصفات وتلك الكمالات إلا من تأديب الله له، فقد أدبه فأحسن تأديبه(٣).

*** دلائل النبوة في القرآن الكريم :**

لقد جاء القرآن الكريم مثبتاً نبوة الأنبياء ، وَيستدل على ذلك بالدلائل كما في قولـه تعـالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (٢ / ٣٢) .

(٢) انظر : إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع ، للشوكاني ، (٦٨) .

(٣) انظر : دلائل النبوة ، لمنقذ بن محمود السقار ، نشر : رابطة العالم الإسلامي ، ص (٢) .

لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾ ،[الرعد : ٣٨].

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله - : « أي : لم يكن يأتي قومه بخارق إلا أُذن له فيه ، ليس ذلك إليه ؛ بل إلى الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد »(١) ، « فإن المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته ، كسائر القَسم ليس لهم اختيار في إيثار بعضها ، والاستبداد بإتيان المقترح ا »(٢) .

والآيات القرآنية تعتبر من دلائل النبوة ، فهي آيات من الله ، وعلامات منه ، أنه أرسل الرسول،وهي كلامه،التي تتضمن إخباره لعباده،وأمره،ففيها الإعلام ، والإلزام(٣).

« وما أحسن قول حسان(٤)–رضي الله عنه - :

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر »(٥)

---

(١) تفسير ابن كثير ، (٢ / ٥٢٠) .

(٢) تفسير البيضاوي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (٥ / ١٠٢) .

(٣) انظر : النبوات ، لابن تيمية ، ص (١٦٩) ، بتصرف .

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، شاعر النبي ﷺ ، وروى عنه أحاديث ، مات سنة (٤٠) هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، (١ / ٣٤١) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (١١٤٧) ، (٢ / ٧) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١٧٠٦) ، (٢ / ٦٢) .

(٥) العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية ، ص (١٢١) .

المطلب الأول
(الإخبار بالغيب)

*** تمهيد :**

الغيب سر من أسرار الله ، وقد تكفل الله تعالى بعلمه الواسع ، وعلمه سـبحانه غـير مرتبط بزمان ، فعلم الله يشمل ما كان ، وما هو كائن ، وما لم يكن لو كان كيف سيكون، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ ،[النمل : ٦٥] ،وهو سبحانه يعلم السر كما يعلم العلانية ، قال تعـالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ ﴾ ، [الأعلى : ٧] .

وقال رَسولُ الله ﷺ في **حديث ابن عمر– رضي الله عنهما -:« مفـاتيح الْغيـبِ خمس لَا يعلمها إلا الله ، لَا يعلَم ما في غَد إلا الله ، ولا يعلَم ما تغيض الْأرحـام إلا الله ، ولا يعلَم متى يأتي الْمطَر أحد إلا الله ، ولا تدري نفْس بِأي أرضٍ تموت ، ولا يعلَم متى**

تقُوم الساعةُ إلا الله »(١).

فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا أي أحد ، والنبي ﷺ **كسائر** البشر لا يعلم الغيب ، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ ﴾ ، [الأنعام: ٥٠] ،لكنه سبحانه قد يظهر أحداً على ما اختص الله بعلمه من الغيب ، لحكمة اللهُ تعالى أعلم ا ، وقد تكون لإظهار صدق الرسول ، وبالتالي إثبات نبوته ، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ ﴾ ، [الجن : ٢٦ ، ٢٧] .

وقد جاءت هذه الغزوة حافلة بإخباره ﷺ عن الغيب ، وتصديق الله له في ذلك ، فوقع كما أخبر ، ومن ذلك :

١- إخباره بخراب خيبر وفتحها على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فعن أنسٍ - رضي الله عنه - **أن رسولَ الله ﷺ أتى خيبر ليلاً ، وكان إذا أتى قوما بِليلٍ** لم **يغر بهم حتى** يصبح ، **فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ، ومكاتلهم، فلما رأوه قـالوا : محمد** والله ، **محمد والخميس ، فقال** النبي ﷺ : **« خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بسـاحة قومٍ فساءَ صباح المنذَرين »(٢).**

---

(١) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ ﴾ ، **[الرعد : ٨] ، رقم : (٤٤٢٠) ، (٤ / ١٧٣٣) .**

(٢) سبق تخريجه ص (٦٤) .

وعن سهل بن سعد - ﷺ - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هـذه الرايةَ غَدا رجلًا، يفْتح الله على يديه، يحب الله ورسولَه ، ويحبه الله ورسولُه »(١).

الشاهد : قوله ﷺ : « خربت خيبر » ، حيثُ إن التنبؤ بفتح خيبر لم يكن تنبئاً بأمر ميسور قريب النوال، بل هو أمر دونه خرط القَتاد(٢)؛ فإن خيبر حصون منيعة ، وفيهـا من المقاتلين الشجعان ، ما يساوي عدد المسلمين القادمين لفتحها ، لكنه موعود الله.

وما أن لاحت بالأفق حصو ا حتى قال ﷺ : « خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بِسـاحة قَومٍ فَساءَ صباح الْمنذَرين » ، قال أنس – ﷺ - :« فَهزمهم الله عز وجل »(٣) .

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني - رحمه الله - : « وفيه من دلالة النبوة أنه كـان كما قال، خربت خيبر بعد نزوله ﷺ بساحتهم »(٤).

وقال الحافظ ابن حجر(٥)- رحمه الله -:« فُهم من قوله : « خربـت خيـبر » : الإخبار بذلك قبل وقوعه فوقع »(٦)، « ويحتمل أن يكون قال:« خربت خيبر » بطريق الوحي ، ويؤيده قوله بعد ذلك:«إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »(٧).

وعلى هذا فقوله ﷺ « خربت خيبر » يتضمن ثلاث احتمالات كما يلي :

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٠) .

(٢) القتاد : نبات صلْب له شوك كالإبر ، وهذا مثل يضرب للشئ لا ينال إلا بمشقة عظيمة ، والخرط : تقشير لحاء هـذا النبات ، قالَ الشاعر :

إن دونَ الذي هممت به لَمثْلَ خرط القتاد في الظلم

انظر:المحكم والمحيط الأعظم،لابن سيده ،(٦/ ٢٩٨)،تاج العروس،للزبيدي،(١٩ /٢٤٥) .

(٣) أخرجه مسلم ، من حديث أنس رضي الله عنه .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب الْجهاد والسير ، باب غَزوة خيبر ، رقم : (١٣٦٥) ،(٣ / ١٤٢٧)،رقم:(١٣٦٥) .

(٤) دلائل النبوة ، لأبي القاسم الأصبهاني ، ص (١١٢) .

(٥) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الكناني الشافعي ، ولد سنة (٧٧٣) هـ ، برع بأكثر العلوم، وهو حافظ عصره ، من مؤلفاته : (فتح الباري) ، وغيرها ، توفي سنة (٨٥٢) هـ

انظر : الضوء اللامع ، للسخاوي ، (٢ / ٣٦) ، تاريخ البريهي ، لعبد الوهاب بن عبد الـرحمن البريهـي السكسـكي ، تحقيق:عبد الله الحبشي،عام ١٤١٤هـ،نشر:مكتبة الإرشاد،صنعاء ، ص (٣٣٩) ، طبقات المفسرين ، للداودي ، ص (٣٣٠) .

(٦) فتح الباري ، لابن حجر ، (٦ / ٦٣٥) .

(٧) المرجع السابق ، (٧ / ٤٦٨) .

الاحتمال الأول : أن تكون هذه العبارة صادرة على جهة الخبر .

الاحتمال الثاني: أن تكون هذه العبارة على اعتبار أنها دعاء تقديره : أسأل الله خرابها.

الاحتمال الثالث : أن تكون هذه العبارة صادرة على جهة التفاؤل بخرابها ، وذلك من رؤيته ﷺ لهم خارجين بمساحيهم ، ومكاتلهم ، وذلك من آلات الحرث (١) .

فهذه ثلاث احتمالات : إخبار أو دعاء أو تفاؤل ، فأما الإخبار فإنه يحتمل أحد أمرين : إما أنه إخبار بطريق الوحي ، أو أنه دعاء منه ﷺ فإن كان دعاء فلا دلالة فيه على النبوة ،وإن كان إخبار ففيه دلالة من دلائل النبوة وهو إخبار بالصدق الموافق لخبر الله تعالى الذي يتحقق ويقع .

وفي الحديث : الإخبار بأن فتح خيبر سيكون على يدي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وقد تحقق ذلك الفتح على يديه كما أخبر النبي ﷺ (٢).

٢- إخباره بشهادة عامر بن الأكوع رضي الله عنه :

فعن سلَمةَ بن الْأَكْوعِ - رضي الله عنه – قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فَسِرنا لَيلًا ، فقال رجلٌ من الْقَومِ لعامر : يا عامر ، ألا تسمعنا من هنيهاتك ، ...الحديث وفيه قول رسول الله ﷺ : « من هذا السائق ؟ » ، قالوا : عامر بن الْأَكْوعِ ، قال:« يرحمه الله » ، قال رجلٌ من الْقَومِ وجبت يا نبِي الله لَولَا أمتعتنا بِه ،ولفظ مسلم : « غَفَر لك ربك » ، قال : وما استغفَر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد .

قال : فَأتينا خيبر ... فلما تصاف الْقَوم كان سيف عامرٍ قَصيرا ، فَتناولَ بِه ساق يهودي ليضربه ، ويرجِع ذُباب(٣)سيفه فَأَصاب عين ركْبة عامرٍ فَمات منه ، قال : فلما

---

(١) انظر : عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (٤ / ٨٥) ، شرح صحيح مسلم ، للنووي ،(٩ / ٢١٩) ، الديباج على مسلم ، للسيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : دار ابن عفان ، الخبر ، (٤ / ٣٧) .

(٢) انظر : الإعلام بما في دين النصارى ، للقرطبي ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، عام ١٣٩٨هـ ، نشر : دار التراث العربي ، القاهرة ، ص (٣٧٤)،شرح صحيح مسلم،للنووي، (١٢ / ١٨٦) .

(٣) ذُباب: هو طرف السيف الذي يضرب به ، وهو حسامه ، وظبته .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (١ / ٢٦٨) .

فلما قفلوا ، قال سلمةُ : رآني رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيدي ، قال : « ما لك ؟» ، قلت له : فداك أبي وأمي ، زعموا أن عامرا حبط عمله ، قال النبي ﷺ : « كَذَب من قاله ، إن له لأجرين ، وجمع بين إصبعيه ، إنه لجاهد مجاهد(1)قل عربي مشى بها مثله »(2) .

الشاهد : قوله : « وجبت » أي : ثبتت له الشهادة وستقع ، وكان هذا معلوماً عندهم ، أن من دعا له النبي ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن ، استشهد ، بدليل قولهم : هلا أمتعتنا به ، والمعنى : وددنا أنك لو أخرت الدعاء له بهذا إلى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ، ورؤيته مدة(3).

٣- إخباره عمن قتل نفسه أنه لا يموت على التوحيد وأنه من أهل النار :

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه – قال : شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ ممن معه يدعي الإسلام : « هذا من أهلِ النار » ، فلما حضر الْقتالُ قاتلَ الرجلُ أشد الْقتالِ حتى كثُرت بِه الْجِراحةُ فكَاد بعض الناس يرتاب فَوجد الرجلُ ألم الْجِراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فَنحر بها نفْسه ، فاشتد رجالٌ من الْمسلمين ، فَقَالُوا: يا رسولَ الله ، صدق الله حديثَك ، انتحر فُلانٌ فَقَتلَ نفْسه ، فقال : « قُم يا فُلانُ فَأَذنْ أنه لا يدخلُ الْجنةَ إلا مؤمن ، إن الله ليؤيد الدين بِالرجلِ الْفَاجِرِ » .

وفي رواية مسلم : ثُم أمر بِلالاً(4) فَنادى في الناس : « إنه لا يدخلُ الْجنةَ إلا نفْس

---

(1) جاهد مجاهد : جاهد جاد مبالغ في سبل الخير ، والبر ، وإعلاء كلمة الإسلام ، مجاهد لأعدائه ، قال ابن دريد: جاهد،أي: جاد في أموره ، وتكريره هذين اللفظين للمبالغة ، كما قالوا :جاد مجد .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (١ / ١٦٣) .

(2) سبق تخريجه ص (٦٢) .

(3) انظر : شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٢ / ١٦٧) ، وعمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٧ / ٢٣٦) .

(4) هو بلال بن رباح الحبشي ، وهو بلال بن حمامة ، المؤذن ، يكنى بأبي عبد الكريم وقيل: غيره ، كان عبداً فاشتراه أبو بكر لما عذبه المشركون على التوحيد ، وأعتقه ، شهد جميع المشاهد مع النبي ﷺ ، وجاهد حتى مات بالشام زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كما قال البخاري .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، (١ / ١٧٨) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم :(٤٩٢) ، (١ / ٣٠٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٧٤٦) ، (١ / ٣٢٦) .

مسلمةٌ ، وإن الله يؤيد هذا الدين بِالرجلِ الْفَاجِرِ »(١) .

الشاهد : قوله : « صدق الله حديثَك » : بتشديد الدال ، أي : حققَه ، وبتخفيف الدال ، أي : صدق الله في إخبارك المطابق للواقع »(٢).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : « وفي الحَديث إخباره ﷺ بالمغيبات ، وذَلك من معجِزاته الظاهرة »(٣) .

وللحديث رواية أُخرى : عن سهلٍ – ﷺ - أن رجلاً من أعظَمِ المُسلمين غَناءً عن المُسلمين في غَزوة غَزاها(٤) مع النبي ﷺ ، فَنظَر النبي ﷺ ، فقال : « من أحب أنْ ينظُر إلى الرجلِ من أهلِ النار ، فَلْينظُر إلى هذَا » .

فاتبعه رجلٌ من القَومِ ... حتى جرح ، فاستعجلَ المَوت فَجعلَ ذُبابةَ سيفه بين ثَدييه حتى خرج من بينِ كَتفَيه ، فأقْبلَ الرجلُ إلى النبي ﷺ مسرعاً ، فقال : أشهد أنك رسولُ الله ، الحديث(٥) .

الشاهد قوله : « إلى الرجلِ من أهلِ النارِ » : فإن فيه يفيد علم الرسول ﷺ أنــه

---

(١) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم ، وفي رواية مسلم قال : « شهدنا مع رســول الله ﷺ حنينــاً » ، قــال القاضي عياض – رحمه الله - : « صوابه خيبر » .

انظر:صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر،رقم: (٣٩٦٧) ، (٤ / ١٥٤٠) ، صحيح مســلم ، كتــاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه،رقم:(١١١)،(١/ ١٠٥) ، شرح صحيح مسلم للنووي ، (٢ / ١٢٢) .

(٢) مرقاة المفاتيح ، لعلي القاري ، تحقيق : جمال عيتاني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٢هــ ، نشر : دار الكتــب العلميــة ، بيروت ، (١١ / ٣٠) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٧٤) .

(٤) للعلماء في تعيين هذه الغزوة ثلاثة اتجاهات :

الأول : ما استوحاه ابن حجر من صنيع البخاري على أن القصة التي في حديث سهل بن سعد متحدة مع القصــة الــتي في حديث أبي هريرة قبله ، وقد صرح في حديث أبي هريرة أن ذلك كان بخيبر . واستشكل ابن حجر هذا ، لاختلاف سياق القصة .

الثاني : ما جزم به ابن الجوزي من أن حديثَ سهل إنما كان بأحد ، لكن تعقبه ابن حجر بأنه أخذه من مغازي الواقدي ، وهو لا يحتج به إذا انفرد ، فكيف إذا خالف .

الثالث : القول بتعدد القصة ، وذهب إليه ابن التين .

انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٧٢) .

(٥) أخرجه البخاري ، وسيأتي الحديث بتمامه ص (١٩٢) .

انظر:صحيح البخاري ، كتاب القَدر ، باب العملُ بِالخواتيم ، رقم:(٦٢٣٣) ، (٦ / ٢٤٣٦) .

ليس مؤمناً ، ولعله علم ذلك عن طريق الوحي ، أو « أنه سيرتد حيث يستحل قتلَ نفْسِه ... ولعله كانَ معدوداً في المنافقين ،وفيه صدق الخَبر عما يكُون ، وخروجه على ما أخبر به الشارع ، وهو من علامات النبوة »(١) .

٤- إخبَاره عَن الذي غَل(٢)منَ الغَنِيمَة خفية دون علم أحد :

فعن أبي هريرةَ - رضي الله عنه – قال : افْتتحنا خيبر ، ولم نغنم ذَهبا ولا فضةً ، إنما غَنِمنا البقَر ، والإِبِلَ ، والمتاع ، والحوائطَ ، ثُم انصرفْنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى ، ومعه عبد له يقَالُ له مدعم(٣)، أهداه له أحد بنِي الضبابِ(٤) ، فَبينما هو يحط رحلَ رسول الله ﷺ ، إذْ جاءَه سهم عائر(٥)،حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنِيئًا له الشهادةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « بلْ والذي نفْسِي بيده ، إن الشملةَ(٦)التي أصابها يوم خيبر من المغانِمِ لم تصبها المقَاسم لَتشتعلُ عليه نارا » ، فَجاءَ رجلٌ حين سمع ذلك من النبي ﷺ بِشراك(٧)أو بِشراكَين فقال هذا شيءٌ كنت أصبته فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٤ / ١٨١) .

(٢) غل : أي الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، يقال : غل في المغنم يغل غلولاً فهو غال ، وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي : ممنوعة مجعولٌ فيها غل وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٣ / ٣٨٠) .

(٣) مدعم الأسود ، مولى رسول الله ﷺ ، كان مولداً من حسمى ، أهداه رفاعة بن زيد لرسول الله ﷺ ، يقال : إنه يكنى أبا سلام ، وقيل : إن أبا سلام غيره .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٧٧٥) ، (٢ / ٤٩٩)، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم:(٣٠٦٩) ، (٣ / ٣٤٧)، الإصابة ، لابن حجر ، رقم :(٤٧٩٩) ، (٥ / ١٣٧) .

(٤) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ، أسلم وحسن إسلامه ، أهدى إلى النبي ﷺ الغلام الأسود : مدعم .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٧٧٦) ، (٥/٢) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (١٦٨١) ، (٢ / ٢١٧) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٢٦٦٩) ، (٢ / ٤٩٠) .

(٥) العائر : بالعين المهملة والهمزة بعد الألف ، أي : حائد عن قصده ، وقيل : هو سهم لا يدري أين أتى .

انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي، ص (٣١٨) ، عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٧ / ٢٥٥) .

(٦) الشملة : كساء يشتملُ به ، وقيل : إنما الشملة إذا كان لها هدب ، وقال ابن دريد : هو كساء يؤتزر به ، وقيل : الشملة كل ما اشتمل به الإنسان من الملاحف ، والبرد .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (٢ / ٢٥٣) .

(٧) الشراك : سير النعل على ظهر القدم ، يكون بين الأصبع الوسطى من الرجل والتي تليها .

« شرَاك أو شرَاكان من نَارٍ »(١) .

الشاهد : قوله ﷺ : « إن الشملةَ التي أصابها يوم خيبر مـن المغـانم لم تصـبها المقاسم لَتشتعلُ عليه نارا » ، إذ فيه دليلٌ على أن هذه الحادثة وقعت عقب فتح خيبر ، وقد أخبر النبي ﷺ بما وقع من ذلك الرجل لإخبار الله تعالى له بـذلك ، وقـد اعتبـر البيهقي(٢)- رحمه الله - هذا ضمن دلائل نبوته ﷺ (٣).

٥- إخباره عن الشاة المسمومة :

فعن أبي هريرةَ – رضي الله عنه - أنه قال : لما فُتحت خيبر أهديت(٤)لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سم(٥)، فقال رسول الله ﷺ :« اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود » ، فَجمعوا له ، ثُم قال لهم : « فَهلْ أنتم صادقي عن شيءٍ إن سألتكُم عنه » ، قالوا : نعم ، فقال : « هل جعلْتم في هذه الشاة سما » ، فَقَالُوا : نعم ، فقال : « ما حملكُم على ذلـك » ، فَقَالُوا : أردنا إن كُنت كذابا نستريح منك ، وإنْ كُنت نبِيا لم يضرك(٦) .

الشاهد من الحديث : قوله ﷺ : « هل جعلْتم في هذه الشاة سما » ، وهذا استفهام من باب إقامة الحجة عليهم .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (٢ / ١٦٩) .

(١) أخرجه مسلم .

انظر:صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخلُ الجنةَ إلا المؤمنونَ،رقم:(١١٤)، (١ / ١٠٧) .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري الخسروجردي ، أبو بكر البيهقي،ولد سنة(٣٨٤)هـ ، من مؤلفاته:(الأسماء والصفات)، وغيرها، مات سنة (٤٥٨) هـ.

انظر : طبقات الشافعية الكُبرى ، للسبكي ، (١١/٤) ، العبر في خبر من غبر ، للذهبي ،(٣ / ٢٤٤) ، تاريخ ابن الوردي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر:دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ٣٦٠) .

(٣) انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي ، (٤ / ٢٦٩) .

(٤) وكان الذي أتى ا امرأة يهودية ، كما سبق بيانه ص (٧٦) .

(٥) سم : بفتح السين وضمها وكسرها ثلاث لغات والفتح أفصح وجمعه سمام وسموم .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (٢ / ٢٢٠) .

(٦) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب ما يذْكر في سم النبي ﷺ ، رقم : (٥٤٤١) ، (٥ / ٢١٧٨) .

وفي هذا الحديث أنواع أخرى من دلالات نبوته ﷺ ، كما يلي :

١- عدم تأثير السم فيه ﷺ ، والذي أكل معه مات ، وفي موت بشر بن البراء – ﷺ – **دليل على أن الذي أكلوه سم قاتل ، وبذلك اعترفت اليهودية(١).**

٢- نطق ذراع الشاة بعدما شويت ، وإخبارها للنبي ﷺ بأنها مسمومة ، كما تدل عليه إحدى روايات الحديث الأخرى ، وفيه قوله ﷺ: « كفوا أيديكم فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة »(٢) ،وفي لفظ : « ارفَعوا أيديكُم فَإنها أخبرتني أنها مسمومةٌ »(٣) .

وقد بوب البيهقي– رحمه الله – على ذلك باباً في كتابه « دلائل النبوة » أسماه : باب ما جاء في الشاة التي سمت النبي ﷺ بخيبر ، وما ظهر في ذلك من عصمة الله جل ثناؤه لرسوله عن ضرر ما أكل منه ، حتى بلغ فيه أمره ، وإخبار ذراعها إياه بذلك حتى أمسك عن البقية »(٤) .

وقد عدها السيوطي(٥)– رحمه الله – ضمن خصائصه ﷺ الكبرى(٦).

وذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه : « وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ » ، ضمن عنوان : « ومنها إجابة الجمادات » ، يعني بذلك من ضمن دلائل نبوته ﷺ

---

(١) انظر : شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٤ / ١٧٩) ، الإعلام بما في دين النصارى ، للقرطبي ، ص (٣٦٣) ، عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٥ / ٩٢) .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

انظر : المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، رقم : (٧٠٩٠) ، (٤ / ١٢٢) .

(٣) سبق تخريجه ص (٧٧) .

(٤) دلائل النبوة ، للبيهقي ، (٤ / ٢٥٦) .

(٥) هو جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن عثمان السيوطي المصري الشافعي ، ولد سنة : (٨٤٩) هـ ، ، من مؤلفاته : (الدر المنثور) ، مات سنة (٩١١) هـ .

انظر : النور السافر ، لعبد القادر العيدروسي ، ص (٥١) .

(٦) انظر : الخصائص الكبرى ، للسيوطي ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ٤٢٥) .

، أن الجمادات تخاطبه ، حيث نطق الميت ، وذلك أن الشاة كلمته بعد أن شويت(١).

٦- إخباره بإجلاء يهود خيبر عنها :

عن عبد الله بن عمر - رضي اللهُ عنهما - قال : لما فَدع أهلُ خيبر عبد الله بن عمر – رضي اللهُ عنهما - قام عمر – رضي الله عنه - خطيبا فقال : إن رسولَ الله ﷺ كان عاملَ يهود خيبر على أموالهم ، وقال :« نقركُم ما أقَرَكُم الله » ، وإن عبد الله بن عمـر – رضي اللهُ عنهما - خرج إلى ماله هناك فَعدي عليه من الليل ، فَفُدعت يداه ، ورجلاه ، وليس لنا هناك عدو غَيرهم ، هم عدونا ، وتهمتنا ، وقد رأيت إجلاءَهم .

فلما أجمع عمر – رضي الله عنه - على ذلك أتاه أحد بني أبي الْحقَيق فقـال : يـا أمـير المؤمنين ، أتخرجنا وقد أقرنا محمد ﷺ؟ وعاملنا على الأموال ، وشرطَ ذلك لنا ؟ .

فقال عمر- رضي الله عنه - أظننت أني نسِيت قَولَ رسول اللـه ﷺ :« كيـف بِـك إذا أخرجت من خيبر تعدو بِك قَلُوصك لَيلةً بعد لَيلة » ، فقال : كانت هذه هزيلةً مـن أبي الْقَاسم ، قال : كَذَبت يا عدو الله ، فَأجلاهم عمر ، وأعطاهم قيمةَ ما كان لهم من الثمر مالًا ، وإبِلًا ، وعروضا من أقْتابٍ ، وحبالٍ ، وغَير ذلك(٢).

الشاهد : قوله ﷺ : « كيف بِك إذا أخرجت من خيبر تعدو بِك قَلُوصك لَيلةً بعد لَيلة »،قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله - : « أشار ﷺ إلى إخراجهم من خيبر، وكـان ذلك من إخباره بالمغيبات قبل وقو عها »(٣).

وقال القاضي عياض(٤)-رحمه الله-:«من ذلك ما أطْلع عليه من الغيـوب ومـا

---

(١) انظر : وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ، لابن تيمية ، تحقيق : سليمان العيد المحامي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص (١٣١) ، الإعلام بما في دين النصارى ، للقرطبي ، ص (٢٥٦) .

(٢) سبق تخريجه ص (٧٣) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر ، (٥ / ٣٢٨) .

(٤) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، أبو الفضل ، ولد سنة (٤٧٦) هـ ، أحد مشايخ المالكية ، ، من مصنفاته : (الشفا) و (شرح مسلم) ، مات سنة (٥٤٤) هـ .

انظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ، (١٢ / ٢٢٥) ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي ،(٢٠ / ٢١٣) ، شذرات الـذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٤ / ١٣٨) .

يكون، والأحاديث في **هذا الباب** بحر **لا يدرك قعره،ولا ي َف غمره،وهذه المعجزة مـن** جملة معجزاته المعلومة على القطع،الواصل إلينا خبرها على التواتر، لكثـرة روا ا،واتفـاق معانيها على الاطلاع على الغيب »(١).

المطلب الثاني
(إبراء المريض)

« ومن دلائل نبوته ، وبراهين رسالته : ما وقع له من الآيات البينـات ، والـبراهين المعجزات ، فمن ذلك »(٢) :

١ - نفثه على ساق سلمة بن الأكوع -رضي اللهُ عنه- المصابة فشفيت :

فعن يزيد بن أبي **عبيد(٣)، قال : (رأيت أثَر ضربة** في **ساقِ سلمةَ(٤)، فقلت : يا أبا مسلمٍ ما هذه الضربةُ ؟ فقال : هذه ضربةٌ أصابتنِي يوم خيبر ، فقال الناس : أُصـيب**

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ، الطبعة الأولى ، عام ٢٠٠٣م ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص (٣٣٥) ، نظم المتناثر ، للكتاني ، تحقيق : شرف حجازي ، نشر : دار الكتب السلفية ، مصر ، ص (٢٠٤) .

(٢) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع ، للشوكاني ، ص (٥٧) .

(٣) هو يزيد بن أبي عبيد الأسلمي ، مولى سلمة بن الأكوع،ثقة،من الرابعة،مات سنة بضع وأربعين،أخرج حديثه الجماعة .
انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٧٧٥٤) ، ص (٦٠٣) .

(٤) في صحيح ابن حبان ، ومسند الروياني : « ساق سلمةَ بن الأكْوع » .
انظر : صحيح ابن حبان ، رقم : (٦٥١٠) ، (١٤ / ٤٣٩) ، مسند الروياني ، تحقيق : أيمن أبو يماني ، الطبعـة الأولى ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، رقم : (١١٣٩) ، (٢ / ٢٤٨) .

سلمةُ(١)، فَأتيت النبي ﷺ فَنفَثَ فيه ثَلَاثَ نفَثَات فما اشتكَيتها حتى الساعة)(٢).

وقد ذكر البيهقي – رحمه الله – هذا ضمن دلائل النبوة(٣)، كما عدها السـيوطي – رحمه الله –في الخصائص الكبرى للنبي ﷺ (٤).

٢- نفثه على عين علي بن أبي طالب -رضي اللهُ عنه- المصابة فشفيت :

فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لَـأُعطين هـذه الرايةَ غَدا رجلًا، يفْتح الله على يديه، يحب الله ورسولَه ، ويحبه الله ورسولُه » ، قال : فَبات الناس يدوكُونَ لَيلَتهم ، أيهم يعطَاها، فلما أصبح الناس غَدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أنْ يعطَاها، فقال : « أين علي بن أبي طَالبٍ ؟» ، فَقيلَ : هو يا رسولَ الله ، يشتكي عينيه، قال: « فَأَرسلُوا إليه » ، فَأُتي بِه ، فَبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له، فَبرأ حتى كَأَنْ لم يكُن بِه وجع ، فَأعطَاه الرايةَ... »(٥)، الحديث .

---

(١) أصيب : أي :مات لشدة أثرها .

انظر : مرقاة المفاتيح ، لعلي القاري ، (١١ / ٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري .

صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ، رقم : (٣٩٧٠) ، (٤ / ١٥٤١) .

(٣) انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي ، (٤ / ٢٥٢) .

(٤) انظر : الخصائص الكبرى ، للسيوطي ، (١ / ٤٢٤) .

(٥) سبق تخريجه ص (٦٠) .

دلائل النبوة عند أهل السنة والجماعة

يعتقد أهل السنة والجماعة ، أن دلائل النبوة إذا ثبتت فإ ا تفيـد العلـم اليقـيني بصدق الرسول ﷺ (١).

قال صاحب الغنية في أصول الدين : « المعجزة دالة على صدق الأنبياء »(٢) .

قال التفتازاني(٣)- رحمه الله - : « وجه دلالة المعجزة على صدق الرسالة أ ا عند التحقيق بمـ لة صريح التصديق لما جرت العادة به من أن الله تعالى يخلق عقيبـها العلـم

---

(١) انظر : معارج القبول ، للحافظ الحكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠هـ ، نشـر : دار ابن القيم ، الدمام ، (٣ / ١١٠٥) .

(٢) الغنية في أصول الدين ، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، الطبعـة الأولى ، عـام ١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ص (١٤٩).

(٣) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، ولد سنة (٧١٢) هـ ، من تصانيفه : (شرح التلخيص) في أصول الدين ، و(شرح الشمسية) في المنطق ، مات سنة (٧٩١) هـ .

انظر:الدرر الكامنة،لابن حجر،(١١٢/٦)،بغية الوعاة،للسيوطي،(٢٨٥/٢)،طبقات المفسرين ، للداودي ، ص (٣٠١) .

الضروري بصدقه »(١).

ونبوة الأنبياء قد ثبتت بالمعجزات ، وبغيرها من دلائل النبوة التي لم تسق لغـرض التحدي ، والسلامة من المعارضة ، كالمسلك الشخصي كما يسميه ابن تيمية – رحمه الله – في العقيدة الأصفهانية(٢)، مثل ما استدل به هرقل ملك الروم على نبوة محمد ﷺ ، حـين سأل أبا سفيان – رضي الله عنه – **قبل أن يسلم** ، عنه وعن أحواله(٣).

المبحث الثالث : بشرية محمد ﷺ ، وعدم علمه للغيب

النبي ﷺ واحد من البشر يصيبه ما يصيبهم ، بل لقد أمره الله تعالى أن يخبر الناس أنه لا يعلم الغيب كما قال تعالى :﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ ، [الأعراف : ١٨٨] .

ولقد تبين **ذلك** في **هذه الغزوة فيما رواه جابر بن عبد الله – رضي الله عنه - أن يهوديةً من أهل خيبر ، سمت شاةً مصليةً ثم أهدتها لرسول الله ﷺ ، فأخذَ رسول الله ﷺ الذراع فأكلَ منها ، وأكلَ رهطٌ من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : « ارفعوا أيديكم**

---

(١) شرح المقاصد في **علم الكلام ، للتفتازاني ، (٢ / ١٧٧) ، وانظر : قواعد العقائد ، لأبي حامد الغزالي ، تحقيق : موسى محمد علي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : عالم الكتب ، لبنان ، ص (٢١٥) .**

(٢) انظر : العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية ، ص (١٢٦) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب بدءُ الوحي ، باب كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم : (٧) ، (١ / ٧) ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقلَ يدعوه إلى الإسلام ، رقم : (١٧٧٣) ، (٣ / ١٣٩٣) .

» ، ... الحديث وفيه قال جابر - ﷺ - : وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكلَ من الشاة(١).

وفي حديث أبي هريرة- - قال:«ارفَعوا أيديكُم فَإنها أخبرتني أ ا مسمومةٌ »(٢) .

الشاهد : أنه أصيب ﷺ بالسم حتى عاوده ألم السم ساعة وفاته .

اعتقاد أهل السنة والجماعة ببشرية محمد ﷺ (٣)

يعتقد أهل السنة والجماعة أن رسول الله محمد ﷺ بشر بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ، إلا أنه يمتاز على سائر البشر بالوحي الذي أرسله به ربه .

فهو وإن كان يشترك مع جميع بني آدم في حقيقة الأصل ، التي هي البشرية ، إلا أنه يختلف عنهم من ناحية الوحي الذي خص الله به رسله ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾،[الكهف : ١١٠] .

فهذه صورة النبي في الإسلام ، وهو أرفع البشر، له الحب والتوقير،وله الدرجة الرفيعة،

---

(١) أخرجه أبو داود .

انظر:سنن أبي داود،كتاب الديات،باب فيمن سقى رجلًا سما رقم:(٤٥١٠)،(١٧٣/٤) .

(٢) سبق تخريجه ص (٧٧) .

(٣) لم أجد في كتب العقيدة المشهورة ما فيه الكلام على محمد × من حيث كونه من البشر ، باعتبار أن بشريته وعبوديته ثابتة في الكتاب والسنة ، وليست محل خلاف بين أهل السنة والجماعة ، وإنما ذكرت ذلك تنويهاً بما حصل عند بعض أهل البدع من الغلو في النبي ﷺ ورفعه فوق مقام بشريته .

لكنه لا يتجاوز مقام العبودية ، والطاعة لله ، ولا يخلع على نفسه صفات الألوهية، ولا يدعو الناس إلى عبادته ، بل يدعوهم إلى عبادة الله وطاعته ، ولا يرفع لمقام الربوبية ، فيجعل إلهـاً يعَبد من دون الله ، فقد نهى هو ﷺ عن ذلك ، فعن **عمر** – رضي الله عنه – قال : سمعت النـبي ﷺ يقول : « لَا تطْرونِي(١) كما أَطْرَت النصَارَى بن مَرْيَمَ ، فَإِنمَا أنا عَبده فَقُولُوا عبـد اللـه وَرَسولُه »(٢) ،بل إنه ﷺ صرح بأنه لا يحب رفعته فوق منزلته لما مدحه بعض الناس ، فعن أنس بن مَالك – رضي الله عنه - أن رَجلاً قال : يا محمد ، يا سَيدَنا ، وَابنَ سَيدنَا ، وَخَيرَنا ، وَابـنَ خَيرنَا ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أيهَا الناس عَلَيكُم بِتقْوَاكُم ، وَلاَ يَستَهوِيَنكم الشيطَانُ ، أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله وَرَسولُه،والله ما أُحب أنْ ترفعوني فَوقَ منزلتي التي أنزلني الله عز وجل»(٣).

ولما بالغ أحد الصحابة في مدحه ﷺ وقال له : يا رَسولَ الله ما شَاءَ الله وَشئْتَ ، قال له النبي ﷺ : « جعلتني لله عَدلاً(٤) بَلْ ما شَاءَ الله وَحدَه »(٥) .

كما نهى عن تعظيمه برفع قبره ، أو اتخاذه مسجداً ، فعن عَائشَةَ وَعَبدَ الله بن عَباسٍ –

---

(١) الإطراء : مجاوزة الحد في المدح ، والكذب فيه .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٣ / ١٢٣) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الأنبيـاء ، بـاب ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ **،[مريم:١٦]،رقم:(٣٢٦١) ،(١٢٧١/٣) .**

(٣) أخرجه أحمد ، والنسائي ، من حديث أنس رضي الله عنه .

انظر : مسند أحمد ، رقم : (١٢٥٧٣) ، (٣ / ١٥٣) ، سنن النسائي الكبرى ، ذكر اختلاف الأخبار في قول القائـل سيدنا وسيدي ، رقم : (١٠٠٧٨) ، (٦ / ٧١) .

(٤) العدل : بالفتح المثل وما عادل الشئ وكافأه من غير جنسه ، وبالكسر : ما عادله من جنسه ، وكان نظيره ، وقيـل : الفتح ، والكسر لغتان فيهما ، وهو قول البصريين .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (٢ / ٦٩) .

(٥) أخرجه أحمد ، وابن أبي شيبة ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

انظر : مسند أحمد ، رقم : (٢٥٦٢) ، (١ / ٢٨٣) ، مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعـة الأولى ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : مكتبة الرشد ، الرياض ، رقم :(٢٩٥٧٣) ، (٦ / ٧٤) .

رَضيَ اللهُ عَنهم – قالا: لَما نَزَلَ بِرَسولِ الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَح خَميصَةً(١) له على وَجهه فإذا اغْتَم ا كَشَفَهَا عن وَجهه ، فقال وهو كَذَلكَ : « لَعَنَةُ الله على اليَهود وَالنصَارَى ، اتخَذُوا قُبورَ أَنبِيَائهم مَسَاجِدَ » ، يحَذر ما صَنَعوا(٢).

فيكون ﷺ قد نى من رفعه عن م لته التي أنزله الله عليها سواء كان رفعه بـالقول أو بالفعل .

ورغم علو مكانته ، وسمو خلقه ، وإشادة القرآن برفعته ، وعظمته فإنه لم يتجـاوز خصائص البشرية، من حيث شعوره بالألم ، فهو يتألم كما يتألم البشر، بل إن آلامه تفوق آلامهم.

فعن عبد الله بن مسعود – ﷺ – أنه قال : دخلْت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسولَ الله إنك لَتوعك وعكاً شديدا ، قال : « أجلْ إني أُوعك كما يوعـك رجلان منكُم »(٣) .

كما أنه يطرأ عليه الغضب لكنه ما كان يغضب لنفسه ، بل إذا انتهكت محارم الله تعالى ، فعن أبي هريرةَ – ﷺ – قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « اللهم إنما محمـد بشر ، يغضب كما يغضب البشر ، وإني قد اتخذْت عندك عهدا لَن تخلفَنِيـه ، فَأيمـا مؤمنٍ آذَيته،أو سببته،أو جلَدته،فَاجعلْها له كَفارةً،وقُربةً تقَربه ا إليك يوم القيامة»(٤).

---

(١) الخميصة : كساء من صوف أوخز معلمة سوداء كانت من لباس الناس على قول الأصمعي ، وقال غيره : هو البرنكان الأسود ، وقال أبو عبيدة : هو كساء مربع له علمان ، وقال الجوهري : هو كساء رقيق أصفر أو أحمر أو أسود .

انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (١ / ٢٤٠) .

(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر:صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في البِيعة ،رقم : (٤٢٥) ، (١ / ١٦٨) ، صحيح مسلم ، كتـاب المساجِد ، باب النهيِ عن بِناءِ المساجِد على القُبور ، رقم : (٥٣١) ، (١ / ٣٧٧) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب أشد الناس بلاءً الأنبياءُ ثُم الأول فالأول ،رقم:(٥٣٢٤)،(٥ / ٢١٣٩) ، صحيح مسلم ، كتاب البِر والصلة والآدابِ ، باب ثَواب المؤمن فيما يصيبه من مرضٍ أو حزن ، رقم :(٢٥٧١)،(١٩٩١/٤) .

(٤) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ،كتاب البِر والصلة والآدابِ ، باب من لَعنه النبي ﷺ أو سبه،رقم : (٢٦٠١) ، (٤ / ٢٠٠٨) .

وكما يطرأ عليه الغضب يطرأ عليه النسيان، فهو وإن كان الله قد رفع درجته فوق الخلق ، فإنه لم يخله من الأعراض البشرية، فقد سها في صلاته ونسي بعض العدد من ركعاتها حتى ذُكر بها ونبه عليها.

فعن أبي هريرةَ – رضي الله عنه - قال : صلى بِنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي ، فَصلى بِنا ركْعتينِ ثُم سلم ، فَقَام إلى خشبة معروضة في الْمسجِد فَاتكأَ عليها كأَنه غَضبانُ ، وَوَضَعَ يَدَه الْيمنى على الْيسرَى ، وَشَبكَ بين أَصَابِعه ، وَوَضَعَ خَده الْأَيمَنَ على ظَهرِ كَفه الْيسرَى ، وَخَرَجَت السرَعَانُ من أَبوَابِ الْمَسجِد ، فَقَالُوا : قَصرَت الصلَاةُ ، وفي الْقَومِ أبو بكْر ، وعمر – رضي اللهُ عنهما - فَهابا أَنْ يكلماه ، وفي الْقَومِ رجلٌ في يديه طُولٌ ، يقَالُ له ذُو الْيدينِ(١) ، قال : يا رسولَ الله ، أَنسِيت أم قَصرت الصلَاةُ ؟ ، قال : « لم أَنس ولم تقْصر » ، فقال : « أَكما يقول ذُو الْيدينِ ؟» فَقَالُوا : نعم ، فَتقَدم فَصلى ما ترك ، ثُم سلم ، ثُم كَبر ، وسجد مثْلَ سجوده أو أَطْولَ ، ثُم رفَع رأسه وكَبر ، ثُم كَبر وسجد مثْلَ سجوده أو أَطْولَ ، ثُم رفَع رأسه وكَبر ، فَربما سأَلُوه ثُم سلم(٢)، وفي رواية : « إنما أنا بشر أنسى كما تنسونَ فإذا نسِيت فَذَكرونِي »(٣) .

ونسيان النبي ﷺ في هذا الحديث من القسم الذي يتذكره عن قرب ، وذلك قائم بالطباع البشرية(٤).

ولم تمنع نبوته ورفعة درجته أصحابه من مراجعته في الرأي حتى يعزم الله له ، ففي

---

(١) هو الخرباق السلمي ، ولم يزد من ترجم له بغير اسمه ، وذكر حديثه هذا .

انظر:الاستيعاب،لابن عبد البر،رقم : (٦٨٨) ، (٢ / ٤٥٧) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(١٤٢٦)،(٢ / ١٥٧) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٢٤٨٣) ، (٢ / ٤٢٠) .

(٢) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، رقم : (٤٦٨) ، (١ / ١٨٢) ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، رقم : (٥٧٣) ، (١ / ٤٠٣) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيثُ كان ، رقم :(٣٩٢) ، (١ / ١٥٦) ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، رقم : (٥٧٢) ، (١ / ٤٠٠) .

(٤) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (٩ / ٨٦) .

صلح الحديبية راجع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - رسول الله ﷺ في موافقته على شـروط الصلح ، فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - فأتيت نبي الله ﷺ فقلت : ألست نبي اللـه حقا ؟ ، قال:«بلى » ، قلت : ألسنا على الحق ، وعدونا على الباطل ؟،قال:« بَلَى » ، قلت : فَلِمَ نعطي الدنِيةَ في دينِنَا إذًا ؟ ، قال : « إني رسول الله ، وَلَسـت أعصـيه وهـو نَاصري » ، قلت : أو ليس كُنتَ تحَدثُنا أنا سَنأتي الْبيتَ فَنطُوف بِه ؟ ، قال : « بَلَـى ، فَأَخبرتكَ أنا نَأتيه الْعَامَ ؟» ، قال : قلت : لَا ، قال : « فَإنكَ آتيه وَمطوف بِه »(١).

فهو ﷺ من جملة البشر عموماً ، يضحك ، ويبكي ، ويصح ، ويمرض ، ويتزوج النساء ، ويقوم ، ويرقد ، ويجوع ، ويشبع ، وغير ذلك من صفات البشر .

بل إن الله تعالى أمره أن ينفي عن نفسه أي صفة لا توافـق بشـريته ، وإنسـانيته ، قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ ﴾ ، [الأنعام : ٥٠] .

والشاهد من الآية الكريمة قوله : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾، أي : ولا أدعـي أني ملك إنما أنا بشر من البشر ، يوحى إلي من الله عز وجل شرفني بذلك ، وأنعم علي به ، ولهذا قال : ﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ ﴾ ، أي : لست أخرج عنه قيد شـبر ، ولا أدنى منه »(٢) .

---

(١) أخرجه البخاري .
انظر : صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ،رقم: (٢٥٨١) ، (٢ / ٩٧٨)
(٢) تفسير ابن كثير ، (٢ / ١٣٥) .

المبحث الرابع : طاعة النبي ﷺ فيما أمر وتصديقه فيما أخبر

لقد ى النبي ﷺ عن الغلول ، وصار واجباً على من بلغه يه طاعته فيما ى ، وقد تبين يه عن ذلك في هذه الغزوة من موقفين :

الموقف الأول :

عن أبي هريرةَ - ﷺ – قال : افْتتحنا خيبر ، ولم نغنم ذَهبا ولا فضةً ، إنما غَنِمنـا البقَر ، والإبِلَ ، والمتاع ، والحوائطَ ، ثُم انصرفْنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى ، ومعه عبد له يقَالُ له مدعم ، فَبينما هو يحط رحلَ رسول الله ﷺ ، إذْ جاءَه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنِيئًا له الشهادةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « بـلْ والذي نفْسِي بيده ، إن الشملَةَ التي أصابها يوم خيبر من المغانِم لم تصـبها المقَاسـم لَتشتعلُ عليه نارا » ، فَجاءَ رجلٌ حين سمع ذلك من النبي ﷺ بِشراك أو بِشراكَين فقال هذا شيءٌ كنت أصبته فقال رسول الله ﷺ : « شراك أو شراكان من نار »(١) .

---

(١) سبق تخريجه ص (١٤٠) .

الموقف الثاني :

عن عمر بن الخطابِ – رضي الله عنه – قال : لما كان يوم خيبر أقْبلَ نفَر من صحابة النبي ﷺ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شهيد ، فُلَانٌ شهيد ، حتى مروا على رجلٍ ، فَقَالُوا : فُلَانٌ شهيد ، فقال رسول الله ﷺ: « كلّا إني رأيته في النارِ في بردة غَلها أو عباءَة » ، ثُم قال رسول الله ﷺ: « يا ابن الْخطابِ ، اذْهب فَناد في الناس أنه لَا يدخلُ الْجنةَ إلا الْمؤمنونَ » ، قال : فَخرجت فَناديت : ألا إنه لَا يدخلُ الْجنةَ إلا الْمؤمنونَ(١).

اعتقاد أهل السنة والجماعة في وجوب طاعة محمد ﷺ فيما أمر، وتصديقه ﷺ فيما أخبر

يتجلى حب المؤمن لربه ، ولنبيه بصور مختلفة ، وعلامات شتى، وإن من أوضح هذه العلامات وأظهرها، أن يكون المؤمن مؤثراً لأوامر الله تعالى على سائر محبوباته، ظاهراً وباطناً، فيلزم الطاعة ، ويجتنب التردد ، والتهاون ، واتباع الهوى، ويكون هواه تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ ، وفي هذا المعنى قال أحدهم :

وأترك ما أهوى لما قد هويته
فأرضى بما ترضى وإن سخطت نفسي(٢)

فاتباع الرسول ﷺ في الأقوال ، والأعمال ، والأخلاق، يعني الدخول في دائرة طاعة الله ، التي تعني امتثال أوامره تعالى ، واجتناب نواهيه ، واتباع سنن رسوله مما ورد عنه من قول أو فعل أو تقرير، كما قال ﷺ : « ما نَهيتكُم عنه فَاجتَنِبوه وما أَمرتكُم بِه فَافْعَلُوا منه ما استَطَعتم فَإِنمَا أَهلَكَ الذينَ من قَبلكُم كَثْرَةُ مَسَائلهم وَاختلَافُهم على أَنبِيَائهم »(٣) .

---

(١) أخرجه مسلم .
انظر:صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخلُ الجنةَ إلا المؤمنونَ،رقم:(١١٤)،(١/ ١٠٧) .
(٢) إحياء علوم الدين ، للغزالي ، (٤ / ٣٣١) .
(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

قال ابن تيمية – رحمه الله - : « فَالرسولُ وَجَبت طَاعَته ؛ لأنه مَن يطع الرسولَ فَقَـد أَطَاعَ اللهَ فَالْحَلَالُ مَا حَلله ، وَالْحَرَام مَا حَرَمه ، وَالدين مَا شَرَعَه »(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن آيات القرآن الكريم قد ربطت بـين طاعـة الله ، وطاعـة الرسول ﷺ في مواضع كثيرة، دفعاً لتخرصات المفسدين ، وتأويلات المنافقين الذين دعَوا إلى الاكتفاء بما جاء في القرآن الكريم ، وترك ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو عمل.

قال الشنقيطي(٢)– رحمه الله - : « والآيات القرآنية الدالة على لزوم اتباع الوحي ، والعمل به ، لا تكاد تحصى ، وكذلك الأحاديث النبوية الدالة على لزوم العمل بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ لا تكاد تحصى ؛ لأن طاعة الرسول طاعة لله »(٣)،و«لأن طاعة الرسـول من لوازم تقوى الله تعالى»(٤).

قال تعـالى :﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ ، [النساء : ٨٠] .

يعني أن « من يطع الرسول فيما أمره ، فقد أطاع الله ؛ لأن النبي ﷺ كان يـدعوهم بأمر الله تعالى ، وفي طاعته طاعة الله تعالى »(٥) « فاتضح بهذا أن ما أتانا به ﷺ فهو مـن عند الله ، وأنه بمنزلة القرآن في التشريع ، وأن السنة تستقل بالتشريع »(٦) .

انظر:صحيح مسلم،كتاب الْفَضائل، باب توقيره ﷺ ، رقم : (١٣٣٧) ، (٤ / ١٨٣٠) .

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (١٠ / ٢٦٦) .

(٢) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، ولد سنة (١٣٢٥) هـ ، وسكن المدينـة ، مـن مؤلفاته : (آداب البحث والمناظرة) ، توفي سنة (١٣٩٣) هـ .

انظر:علماء ومفكرون عرفتهم،لمحمد المجذوب،الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٣هـ ، ص (١٧١) .

(٣) أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٧ / ٣٠٢)

(٤) التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (٨ / ٥٣) ، وانظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ،(٤/١)، (١٩ / ٢٦١) ، شعب الإيمان ، للبيهقي ، (١ / ١٥٠) .

(٥) تفسير السمرقندي ، تحقيق : محمود مطرجي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (١ / ٣٤٦) ، وانظر : التسهيل لعلـوم التنزيل ، للكلبي ، (١ / ١٤٩)

(٦) أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٨ / ٤١) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ ، [الحشر : ٧] .

قال ابن تيمية – رحمه الله - : «فقد اتفقت نصوص العلماء من جميع الطوائف على أن التنقص به – أي النبي ﷺ - كفر مبيح للدم ، وهم في استتابته على خلاف ، ولا فرق في ذلك بين أن يقصد عيبه ، والإزراء به ، أو لا يقصد عيبه ؛ وسواء حصل السب تبعاً له أو لا يقصد شيئاً من ذلك ؛ بل يهزل، ويمزح ، أو يفعل غير ذلك »(١).

ومن أصول الإيمان وركائزه الرئيسة ، الإيمان بعصمة النبي ﷺ ، وسلامته من الكذب أو البهتان ، وتصديقه في كل ما أخبر به من أمر الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؛ لأن كلامه وحي من الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ، [النجم : ٣ ، ٤] ،والمعنى : أي ما يقول قولاً عن هوى ، وغرض ، وهو إنما يبلغ ما أُمر به إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان(٢).

ومما يتصل بتطبيق السلف الصالح لذلك ، ما ذكره الحميدي(٣)– رحمه الله – عن شيخه الشافعي(٤)– رحمه الله – قال : روى الشافعي يوماً حديثاً ، فقلت : أتأخذ به ؟ ،

---

(١) الصارم المسلول ، على شاتم الرسول ﷺ ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد عبد الله الحلواني ، وآخر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار ابن حزم ، بيروت ، (٣ / ٩٨٣) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (٤ / ٢٤٨) .

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي ، أبو بكر الحميدي المكي ، صاحب الشافعي ، ورفيقه في الرحلة للديار المصرية ، مات بمكة سنة (٢١٩) هـ .

انظر : طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق : خليل الميس ، نشر : دار القلم ، بيروت ،ص (١١١) ، طبقات الشافعية ، لأبي بكر أحمد بن قاضي شهبة ، (١ / ٦٦) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (١٧ / ٩٥) .

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي ، أبو عبد الله ، ولد بغزة سنة (١٥٠) هـ ، نزيل مصر ، إمام إمام الأئمة ، ومناقبه كثيرة ، مات سنة (٢٠٤) هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، (٢ / ٧١) ، وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، (٤ / ١٦٣) ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ، (١٤ / ٣٠٥) .

فقال : «رأيتني خرجت من كنيسة أو علي زنار(١)؟!حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به؟! »(٢) .

قال ابن القيم - رحمه الله - : « ومن الأدب معه ألا يستشكل قوله ، بل تستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض نصه بقياس، بل تهدر الأقيسة ، وتلقى لنصوصه ، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسمه أصحابه معقولاً ، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد،وإلا كان هذا من قلة الأدب معه ﷺ ، بل هو عين الجرأة »(٣).

ولقد جاءت أقوال أئمة أهل السنة والجماعة متضافرة في وجوب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وهذه الأقوال تمثل معتقد أهل السنة والجماعة ، فقد قال الإمام أحمد(٤)- رحمه الله - : « من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هَلَكَة »(٥) .

وقال إسحاق بن راهوية(٦)– رحمه الله - : « من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر »(٧) .

---

(١) الزنار : ما على وسط المجوسي أو النصراني .

انظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، (٩ / ٢٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (١٠ / ٣٤) ، حلية الأولياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، (٩/ ١٠٦) .

(٣) مدارج السالكين ، لابن القيم ، (٢ / ٣٩٠) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله ، ولد سنة (١٦٤) هـ ، كان آية في العلم ، والحفظ ، والعبادة ، نصر السنة ، وصبر في المحنة ، مناقبه كثيرة ، توفي سنة (٢٤١)هـ .

انظر : سيرة الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٤هـ ،نشر:دار الدعوة،الإسكندرية،ص(٣٠)،المنتظم،لابن الجوزي،(١١/ ٢٨٦)،طبقات الحنابلة،لمحمد بن أبي يعلى،(١ / ٤) .

(٥) المقصد الأرشد ، لابن مفلح ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠ هـ ، نشر : مكتبة الرشد ، الرياض ، (١ / ١٦٨) .

(٦) هو إسحاق بن إبرهيم بن راهويه التميمي المروزي ، أبو يعقوب ، ولد سنة (١٦١)هـ ، عالم خراسان في عصره ، اجتمع له الحديث ، والفقه ، والحفظ ، والصدق،توفي سنة (٢٣٨) هـ .

انظر : طبقات الحنابلة ، لمحمد بن أبي يعلى ، (١ / ١٠٩) ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (١١ / ٣٥٨) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (٨ / ٢٥١) .

(٧) الإحكام ، لابن حزم ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار الحديث ، القاهرة ،(١ / ٩٥) .

وقال الحسن البربهاري(١)– رحمه الله - : « إذا سمعت الرجل يطعن على الآثـار ولا يقبلها ، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول »(٢)،وقال أيضاً : « لا يخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يَرد آيـة مـن كتاب الله عز وجل ، أو يَرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ ، أو يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله،وإذا فعل شيئاً من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام»(٣) .

وقال أيضاً : « من رد حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله ،وهو كـافر بـالله العظيم »(٤) .

وقال إبراهيم بن أحمد بن شاقلا(٥)– رحمه الله - : « من خالف الأخبار التي نقلـها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ، ولا جرح في ناقليها وتجرأ على ردهـا فقـد تهجم على رد الإسلام »(٦) .

وقال ابن حزم(٧)– رحمه الله - : « جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح صح عن رسول الله ﷺ أنه قاله ففرض اتباعه ، وأنه تفسير لمراد الله في القرآن ، وبيان مجمله

---

(١) هو الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، أبو محمد ، شيخ الحنابلة ، كان شديداً على أهل البدع ، كان قوالاً بـالحق ، داعية إلى الأثر لا يخاف في الله لومة لائم ، توفي سنة (٣٢٨) هـ .

انظر : طبقات الحنابلة ، لمحمد بن أبي يعلى ، (٢ / ١٨) ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي ،(١٥ / ٩٠) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (١٢ / ٩٠) .

(٢) شرح السنة ، للحسن البربهاري ، تحقيق : محمد سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٨هـ ، نشـر : دار ابـن القيم ، الدمام ، ص (٣٥) .

(٣)شرح السنة ، للحسن البربهاري ، ص (٣١) .

(٤) المرجع السابق ، ص (٤٣) .

(٥) هو إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا ، أبو إسحاق البغدادي البزار ، شيخ الحنابلة وفقيههم ، كان إمامـاً في الأصول ، والفروع ، مات في سنة (٣٦٩) هـ ، وله (٥٤) سنة .

انظر:تاريخ الإسلام،للذهبي،(٤١٢/٢٦)،الوافي بالوفيات،للصفدي،(٥ / ٢٠٥) ، الأنساب ، للسمعاني ، (٣ / ٣٨٢) .

(٦) طبقات الحنابلة ، لمحمد بن أبي يعلى ، (٢ / ١٣٥) .

(٧) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي ، مولاهم القرطبي ، الظاهري ، أبو محمد ، ولد سنة (٣٨٤)هـ ، مـن مصنفاته : (المحلى) ، (الفصل) ، مات سنة (٤٥٧)هـ .

انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، (٣ / ٣٢٥) ، العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، (٣ / ٢٤١) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ، (١٢ / ٩١) .

»(١).

وقال أبو الحسن الأشعري(٢)– رحمه الله - : « جملة ما عليه أهل الحديث ، والسنة : الإقرار بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً »(٣) .

وقال ابن قدامة المقدسي(٤)– رحمه الله - : « ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه حق ، وصدق ، وسواءٌ في ذلك ما عقلناه ، وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه »(٥) .

ومن هذه الأقوال لعلماء السنة يتضح أن الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ متعلق بالعقيدة ليس بخارج منها ، إذ هو مقتضى الشهادة ، ومعنى التسليم لأمر الله ورسوله إذ أن ما جاء به النبي ﷺ ينقسم إلى أمرين : أخبار ، وأحكام ، والواجب تجاه الأخبار : التصديق لا التكذيب ، والطعن ، والانتقاص ، ونحو ذلك ، كما أن الواجب تجاه الأحكام : الامتثال ، والانقياد ، فيجتَنب ما نهى عنه وزجر ، ويرتَكب ما أمر ﷺ .

---

(١) الإحكام ، لابن حزم ، (١ / ٩٩) .

(٢) هو علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل الأشعري ، أبو الحسن ، ولد سنة (٢٧٠)هـ ، متكلم ، تنسب إليه الطائفة الأشعرية ، توفي ببغداد سنة (٣٣٠) هـ .

انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، (٣ / ٢٨٤) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ، (١١ / ١٨٧) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (٢٠ / ١٣٧) .

(٣) مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : هلموت ريتر ، الطبعة الثالثة ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ص (٢٩٠) .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، أبو محمد ، ولد سنة (٥٤١) هـ ، من مصنفاته :(المغني) ،(إثبات صفة العلو) ، وغيرها ، توفي سنة(٦٢٠)هـ .

انظر : العبر في خبرمن غبر ، للذهبي ، (٥ / ٧٩) ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، (١٧ / ٢٣) ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، (٥ / ٨٨) .

(٥) لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : الدار السلفية ، الكويت ، ص (٢٤) .

المبحث الخامس : محبة النبي ﷺ وتعظيمه

لقد تجلت محبة الصحابة للرسول ﷺ في المواقف التالية :

١ - في إعطاء النبي ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قـال يوم خيبر : « لأعطين هذه الرايةَ غَدا رجلًا يفْتح الله على يديه ، يحب الله ورسـوله ، ويحبه الله ورسولُه »، قال : فَبات الناس يدوكُونَ لَيلَتهم ، أيهم يعطَاها ، فلمـا أصـبح الناس غَدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أنْ يعطَاها .. »(١) .

وفي رواية سعد بن أبي وقاص(٢)- رضي الله عنه - قال : « فَتطَاولْنا لها »(٣)، وفي روايـة : « فاستشرف لها أصحابه »(٤).

وفي رواية أبي هريرةَ – رضي الله عنه – قال عمر بن الْخطابِ – رضي الله عنه - ما أحببت الْإمارةَ إلا

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٠)

(٢) هو سعد بن أبي وقاص ، واسم أبيه : مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسـحاق ، أحـد العشـرة المبشرين بالجنة ،وآخرهم موتاً ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، مات سنة (٥٨) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٩٦٣) ، (٢ / ٦٠٦) ، أسد الغابة ، لابن الأثـير ، رقـم : (٢٠٢٩) ، (٢ / ٤٣٣) ، الإصابة ، لابن حجر،رقم:(٣١٩٦) ، (٣ / ٧٣) .

(٣) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب فَضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فَضائل علي بن أبي طَالبٍ رضي الله عنه ، رقـم : (٢٤٠٤) ، (٤ / ١٨٧١) .

(٤) أخرجه النسائي.

انظر:سنن النسائي الكبرى،كتاب الخصائص،ذكر م لة علي بن أبي طالب رضي الله عنه،رقم:(٨٤٠٠)، (٥ / ١٠٨) .

يومئذ ، قال : فتساورت لها رجاءَ أنْ أدعى لها ، قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالبٍ ، فأعطاه إياها(١).

والشاهد من الروايات الثلاث للحديث : بيان مدى حرص الصحابة على نيل المرتبة العظيمة ، والشهادة من قبل الرسول ﷺ للشخص الذي يعطى الراية بأنه يحب الله ورسوله ، كما أن الله يحبه ، ورسوله يحبه ، ولذلك تهافت عليها الصحابة من خلال حرصهم على أن يعطوا الراية ، غير أن إعطاء علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الراية لا يعني سلب هذه المرتبة – أعني به محبتهم لله ورسوله ، وأن الله يحبهم ، ورسوله ﷺ يحبهم – عن البقية .

٢- وفي قصة إهداء اليهودية للشاة المسمومة ، قال عروةَ(٢) : أهدت زينب بنت الحارث اليهوديةُ شاةً مصليةً ، وسمته فيها ، وأكثَرت في الكَتف ، والذراعِ حين أخبرت أنها أحب أعضاءِ الشاة إلى رسول الله ﷺ ، فلما دخل رسول الله ﷺومعه بِشر بن البراءِ بن معرورٍ ، قدمت إلى رسول الله ﷺ فتناولَ الكَتف ، والذراع فانتهس(٣)منها ، وتناولَ بِشر عظْما آخر فانتهس منه ، فلما أدغَم(٤)رسول الله ﷺ أدغَم بِشر ما في فيه ، فقال رسول الله ﷺ : « ارفعوا أيديكُم فإن كَتف الشاة تخبِرنِي أنْ قد بغيت فيها » ، فقال بِشر بن البراءِ : والذي أكْرمك لقد وجدت ذلك في أكْلَتي التي أكَلْت ، فَإنْ منعنِي أنْ أَلْفُظَها إلا أني كَرهت أنْ أنغص طَعامك ، فلما أكَلْت ما في فيك لم أرغَب بنفْسِي عن

---

(١) أخرجه مسلم ، وسيأتي الحديث بتمامه ص (١٨٣) .
انظر : صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، رقم : (٢٤٠٥) ، (٤ / ١٨٧١) .

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الثالثة ، مات سنة (٩٤) هـ على الصحيح ، ومولده في أوائل خلافة عثمان ، أخرج حديثه الجماعة .
انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٤٥٦١) ، ص (٣٨٩) .

(٣) انتهس : أي بالغ في النهس ، والنهس : أخذ اللحم بمقدم الأسنان ، ونتفه للأكل .
انظر : القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، ص (٩٥٨) .

(٤) الإدغام : بمعنى الإدخال ، والمعنى أدخله في فيه ، وغيبه فيه .
انظر : القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، ص (١٤٣٠) .

نفْسِك ، ورجوت أنْ لا يكُونَ أدعَمتها ، وفيها بغي ، فلم يقُم بِشر من مَكَانِه حتى عَـادَ لَونه كالطيلَسان(١).

والشاهد من الحديث : قول بشر بن البراء – رضي الله عنه - : « والـذي أكْرمـك لقـد وجدت ذلك في أكْلتي التي أكلْت ، فَإنْ منعنِي أنْ ألفُظَها إلا أني كَرهـت أنْ أنغـص طَعامك ، فلما أكلْت ما في فيك لم أرغَب بنفْسِي عن نفْسِك ، ورجـوت أنْ لا يكُـونَ أدعَمتها وفيها بغي » حيث خاف تنغيص الطعام على النبي ﷺ بلفظه ما أكل رغم أنه قد وجد في أكلته تغيراً ، لكنه نظر إلى حبيبه ﷺ فكره تنغيص طعامه عليه من ناحية، ولما رآه قد أكل النهسة التي انتهسها كره البقاء بعد الرسول ﷺ فأكمل ستة من ناحية أخرى.

٣ـ وفي قصة إعراس النبي ﷺ بصفية حيث بات أبو أيوب – رضي الله عنه - علـى بـاب النبي ﷺ فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبر ، ومع أبي أيوب السيف فقال : يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباها ، وأخاها ، وزوجها فلم آمنـها عليك فضحك رسول الله ﷺ ، وقال له خيراً(٢).

والشاهد من الحديث : خوف أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – على رسول الله ﷺ من اليهودية التي أسلمت أن تفعل للنبي ﷺ شيئاً ، لقتل النبي ﷺ لأبيها ، وزوجها ،وأخيها ، رغم أ ا أسلمت ، وتزوجها النبي ﷺ ، وصارت بذلك من أمهات المؤمنين– رَضـيَ اللهُ عَنها وأرضاها - .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، قال : « حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحرانِي ، حدثني أبي ثنا بن لَهيعـةَ عـن أبي الأسود عن عروةَ » ، والسند فيه اثنان - وباقي سنده ثقات – هما :

الأول : إرسال عروة بن الزبير ، وقد تقدمت ترجمته وهو ليس من الصحابة.

الثاني : عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري القاضي ، قال فيه ابن حجر : صدوق ، من السـابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك ، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون ، مات سنة (٧٤) هـ ، وقد ناف على الثمانين ، أخرج له مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

* لكن يشهد للحديث قطع منه أخرجها البخاري ص (١٧٧) ، وأبوداود ص (٨٨)

انظر:المعجم الكبير،للطبراني رقم:(١٢٠٤)،(٢ / ٣٥)،تقريب التهذيب، لابن حجر ، رقم : (٤٥٦٤) ، ص (٣١٩) .

(٢) سبق تخريجه ص (٧٦) .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في محبة النبي ﷺ وتعظيمه

إن محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الدين ، فلا إيمان لمن لم يكن الرسـول ﷺ أحب إليه من ولده ، ووالده ، والناس أجمعين(١)، ويتبين هذا من أمرين هما :

١- أن تعظيم محمد ﷺ من تعظيم الباري سبحانه وتعالى ، حيث أكرمه الله تعـالى ، ورفع منزلته ، وعظم من شأنه ، حيث أقسم بحياته ﷺ ، ولا يقسم الله تعالى إلا بعظـيم ، قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ،[الحجر : ٧٢] .

قال ابن كثير – رحمه الله - : « أقسم تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، وفي هذا تشريف عظيم ، ومقام رفيع ، وجاه عريض »(٢) .

٢- أن من شرط إيمان العبد تعظيم النبي ﷺ ، وتوقيره ، ومحبتـه ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ ، [الفتح : ٨ ، ٩] .

والتعزير: اسم جامع لنصره ، وتأييده ، ومنعه من كل ما يؤذيه .

والتوقير: اسم جامع لكل ما فيـه سكينة ، وطمأنينة من الإجلال ، والإكرام، وأن يعامل من التشريف ، والتكريم ، والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار(١).

---

(١) هذا معنى حديث أخرجه البخاري ، ومسلم عن أنس رضي الله عنه .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ، رقم : (١٥) ، (١ / ١٤) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل ، والولد ، والوالد ، والناس أجمعين،رقم:(٤٤) ، (١ / ٦٧) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (٢ / ٥٥٦) .

والمحبة عمل قـلـبـي ، اعتقادي ، تظهر آثاره ودلائله في سلوك الإنسان ، وأفعاله ، وتعزير النبي ﷺ ، وتوقيره ، ومحبته ، وتعظيمه ، من علامات الإيمان به ، لكن هذه المحبة لها علامات ودلائل عديدة ، منها:

١ - عدم رفع الصوت فوق صوته:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ ﴾ ، [الحجرات : ٢].

ونرى التطبيق العملي لهذه الآية عند عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقد قال عنه ابـن الزبير(٢) – رضي الله عنهما – لما نزلت هذه الآية : « ما كان عمـر – رضي الله عنه - يسـمع رسولَ الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفْهِمه »(٣) .

ولقد كانوا – رضي اللهُ عنهم – إذا جلسوا معه ﷺ واستمعوا لكلامه ، وانتظروا جوابه ، جلسوا كأن على رؤوسهم الطير ، كما وصفهم بذلك أبو سـعيد الخـدري – رضي اللهُ عنه(٤)- .

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ، لابن تيمية ، ص (٤٣٢) .

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ، أبو بكر ، حفظ عن النبي ×وهو صغير ، وأحـد الشجعان من الصحابة ، مات سنة (٧٣) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٥٣٥) ، (٣ / ٩٠٥) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقـم : (٢٩٣٦) ، (٣ / ٢٤٥)،الإصابة،لابن حجر ، رقم : (٤٦٨٥) ، (٤ / ٨٩) .

(٣) أخرجه البخاري .

انظر:صحيح البخاري،كتاب التفسير ، باب﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ ، [الحجرات : ٢]، رقم : (٤٥٦٤) ، (٤ / ١٨٣٣) .

(٤) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل النفقة في سبيل الله ، رقم : (٢٦٨٧) ، (٣ / ١٠٤٥) .

وقد ذكر الشنقيطي – رحمه الله – في هذه الآية مسألتين :

المسألة الأولى : أن عدم احترام النبي ﷺ المشعر بالغض منه أو تنقيصه ﷺ ، والاستخفاف به أو الاستهزاء به ردة عن الإسلام ، وكفر بالله ، وقد قال تعالى في الذين استهزؤا بالنبي ﷺ ، وسخروا منه في غزوة تبوك(١): ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ ﴾ ، [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

المسألة الثانية : أنه يجب على كل إنسان أن يميز بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيته التي لا يجوز صرفها لغيره ، وبين حقوق خلقه كحق النبي ﷺ ليضع كل شيء في موضعه على ضوء ما جاء به النبي ﷺ في هذا القرآن العظيم ، والسنة الصحيحة ، فصرف ذلك الحق لله ، وإخلاصه له ، هو عين طاعة الله ، ومرضاته ، وطاعة رسوله ﷺ ، ومرضاته ، وهو عين التوقير ، والتعظيم للنبي ﷺ ؛ لأن أعظم أنواع توقيره ، وتعظيمه هو اتباعه ، والاقتداء به في إخلاص التوحيد ، والعبادة له وحده جل وعلا(٢).

بل كانوا من شدة توقيرهم له ﷺ لا يملأ أحدهم بصره فيه ، إجلالاً له ، وتوقيراً ، كما قال عمرو بن العاص(٣)–رضي الله عنه - : «وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أنْ أملأ عيني منه ، إجلالًا له ، ولو سئلت أنْ

---

(١) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، وقيل : بركة لأبناء سعد من بني عذرة ، وقد توجه النبي ﷺ في السنة (٩)هـ ، إلى تبوك من أرض الشام ، وهي آخر غزواته لما انتهى إليه أن الروم قد اجتمعت لقتاله ، فلما ذهب إليهم وجدهم تفرقوا ، فلم يلق كيداً .

انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، (٢ / ١٤) .

(٢) انظر : أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٧ / ٤٠٣) .

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي ، أبو عبد الله ، وأبو محمد ، أسلم قبل الفتح ، سنة (٨) هـ ، كان النبي ﷺ يقربه ، ويدنيه لمعرفته ، وشجاعته ، مات سنة (٤٣) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٩٣١) ، (٣ / ١١٨٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم:(٣٩٥٧)، (٤ / ٢٥٩)،الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٥٨٨٦) ، (٤ / ٦٥٠) .

أصفَه ما أطَقْت لأني لم أكُن أملأ عَيَني منه »(١).

٢ - الصلاة عليه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ ، [الأحزاب: ٥٦] .

وهذا إخبار من الله تعالى: « بمـ لة عبده ، ونبيه عنده في الملأ الأعلى ، بأنه يثني عليـه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السـفلي بالصـلاة والتسليم عليه؛ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي،والسفلي جميعاً»(٢) .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ : يبركون(٣).

وفـي الآية أمر بالصلاة عليه، والأمر يقتضي الوجوب، لهذا قال الـنبي ﷺ : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي »(٤) .

وعن أبي هريرة - ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي »(٥) .

---

(١) أخرجه مسلم .

انظر:صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب كون الإسلام يهدم ما قبله،رقم:(١٢١)،(١/ ١١٢) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (٣ / ٥٠٨) .

(٣) أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعـالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ ،[الأحزاب : ٥٦] ، **(٤ / ١٨٠٢) .**

(٤) أخرجه الترمذي ، وقال : « حديثٌ حسن صحيح » ، وصححه الألباني .

انظر : سنن الترمذي ، كتاب تفْسِيرِ القُرآن عن رسول الله ﷺ ، باب قول رسول الله ﷺ : « رغم أنف رجلٍ » ، رقـم : (٣٥٤٦) ، (٥ / ٥٥١) ، إرواء الغليل ، لمحمد الألباني ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٥ هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، رقم : (٥) ، (١ / ٣٥) .

(٥) أخرجه الترمذي ، وقال : « حديثٌ حسن صحيح غَريب » ، وصححه الألباني .

٣- محبة سائر صحبه ﷺ :

وذلك لكونهم خيرة الناس بعد الأنبياء ، وخيرة الله لصحبة نبيه ، وهم حماة **المصطفى** ﷺ ، والأمناء على دينه ، وسنته ، وأمته ، وذلك بمعرفة فضلهم ، ورعاية حقوقهم ، فإن الطعن فيهم أو تنقصهم عنوان ضعف الإيمان ، بل انعدامه .

٤- تعظيم ما جاء به النبي ﷺ من الشريعة المتضمنة في الكتاب والسنة ، وفهمهما كما فهمها سلف الأمة ، وذلك باتباعها ، والتزامها قلباً وقالباً ، وتحكيمها في كل مناحي الحياة ، وشؤوننا الخاصة والعامة ؛ ومحال أن يتم الإيمان بدون ذلك ، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾ ، [النور: ٤٧] .

فهذه الآية في المنافقين الذين يظهرون الإيمان ، ويبطنون الكفر ، ويقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ، فإنهم ينسبون إلى أنفسهم الإيمان بالله ، وبالرسول ، والطاعة لله ولرسوله نسبة بمجرد اللسان لا عن اعتقاد صحيح ، ولهذا قال : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنۡهُم ﴾ ، أي : من هؤلاء المنافقين القائلين هذه المقالة من بعد ما صدر عنهم ما نسبوه إلى أنفسهم من دعوى الإيمان ، والطاعة .

ثم حكم عليهم سبحانه وتعالى بعدم الإيمان فقال: ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ، أي : ما أولئك القائلون هذه المقالة بالمؤمنين على الحقيقة ، فيشمل الحكم بنفى الايمان جميع القائلين ، ويندرج تحتهم من تولى اندراجاً أولياً .

ومنهم من قال : إن الإشارة في الآية تعود إلى الفريق المتولي ، وعليه يكون المعنى : أن

= ☜

انظر : سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب قول رسول الله ﷺ : « رغم أنف رجل » ، رقم : (٣٥٤٦) ، (٥ / ٥٥٠) ، إرواء الغليل ، لمحمد الألباني ، رقم :(٦) ، (١ / ٣٦) .

الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الإيمان ، إيماناً ؛ إنما كان ادعاء باللسان من غير مواطأة القلب ؛ لأنه لو كان صادراً عن صحة معتقد ، وطمأنينة نفس لم يعقبه التولي ، والإعراض(١).

واتباع النبي ﷺ هو مقتضى التعظيم الحقيقي ، والتوقير الصادق ؛ إذ العبرة بالحقائق لا بالمظاهر ؛ ولذا قدم الله عز وجل هذا الأدب العظيم على سائر الآداب الواجبة مع النبي ﷺ ، فنهى عن التقدم بين يديه بأمر دون أمره أو قول دون قوله ، بل يكونون تبعاً لأمره منقادين له ، مجتنبين نهيه ، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ ﴾ ،[الحجرات : ١] .

أي : «لا تتكلموا بأمر قبل أن يتكلم هو به ، ولا تقطعوا في أمر إلا بنظره »(٢).

قال العلامة السعدي - رحمه الله - عن هذه الآية : « هذا متضمن للأدب مع الله تعالى ، ومع رسول الله ﷺ ، والتعظيم ، والاحترام له ، وإكرامه فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله ، ورسوله من امتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله متبعين لسنة رسول الله ﷺ في جميع أمورهم»(٣).

وهذه الآية«أصل في ترك التعرض لأقوال النبيﷺ،وإيجاب اتباعه،والاقتداء به»(٤).

---

(١) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (٤ / ٤٤) ، الكشاف ، للزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣ / ٢٥٢) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، للكلبي ، (٤ / ٥٧) .

(٣) تفسير السعدي ، ص (٧٩٩) .

(٤) أحكام القرآن ، لابن العربي،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،نشر:دار الفكر،لبنان،(٤ / ١٤٣) .

٥- الذب عنه ﷺ ، وعن سنته :

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ ، [الحشر: ٨].

قال قتادة(١)– رحمه الله - : هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار ، والأموال ، والعشائر ، وخرجوا حباً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة(٢).

ولقد ضرب الصحابة – ﷺ – ومن تبعهم بإحسان ، أروع وأجمل الأمثلة ، وأصدق الأعمال في ذبهم عن رسول الله ﷺ ، فقد بايعوه على نصره في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وفدوه بأموالهم وأنفسهم وأولادهم ، فرضي الله عنهم أجمعين .

ومن الذب عن سنته ﷺ : حفظها ، وتنقيحها ، وحمايتها من انتحال المبطلين ، وتحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين، ورد شبهات الزنادقة ، والطاعنين في سنته، وبيان أكاذيبهم ، ودسائسهم .

والتهاون في الذب عن رسول الله ﷺ ، أو الذب عن سنته وشريعته، من الخذلان الذي يدل على ضعف الإيمان، أو زواله بالكلية، فمن ادعى الحب ولم تظهر عليه آثار الغيرة على حرمته وعرضه ، وسنته، فهو كاذب في دعواه.

قال القاضي عياض - رحمه الله - : « ومن محبته ﷺ : نصرة سنته ، والذَب عن شريعته ، وتمني حضور حياته ، فيبذل ماله ونفسه دونه ، وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك ، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ،

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت ، يقال : ولد أكمه ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ، أخرج حديثه الجماعة .

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٥٥١٨) ، ص (٤٥٣) .

(٢) تفسير البغوي ، تحقيق : خالد العك ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، (٤ / ٣١٨) .

ومـا لـه على كل والد ، وولد ، ومحسن ، ومتفضل ، ومن لم يعتقد هذا ، واعتقد سـواه فليس بمؤمن »(١) .

بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : «إن قيام المدحة ، والثناء عليه والتعظيم،والتوقير له،قيام الدين كله،وسقوط ذلك سقوط الدين كله »(٢) .

قال ابن القيم – رحمه الله - : « وكل محبة ، وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه ، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه ، فإ ا من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمتـه يحبونه لمحبة الله له ، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له ؛ فهي محبة لله من موجبـات محبـة الله،وكذلك محبة أهل العلم والإيمان،ومحبـة الصـحابة ﷺ،وإجلالهـم تـابع لمحبـة الله ورسوله ﷺ»(٣).

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: «وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله مـن خلقـه كالأنبياء والصالحين ؛ لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته ، هؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم »(٤) .

فعن أبي هريرةَ - ﷺ - أن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمنٍ إلا وأنا أولى الناس بـه في الدنيا ، والآخرة ، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ، [الأحزاب: ٦] »(٥).

ومعنى الآية يقتضي « أن يحبوه ﷺ أكثر مما يحبون أنفسهم ، وأن ينصروا دينه أكثر مما

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (٢ / ١٦) .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ، لابن تيمية ، (٢ / ٣٩٧) .

(٣) جلاء الأفهام ، لابن القيم ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وآخر ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٧ هـ ، نشر : دار العروبة ، الكويت ، ص (١٨٧) .

(٤) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (١٠ / ٦١٠) .

(٥) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ، [الأحزاب:٦] ، رقم : (٤٥٠٣) ، (٤ / ١٧٩٥) .

ينصرون أنفسهم »(١) .

« فعلى كل مسلم أن يفدي النبي ﷺ بنفسه ، ويقَدَّمه عليها ، فعلامة تعظيم الرسـول ﷺومحبته ، والإيمان التام به أن لا يتخلفوا عنه »(٢) ؛« لأنه عليه الصلاة والسلام بذل لهـم من النصح ، والشفقة ، والرأفة ما كان به أرحم الخلق ، وأرأفهم ، فرسول الله ﷺ أعظـم الخلق منةً عليهم من كل أحد ؛ فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير ، ولا اندفع عنـهم مثقال ذرة من الشر إلا على يديه ، وبسببه ؛ فلذلك وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس أو مراد أحد من الناس مع مراد الرسولﷺأن يقَدمَ مرَاد الرسول ﷺ ، وأن لا يعارض قوله بقول أحد كائناً من كان ، وأن يقَدموا محبته على الخلق كلهم »(٣) .

(١) التسهيل لعلوم التنـزيل ، للكلبي ، (٣ / ١٣٣) .
(٢) تفسير السعدي ، ص (٣٥٥) .
(٣) المرجع السابق ، ص (٦٥٩) .

الفصل الرابع: مسائل الإيمان باليوم الآخر

وفيه ثلاثة مباحث : -

- المبحث الأوّل: الإيمان باليوم الآخر .
- المبحث الثاني : عذاب القبر.
- المبحث الثالث: الحساب .

المبحث الأول : الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر سميَ بذلك لأنه آخر يوم من أيام الدنيا(١)، وهو يوم القيامة ، أو هو كل ما أخبر الله به في كتابه أو أخبر به الرسول ﷺ مما يكون بعد الموت(٢)، وعلى ذلك تكـون هناك قيامتان ، قيامة صغرى ، وقيامة كبرى ، فكل من مات فقد قامت قيامته الصغرى(٣).

والقيامة الكبرى تكون موعداً لجميع الخلائق الأولين والآخرين ، يجمعون لميقات يوم معلوم ، فيحاسب الله الخلائق ، ويؤمر بفريق فيدخل الجنة ، وبفريق فيدخل السعير ، والإيمانُ بكلٍ من القيامتين واجب وركن ؛ لأن القدح في أي منهما قدح في المخبِر عنهما ، وهو الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، وهذا لا يقوله مسلم .

وعلى ما سبق يكون من أحداث اليوم الآخر ما يتعلق بالقيامتين الصغرى من قـبض الأرواح ، وعذاب القبر ، والقيامة الكبرى من قيام الناس من قبورهم ، والحساب ، والميزان ، ونحوهما .

وقد كثُر تكرار ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم لكثرة من ينكره من الكفـار(٤)، وتعددت أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم وهذا يدل على عظَم ذلك اليوم ، فقد رويَ عن

---

(١) انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، لشهاب الدين أحمد المصري ، ص (٥٦) .

(٢) تفسير السعدي ، ص (٨٣) ، فتح الباري ، لابن حجر ، (١ / ١١٨) .

(٣) قد روي حديث عن أنس – رضي الله عنه – مرفوعاً في ذلك ، قال أبو الفضل العراقي : « رواه ابن أبي الـدنيا ، في كتاب الموت ، عن أنس بسند ضعيف » ، وقال الزيلعي : « غريب » ، والحديث معناه في الصحيحين عن عائشةَ – رضي الله عنها – قالت : كان رِجالٌ من الْأعرابِ جفَاةً يأتونَ النبي ﷺ فَيسألُونه متى الساعةُ ؟ فَكَانَ ينظُر إلى أصغرِهم ، فيقول : « إن يعش هـذا لَـا يدرِكْه الْهرم حتى تقُوم علَيكُم ساعتكُم » ، قال هشام : يعنِي : موتهم » .

انظر : المغني عن حمل الأسفار ، لأبي الفضل العراقي ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة طبرية ، الرياض ، (٢ / ١٠١٣) ، تخريج الأحاديث والآثار ، للزيعلي ، تحقيق : عبد الله السعد ، الطبعـة الأولى ، عـام ١٤١٤هـ ، نشر : دار ابن خزيمة ، الرياض، رقم : (٤٤٥) ، (١ /٤٣٦) ، صحيح البخاري ، كتاب الرقَاقِ ، باب سـكَرات الْموت ، رقم : (٦١٤٦) ، (٥ / ٢٣٨٧) ، صحيح مسلم ، كتاب الْفتنِ وأشراط الساعة ، بـاب قُـرب السـاعة ، رقـم : (٢٩٥٢) ، (٤ / ٢٢٦٩) .

(٤) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (١ / ١١٨) .

علي – رضي الله عنه – قوله : (كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى) ، ومعلوم أن ذلك ليس من المترادفات ؛ فإن لكل اسم دلالة على معنى خاص به(١)، ومن أسمائه الواردة في القرآن الكريم ، ما يلي :

١- اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ ، [سورة البقرة :١٧٧] .

٢- يوم البعث ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، [الروم : ٥٦] .

٣- يوم الدين ، قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ ،[الفاتحة : ٤] ، وغيرها من الأسماء الواردة .

ويقصد بالإيمان باليوم الآخر : التصديق به ، وبكل ما يكون في اليوم الآخر ، وتبرز أهمية الإيمان باليوم الآخر من حيث كونه ركناً من أركان الإيمان ،المذكورة في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾،[البقرة : ١٧٧] .

حيث « إن مَن اتصف بهذه الآية فقد دخل في عرى الإسلام كلها ، وأخذ بمجامع الخير كله »(٢) ، كما أن مَن لم يتصف بهذه الآية يسمى كافراً ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا

---

(١) انظر : أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٩ / ٧٠) ، وانظر : تهذيب الأسماء ، للنووي ،(٣ / ٣٣٢) ، ولم ينسب أحد هذا القول إلى علي - رضي الله عنه - إلا الشنقيطي في الأضواء ، وقد ذكره بصيغة التمريض .

(٢) تفسير ابن كثير ، (١ / ٢٠٨) .

بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ، [النساء : ١٣٦] .

ومما يدل على أهميته ما ثبت عن أبي هَرَيرَةَ – رضي الله عنه - قال كان النبي ﷺ بَارِزا يَوما للناسِ ، فَأتاه جِبرِيلُ ، فقال : ما الْإِيمَانُ ؟ ، قال :« أَنْ تؤمنَ بِالله ، وَمَلَائكته ، وَبِلقَائه ، وَرسله ، وَتؤمنَ بِالْبعث(١)» ، ... ، ثُم تَلَا النبي ﷺ: قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ ، الآية ،[لقمان : ٣٤] ، ثُم أَدبَرَ ، فقال : « ردوه فلم يَرَوا شيئاً » ، فقال : « هذا جِبرِيلُ جاء يَعلم الناس دينَهم »(٢)، وفي لفظ:«وَتؤمنَ بِالْبعث الْآخرِ »(٣)، والمراد بالبعث الآخر هنا:أي البعث بعد الموت،لأن البعث بعثان:بعث حين نفخ الروح فيهم وهم في بطون أمها م وقد كانوا أمواتاً ، وبعث حين يموت الناس بعد انتهاء أعمارهم في الدنيا فيبعثون يوم القيامة لأجل الحساب ،كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ﴾ [غافر:١١]،قال الشنقيطي-رحمه الله-في أضواء البيان:"التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه ، أن المراد بالإماتتين في هذه الآية الكريمة ، الإماتة الأولى ، التي هي كونم في بطون أمها م نطفاً وعلقاً ، ومضغاً . قبل نفخ الروح فيهم ، فهل قبل نفخ الروح فيهم لا حياة لهم ،

---

(١) قال النووي – رحمه الله - : « واختلف في المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله تعالى ، والبعث فقيـل : اللقـاء يحصـل بالانتقال إلى دار الجزاء ، والبعث بعده عند قيام الساعة » .

انظر: شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١ / ١٦٢) .

(٢) أخرجه البخاري [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر:صحيح البخاري،كتاب الإيمان،باب سؤال جبريل النبي ﷺ،رقم:(٥٠) ، (١ / ٢٧) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، رقم : (٩) ، (١ /٣٩) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ ، [لقمـان : ٣٤] ، رقم : (٤٤٩٩) ، (٤ / ١٧٩٣)،صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان،رقم: (٩) ، (١ / ٣٩) .

فأطلق عليهم بذلك الاعتبار اسم الموت .

والإماتة الثانية هي إماتتهم وصيرورتهم إلى قبورهم عند انقضاء آجالهم في دار الدنيا.

وأن المراد بالإحياءتين ، الإحياءة الأولى في دار الدنيا ، والإحياءة الثانية ، التي هي البعث من القبور إلى الحساب ، والجزاء والخلود الأبدي ، الذي لا موت فيه ، إما في الجنة وإما في النار .

والدليل من القرآن على أن هذا القول في الآية هو التحقيق ، أن الله صرح به واضحاً في قوله جل وعلا : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ،[البقرة:٢٨]،(**وبذلك تعلم أن ما سواه من الأقوال الآية لا معول عليه"**(١) .

قال ابن حجر-رحمه الله-:"فأما البعث الآخر فقيل :ذكر الآخر تأكيداً،كقولهم:أمس الذاهب ،وقيل:لأن البعث وقع مرتين:الأولى:الإخراج من العدم إلى الوجود أو من بطون الأمهات بعد النطفة والعلقة إلى الحياة الدنيا ،والثانية:البعث من بطون القبور إلى محل الاستقرار "(٢)،

كما أن صلاح العباد في الدنيا مرهونٌ بإيمانهم باليوم الآخر ، إذ المؤمن به يخـاف الله ، ويرجوه(٣)، ويربي نفسَه على الحسن من الفعال التي يرضى الله بها عنه يوم يلقاه ، في حـين أن مَن لم يؤمن بالآخرة ، ولا بالجزاء ، فإنه يسرف على نفسه بالذنوب ، والعصـيان ؛ لأن الحياة الوحيدة عنده هي هذه الحياة الدنيا فقط ، ولا آخرة يخاف منها ، ولا يعد لها ، كما هي قالة الكفار : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ ، فرد الله عليهم: ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ،

---

(١) أضواء البيان ، للشنقيطي،(٦/٣٧٤-٣٧٥).

(٢) فتح الباري ، لابن حجر ، (١١٨/١).

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٤ / ٩٨) .

[الجاثية : ٢٤] .

ومن هنا كان الخلود من أكبر حقائق اليوم الآخر،بل إنّ الرغبة الملحة لدى الإنسان في البقاء،والاستمرار لهي من أوضح حقائق النفس البشرية،وقد جاء الدين منسجماً مع حقـائق الخلق،فكانت الآخرة من حقائق الوجود،وكان الخلود من حقائق الآخرة .

ومن يقرأ القرآن الكريم يجد أنّ قضية اليوم الآخر تكاد تكون هـي القضـية الأولى ، و ـذا يعلم « أن الإيمان باليوم الآخر ، وما فيه من ثواب ، وعقاب هو المُوجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيلَ الخير ، وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سوياً مستقيماً كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر »(١) .

ولذلك يؤمن أهلُ السنة والجماعة ، بكل ما جاء عن الله تعالى ، وعن رسوله ﷺ ممـا يتعلق باليوم الآخر ، وما يتصلُ به من أهوال ، وأشراط ، وما َيلتحق بـه مـن حـوادث ، ووقائع ، من صراط ، وميزان ،وحساب ،ونحوه(٢).

ويعتقدون أن اليومَ الآخر ، وما يكون فيه حقيقة ، لا مجرد خيالات ، وأوهـام ، وأن البعث الذي يكون إنما هو للأرواح ، والأجساد معاً(٣)، وأن حيا م بعد البعث تكون حياةً كاملة لاموت يكدرها ، ولا نوم يعكرها ، وأن إخبار محمد ﷺ عن ذلك اليوم إنما هو على وفق الحقيقة ، وليسَ لأجل حثّ الناس على العمل فحسب ، وليسَ مـن بـاب الخطـاب الجمهوري(٤).

وَيعتَقدون أن تفاصيلَ اليوم الآخر ، وما يتعلق بـه ، لا يمكـن للعقـل أن يسـتقل بمعرفتها(٥)، ولا يجوز لأحد أنْ يبتدعَ حدوثَ أمور في يوم القيامة ؛ لأن بـاب المعرفـة في

---

(١) أشراط الساعة ، ليوسف الوابل ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار ابن الجوزي ، الدمام ، ص (٢٨) .

(٢) انظر: التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (٥ / ٣٤) ، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع ، للشوكاني، ص(١٠) .

(٣) انظر : شرح المقاصد في علم الكلام ، للتفتازاني ، (٢ / ٢١١) ، المواقف ، لعضد الدين الإيجـي ، (٣ / ٤٧٤) ، معارج القدس ، لأبي حامد الغزالي ، الطبعة الثانية ، عام١٩٧٥م ، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص (١٤٧) ، الصفدية ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، عام ١٤٢١هـ ، نشر : دار الفضيلة ، الرياض ، (٢ / ٢٦٧) .

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٤٥٧) .

(٥) انظر : العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية ، ص (٢٣) .

ذلك هو الشرع المطهر ، فما جاء في القرآن الكريم ، أو السنة المطهرة من تفاصـيل اليـوم الآخر يقولونَ به ،

وما لم تأت به آية من كتاب الله أو حديثٌ عن رسول الله ﷺ لا يعدونه شيئاً(١).

وَيعتَقدون عدم إيمان من لم يؤمن باليوم الآخر ، وما يكونُ فيه ، ويكفرون مَن ينكره ، بل يقولون : إن من يزعم أنه يؤمن بالله ، وملائكته ، ورسله ، وبالكتب التي أنزلت ، ثم لا يؤمن باليوم الآخر ، لم يكن في حقيقة أمره مؤمناً بكل ما سبق ؛ لأن حقيقة إيمانه بكل الأمور السابقة يجعله يؤمن باليوم الأخر(٢).

قال الطحاوي(٣) – رحمه الله - : « ونؤمن بالبعث ، وجزاء الأعمال يوم القيامة ، والعرض ، والحساب ، وقراءة الكتاب ، والثواب ، والعقاب،والصراط ، والميزان » .

قال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله - : « الإيمانُ بالمعاد مما دل عليه الكتاب ، والسنة ، والعقل ، والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز ، وأقام الدليل عليـه ، ورد على منكريه في غالب سور القرآن »(٤) .

المبحث الثاني : عذاب القبر

قد ورد في خبر العبد مدعَم الذي غل من غنائم خيبر قبل قسمتها ما ثبت عـن أبـي هرَيرَةَ - ﷺ – قال : افْتَتحَنا خَيبَرَ ، ولم نَغنَم ذَهَبا ولا فضةً ، إنما غَنِمنَا الْبقَرَ ، وَالْإِبـلَ ، وَالْمَتاعَ ، وَالْحَوَائطَ ، ثُم انصَرَفْنا مع رسول الله ﷺ إلى وَادي الْقُرَى ، وَمَعَه عَبد له يقَالُ له

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٣ / ١١٥) .

(٢) انظر : التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (١١ / ٦١) .

(٣) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي ، أبو جعفر ، ولد سنة (٢٣٩) هـ ، صاحب التصانيف المفيدة ، منها : (معاني الآثار) ، (التاريخ الكبير) ، توفي سنة (٣٢١) هـ .

انظر:وفيات الأعيان،لابن خلكان،(٧١/١)،سير أعلام النبلاء،للذهبي،(٢٧/١٥)،الوافي بالوفيات، للصفدي ، (٨ / ٨) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٤٥٦) ، وانظر : العقائد الإسـلامية مـن الآيـات القرآنيـة والأحاديث،لعبد الحميد بن باديس،تحقيق:محمد الصالح رمضان،الطبعة الأولى،عام١٤١٦هـ ،نشر:دار الفتح،بالشارقة، ص (٩٦) .

مدعَم ، فَبيَنَمَا هو يَحط رَحلَ رسول الله ﷺ ، إِذْ جَاءَه سَهم عَائر، حتى أَصَابَ ذلك الْعبدَ ، فقال الناس : هَنِيئًا له الشهَادَةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « بَلْ وَالذي نَفْسِي بيده ، إن الشملَةَ التي أَصَابَهَا يوم خَيبَرَ من الْمَغَانِمِ لم تصبهَا الْمَقَاسم لَتشتَعلُ عليه نَارا » ، فَجَاءَ رَجلٌ حين سمع ذلك من النبي ﷺ بِشرَاك أو بِشرَاكَين فقال هذا شَيءٌ كنت أَصَبته فقال رسول الله ﷺ : « شرَاك أو شرَاكَان من نَارٍ »(١).

الشاهد من الحديث :

قوله ﷺ : « إن الشملَةَ التي أَصَابَهَا يوم خَيبَرَ من الْمَغَانِمِ لم تصبهَا الْمَقَاسم لَتشتَعلُ عليه نَارا »، وقوله : « شرَاك أو شرَاكَان من نَارٍ » .

فقوله « يحتمل أن يكون اشتعال النار حقيقة بأن تصير الشملة بعينها ناراً فيعذّب ا ، ويحتمل أن يكون المراد أنا سبب لعذاب النار ، وكذا القول في الشراك »(٢).

اعتقاد أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه

تسمى الفترة التي يمضيها المرء في القبر بعد وفاته ، وقبل قيام الساعة بالبرزخ ، وهي الفاصل بين الدنيا والآخرة ، وقد جعل الله الدور ثلاثة : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، وجعل الله لكل دار أحكاماً تخصها ، كما أنه سبحانه قد ركب هذا الإنسان من بدن ، وروح ، فجعل أحكام الدنيا على الأبدان ، وجعل الأرواح تبعاً لها ، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح ، والأبدان تبعاً لها ، فإذا جاء يوم القيامة صارت الأحكام على الأرواح

---

(١) سبق تخريجه ص (١٤٠) .

(٢) عمدة القاري،لبدر الدين العيني،(١٧/ ٢٥٥)،شرح مسلم للنووي،(١٢٩/٢)،فتح الباري،لابن حجر،(٧ / ٤٨٩) .

، والأجساد معاً(١).

ويؤمن أهل السنة والجماعة بما تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب ، والسنة ، وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان ، على إثبات عذاب القـبر ، ونعيمه(٢)، وأن ما يكون فيه حق لا ريب فيه .

« ويقولون إن عذاب القبر حق يعذب الله من استحقه إن شاء ، وإن شاء عفا عنـه ، ويؤمنون بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ »(٣).

« وقد تواتر عن النبي ﷺ استعاذته من عذاب القبر ، واستفاض ذلك في الأدعية المأثورة »(٤) .

قال ابن أبي العز – رحمه الله - : « واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه ، قُبِرَ أو لم يقبر ، أكلته السباع أو احترق حـتى صار رماداً ، ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر ، وصل إلى روحه ، وبدنـه مـن العذاب ما يصل الى المقبور ، وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه ، ونحو ذلك فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ، ولا تقصير »(٥) .

ولا تعارض في الحقيقة بين كلام ابن أبي العز-رحمه الله-هنا،وبين كلام أبي بكر الإسماعيلي فيما سبق،لأنه وإن أطلق فمن المعلوم أنه لا ينفي تعلق هذا الحكم بمشيئة الله وإن لم ينص عليه لأن عقيدة أهل السنة والجماعة في ما جاء من وعيد يتعلق بعصاة المؤمنين يراعون فيه دائماً قول الله عزوجل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٤٥٢) .

(٢) انظر : معارج القبول ، لحافظ حكمي ، (٢ / ٧١٣) ، أصول الدين ، لجمال الدين أحمد الغزنوي الحنفي ، تحقيـق : عمر وفيق الداعوق ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٩هـ ، نشر : دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ص (٢١٥) .

(٣) اعتقاد أئمة الحديث ، لأبي بكر الإسماعيلي ، تحقيق : محمد الخميس ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، نشـر : دار العاصمة ، الرياض ، ص (٦٩) .

(٤) شرح المقاصد في علم الكلام ، للتفتازاني ، (٢ / ٢٢٠) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٤٥١) .

ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ ،[النساء:٤٨].

وقال ابن تيمية – رحمه الله -: « يجب التصديق بكل ما أخبر به ﷺ من عذاب القبر ، ومنكر ، ونكير،وغير ذلك من أحوال القيامة ، فإنه حق »(١).

وقال أيضاً : « العذاب ، والنعيم على النفس ، والبدن جميعاً باتفـاق أهـل السـنة والجماعة تَنعم النفس ، وتَعذب منفردة عن البدن ، وتعذب متصلة بالبدن ، والبدن متصل ا فيكون النعيم ، والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن »(٢) .

وقال أيضاً : « فليعلم أن مذهب سلف الامة ، وأئمتها: أن الميت إذا مات يكـون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ، ولبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنا تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم، والعذاب»(٣) .

ومن أصرح أدلة القرآن الكريم في إثبات عذاب القبر(٤) ، ويـراد بـه عـذا م في الـبرزخ(٥) قولـه تعـالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ ، [غافر : ٤٦] .

وقد ألف البيهقي– رحمه الله – رسالة في ذلك بعنوان:«إثبات عذاب القبر »(٦).

---

(١) العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية ، ص (١٩) ، وانظر : رسالة إلى أهل الثغر ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : عبد الله شاكر المصري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ص (٢٧٩) ، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، لمحمد صديق القنوجي ، ص (١٣١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لهبة الله اللالكائي ، (٦ / ١١٢٧) ، الإيمان ، لابن منده ، تحقيق : علي الفقيهي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (٢ / ٩٦٢) .

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٤ / ٢٨٢) .

(٣) المرجع السابق ، (٤ / ٢٨٤) .

(٤) انظر : أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٩ / ٨٢) .

(٥) انظر : الروح ،لابن القيم ، ص (٧٥) .

(٦) مطبوعة بتحقيق : شرف القضاة ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٥ ،نشر : دار الفرقان ، بالأردن.

المبحث الثالث : الحساب

عن أبي هَرَيرَةَ – رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لَأعطين هذه الرايـةَ رجلًا يحب الله ورسولَه ، يفْتح الله علي يديه » ، قال عمر بن الْخطابِ – رضي الله عنه - : مـا أحببت الْإمارةَ إلا يومئذ ، قال : فَتساورت لها رجاءَ أنْ أُدعى لها ، قال فَدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طَالبٍ – رضي الله عنه - فَأعطَاه إياها ، وقال : « امش ، ولا تلْتفت حتى يفْتح الله عليك » ، قال : فَسار علي شيئاً ثُم وقَف ، ولم يلْتفت فَصرخ : يا رسولَ الله على ماذَا أُقَاتلُ الناس ؟ ، قال : « قَاتلْهم حتى يشهدوا أنْ لَا إلَـه إلا الله ، وأن محمـدا رسـول

الله،فإذا فَعلُوا ذلك فَقَد منعوا منـك دمـاءَهم،وأموالهم إلا بِحقها،وحسـابهم علـى الله»(١).

الشاهد من الحديث :

قوله ﷺ : « وَحسَابهم على الله » .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الحساب

« الحسَاب ، والحسَابَةُ في اللغة : عَدكَ الشيءَ ، وحَسَبَ الشيء يَحسـبه حَسـباً ، وحسَاباً ، وحسَابَةً بِكسرهن : عَده »(٢) .

وعليه فالمراد بالحساب : العَد .

والمراد بالحساب في الشرع : كما قال ابن تيمية-رحمه الله- : « ويحاسب الله الخلائق ، ويخلو بعبده المؤمن ، فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك فى الكتاب والسنة .

وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبةَ من توزن حسناته وسيئاته ؛ فإنه لا حسنات لهـم ،

---

(١) سبق تخريجه ص (١٦٠) .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، (١ / ٣١٣) ، تاج العروس ، للزبيدي ، (٢ / ٢٦٨) .

ولكن تعد أعمالهم ، وتحصى ، فيوقفون عليها ، ويقررون ا ، ويجزون ا »(١).

وقد وصف الله تعـالى حسـابه للخلائـق بالسـرعة ، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ ، [البقرة : ٢٠٢] ، وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ، [الأنعام : ٦٢] .

فقد ثبت عن عَائشَةَ – رضي الله عنها – أنا قالت : قال رسول اللـه ﷺ : « مـن حوسبَ يوم الْقيَامَة عذبَ » ، فقلت : أَليسَ قد قال تعالى :﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ ، [الإنشـقاق : ٨] ، فقال :« ليس ذَاك الْحسَاب ، إنما ذَاك الْعرض ، مـن نوقشَ الْحسَابَ يوم الْقيَامَة عذبَ »(٢) .

«والمراد بالمناقشة:الاستقصاء في المحاسبة،والمطالبة بالجليل،والحقير،وترك المسامحة ».

والمراد بالعرض : « أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سـترها عليه في الدنيا ، وفي عفوه عنها في الآخرة »(٣).

« قال القاضي عياض – رحمه الله - : وقوله : « عذبَ » له معنيـان : أحـدهما أن نفس المناقشة ، وعرض الذنوب ، والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ .

والثاني : أنه مفضٍ إلى العذاب بالنار ، ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى : هلك مكـان عذب(٤) .

---

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٣ / ١٤٦) .

(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الرقاق،باب من نوقش الحساب عذب ، رقم:(٦١٧١)،(٥ / ٢٣٩٤) ، صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، وصفة نعيمها ، وأهلها ، باب إثبات الحسابِ ، رقم : (٢٨٧٩) ، (٤ / ٢٢٠٤) .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر ، (١١ / ٤٠١) .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ، بسنده عن عائشة به ، والحديث أصله في الصحيحين كما سبق.

انظر : المعجم الأوسط ، للطبراني ، رقم : (٨٥٩٥) ، (٨ / ٢٦٦) .

قال النووي – رحمه الله - : وهذا الثانى هو الصحيح ومعناه : أن التقصير غالب فى العباد فمن استقصى عليه ، ولم يسامح هلك ، ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء »(١) .

وقد قررت الأدلة من الكتاب والسنة ، الحساب يوم يقوم الأشهاد ، وأثبت أهل السنة والجماعة ما أثبتته النصوص ، فقد بوب الإمام مسلم في صحيحه باباً بعنوان : « بَاب إِثْبَات الْحِسَابِ »(٢) .

الفصل الخامس: مسائل الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه ثلاثة مباحث : -

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٧ / ٢٠٨) .
(٢) انظر : صحيح مسلم ، (٤ / ٢٢٠٤) .

۞ المبحث الأوّل: المقصود بالقضاء والقدر،والفرق بينهما،وأهمية الإيمان به .

۞ المبحث الثاني : مسائل القدر من خلال مرويات الغزوة.

۞ المبحث الثالث: اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر .

المبحث الأول:المقصود بالقضاء والقدر،والفرق بينهما، وأهمية الإيمان به

*** المقصود بالقضاء والقدر :**

أولاً : القضاء والقدر في اللغة :

القضاء يمد ، ويقصر ، وهو في اللغة بمعنى : الإحكام ، والإتقان ، قال ابن فارس(١):«

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي ، هو أبو الحسين ، ولد سنة ٣٢٩هـ ، اشتهر باللغة ، والأدب ، من مؤلفاته : (جامع التأويل في التفسير) ، توفي سنة ٣٩٥هـ .

=

القاف ، والضاد ، والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر ، وإتقانـه ، وإنفـاذه لجهته »(١).

وقد جاء القضاء في القرآن الكريم بمعان متعددة ، ترجع كلها إلى الأصل السابق .

والقدر : « أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء ، وكنهه ، ونهايته ، فالقدر مبلغ كـل شيء ، والقدر قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ، ونهاياتها التي أرادها لها »(٢) .

ثانياً : القضاء والقدر في الشرع :

المراد بالقضاء والقدر شرعاً : هو تقدير الله تعالى للأشياء في القدم ، وعلمه سـبحانه بوقوعها ، وكيفياتها ، وكتابته تعالى لذلك ، ومشيئة الله تعالى ، ووقوعها وفق ما قـدره الله تعالى ، وخلقه لها(٣) .

ثالثاً:الفرق بين القضاء والقدر:

اختلف العلماء في القضاء والقدر هل بينهما فرق في المدلول الشرعي على قولين:

القول الأول: من قال بأنه لا فرق بين القضاء والقدر،فكل واحد منهما يـدل عليـه الآخر، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر،ويفسر أحدهما بالآخر.

القول الثاني: من قال من العلماء بالفرق بينهما،واختلفوا في بيان ما يفترقان به علـى أقوال،وسأكتفي هنا بذكر قولين:

١-**رأي من جعل تدبير** الله تعالى وخلقه متضمناً ثلاثة أمور هي:

الأول:الحكم:وهو التدبير الأول الكلي،والأمر الأزلي.

= انظر:معجم الأدباء،لياقوت الحموي،ص(٥٤٢)،وفيات الأعيان،لابن خلكان،(١/ ١١٨)،سـير أعـلام النبلاء،للـذهبي، (١٧/ ١٠٣) .

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٠هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت ، (٥ / ٩٩) .

(٢) المرجع السابق ، (٥ / ٦٢) ، بتصرف يسير .

(٣) انظر : شفاء العليل ، لابن القيم ، (١ / ٢٩)، العقيدة التدمرية ، لابن تيمية ، ص (٢٠٩).

الثاني:القضاء:وهو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة.

الثالث:القدر:وهو توجيه الأسباب الكلية بحركا ا المقدرة المحسوبة إلى مسببا ا المعدودة المحدودة،بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص(١).

٢-من فرق بينهما بأن القضاء:هو الحكـم بالكليـات علـى سـبيل الإجمـال في الأزل،والقدر:الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل(٢).

والراجح فيما يظهر-والله أعلم-أنه لا فرق بين القضاء والقدر لسببين هما:

أولاً:أن الذين فرقوا بين القضاء والقدر ليس لهم دليل واضح يرتكزون عليه من الكتاب والسنة.

ثانياً:أنه لافائدة من هذا الخلاف،لأنه قد **وقع الاتفاق على أن أحدهما يطلـق علـى الآخر،،وعند ذكرهما معاً فلا مشاحة من تعريف أحدهما بما دل عليه الآخر(٣).**

رابعاً:أهمية الإيمان بالقضاء والقدر :

لا شك أن أهمية الإيمان بالقضاء والقدر من عقيدة المسلم ، تبرز من حيث كونه ركناً من أركان الإيمان ، كما في حديث جبريل عليه السلام ، عن عبد الله بن عمر – رضـي الله عنهما – أنه قال : حدثني أبي عمَر بن الْخَطابِ – ﷺ – قال : بَينَمَا نَحن عندَ رسول الله ﷺ ذَاتَ يَومٍ إذْ طَلَعَ عَلَينَا رَجلٌ شَديد بَياضِ الثيَابِ شَديد سَوَاد الشعَرِ لَا يرَى عليـه أثَـر السفَرِ ، ولا يَعرفُه منا أَحَد حتى جَلَسَ إلى النبي ﷺ ... وفيه أنه سأله فقال : فَأخبِرني عـن الْإيمَان ؟ قال : « أنْ تؤمنَ بِالله وَمَلَائكَته ، وَكُتبِه ، وَرسله ، وَالْيومِ الْآخرِ ، وَتؤمنَ بِالْقَـدَرِ خَيرِه وَشَره » ، قال : صَدَقْتَ ، ... ثم قال ﷺ : « فإنه جِبرِيلُ أَتاكُم يعَلمكُـم ديـنَكُم

---

(١)انظر:الأربعين في أصول الدين،للغزالي،ص(٢٤)،من كتاب القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيـه ،لعبد الرحمن المحمود، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٨هـ ، نشر :دار الوطن-الرياض ،ص (٤١).

(٢) انظر:فتح الباري،لابن حجر،(١١/١٤٩)،عمدة القاري،لبدر الدين العيني،(٢٢/٣٠٤).

(٣)انظر: القضاء والقدر،لعبد الرحمن المحمود،الطبعة الثانية،عام١٤١٨هـ ،نشر:دار الوطن،الرياض،ص(٤٤).

»(١) .

والإيمان بالقدر « من أسَنى المقاصد ، وقطْب رحى التوحيد ، ونظامه ، ومبدأ الـدين المبين ، وختامه ، فهو أحد أركان الإيمان ، وقاعدة أساس الإحسان التي يرجع إليها ، ويدور في جميع تصاريفه عليها »(٢) .

المبحث الثاني : مسائل القضاء والقدر من خلال مرويات الغزوة

يظهر إيمان أهل هذه الغزوة بالقضاء والقدر من خلال المواقف التالية :

أولاً : إعطاؤه ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لَـأُعطين هـذه الرايةَ غَدا رجلًا، يفْتح الله على يديه، يحب الله ورسولَه ، ويحبه الله ورسولُه » ، قال : فَبات الناس يدوكُونَ ليلتهم ، أيهم يعطَاها، فلما أصبح الناس غَدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أنْ يعطَاها، فقال : « أين علي بن أبي طَالبٍ ؟» ، فَقيلَ : هو يا رسولَ الله ،

(١) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، ووجوب الإيمان بإثْبات قَدر الله سبحانه وتعالى ، رقم : (٨) ، (١ / ٣٦) .

(٢) شفاء العليل ، لابن القيم ، (١ / ٢) .

يشتكي عينيه، قال : « فَأرسلُوا إليه » ، فَأتي بِه ، فَبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له، فَبرأ حتى كَأنْ لم يكُن بِه وجع ، فَأعطَاه الرايةَ... »(١)، الحديث .

الشاهد من الحديث قوله ﷺ: « أين علي بن أبي طَالبٍ ؟» ، فَأعطَاه الرايةَ ، فإن ما قضاه الله تعالى وقدره ، لا يجره حرص حريص ، ولا يؤخره كسل متكاسل ، بل المكتوب عنده تعالى للعبد من رزق ، أو نسل ، ونحوه ، حاصل له لا محالة قبل موته ؛ فإنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، كما جاء في حديث حذيفة(٢)–رضي الله عنه - قال : قام النبي ﷺ فدعا الناس ، فقال : « هلموا إليّ » ، فأقبلوا إليه فجلسوا ، فقال : « هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وإن أبطأ عليها فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته »(٣) .

ففي قوله : « فَأعطَاه الرايَةَ » : فيه الإيمان بالقدر ؛ لحصولها لمن لم يَسعَ لها ، ومنعها عمن سعى ، وفيه التوكل على الله ، والاقبال بالقلب إليه ، وعدم الاعتماد على الأسباب ، وأن فعل الأسباب المباحة أو الواجبة أو المستحبة لا ينافي التوكل »(٤).

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل ، لأن المطلوب قيام

---

(١) سبق تخريجه ص (٦٠) .

(٢) هو حذيفة بن اليمان العبسي ، أسلم هو وأبوه ، صاحب سر رسول الله ﷺ ، استعمله عمر على المدائن ، ولم يزل بها حتى مات سنة (٣٦) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، (١ / ٣٣٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم : (١١٠٧) ، (١ / ٥٧٢) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (١٦٤٩) ، (٢ / ٤٤) .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ، وقال : «لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد » ، وقال الهيثمي: « فيه قدامة بن زائدة بن قدامة ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات » .

قلت : الذي وجدته في الثقات لابن حبان البستي : قدامة بن زائدة الثقفي ، والد زائدة بن قدامة ، من أهل الكوفة ، فإن كان هو المقصود فهو ثقة ، والله أعلم .

انظر : مسند البزار ، (٧ / ٣١٥) ، مجمع الزوائد ، للهيثمي ، (٤ / ٧١) ، الثقات ، لابن حبان البستي ، تحقيق : شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٥هـ ، نشر : دار الفكر ، (٧ / ٣٤٠) .

(٤) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الصميعي ، الرياض ، (١ / ٢٠١) .

الجوارح بالأسباب ، واعتماد القلب على مسبب الأسباب ، وهو الله سبحانه وتعالى ، فثبت أن للأسباب تأثيراً في مسببا ا ، لكن ليس بذا ا ، بل بما أودعه الله فيها من القوى الموجبة لذلك .

كما أن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر ، إذ الأسباب تحت مشيئة الله تعالى ، وقدرته ، والأسباب سواء كانت القدرية ، أو الشرعية من قدر الله ، فإن شاء سبحانه منع الأسباب من مقتضيا ا ، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها ، وإن شاء أقام لها موانع تمنع اقتضاءها ، وتدفعه(١).

ثانياً: الأعمال بالخواتيم(٢):

عن سَهلٍ بن سعد – رضي الله عنه - أن رَجلاً من أعظَمِ المُسلمينَ غَنَاءً عنِ المُسلمينَ في غَزوَة غَزَاها مَعَ النبي ﷺ ، فَنظَرَ النبي ﷺ فقال : « مَن أحَب أنْ ينظُرَ إلى الرجلِ من أهلِ النارِ ، فَليَنظُر إلى هذَا » ، فاتبَعَه رَجلٌ مِنَ القَومِ وهوَ عَلى تلْكَ الحَالِ من أشَد الناسِ عَلى المُشرِكينَ حتى جرِحَ فاستَعجَلَ المَوتَ ، فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيفه بَينَ ثَديَيه حتى خَرَجَ من بَينِ كتفَيه ، فأقْبَلَ الرجلُ إلى النبي ﷺ مسرِعاً فقال : أشهَد أنكَ رسولُ الله ، فقال : « وما ذَاكَ ؟»، قال : قُلْتَ لفُلان مَن أحَب أنْ يَنظُرَ إلى رَجلٍ من أهل النارِ فَلْيَنظُر إليه ، وكان من أعظَمنا غَنَاءً عنِ المُسلمينَ ، فَعَرَفْت أنه لا يَموت عَلى ذلكَ ، فَلَما جرِحَ استَعجَلَ المَوتَ فَقَتَلَ نَفْسَه ، فقالَ النبي ﷺ عندَ ذلكَ : « إن العَبدَ لَيعمَلُ عمَلَ أهلِ النارِ ، وإنه من أهلِ الجَنة ، وَيعمَلُ

---

(١) انظر : العقيدة التدمرية ، لابن تيمية ، ص (٢١٠) ، جامع العلوم والحكم ، لابن رجب ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وآخر ، الطبعة السابعة ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١ / ٤٣٧) ، تقريب التدمرية ، لمحمد العثيمين ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، نشر : دار الوطن ، الرياض ، ص (١١٠) ، التوكل على الله تعالى ، لعبد الله الدميجي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧ هـ ، نشر : دار الوطن ، الرياض ، ص (١٧٦) .

(٢) الخواتيم : الأعمال التي يختم ا عمل الرجل عند موته .

انظر : عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (٢٣ / ٨١) .

عَمَلَ أهل الجَنة،وإنه من أهلِ النارِ،وإنما الأعمالُ بالخَواتيمِ »(١) .

الشاهد من الحديث :

الحديث فيه بيان حال الصحابة – ﷺ – من الإيمان بالقدر ، وذلك من أن من ختمَت حياته من الدنيا بشئ ؛ فإن ذلك مقدر ، ومكتوب ، عند الله تعالى ، وذلك من قول الرجل : (فَعَرَفْت أنه لا َيموت عَلى ذلكَ) ، أي : على حاله التي ظهر ا من مناجزة العدو،والشدة في قتاله ، ودفاعه عن المسلمين .

وإن قوله ﷺ: «إن العَبدَ ليَعمَلُ عمَلَ أهلِ النارِ ، وإنه من أهلِ الجَنة ، ... » ، فيه التحذير من الاغترار بظاهر الأعمال ، والواجب على العبد أن لا يتكل عليها ، ولا يركن إليها ، مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق ، كما أن فيه حث للعاصي أن لا يقنط ، ولا ييأس من روح الله ، فإنه إنْ تاب قد تتغير أحواله ، وقد يموت على خاتمة حسنة ، فيكون من أهل الجنة كما في الحديث(٢).

وفي الحديث دليل على علْم الله تعالى السابق ، ودليل على أن أعمال العباد مما جفت به الأقلام ، وطُوِيَت عليه الصحف ، وجَرَتَ به المقادير .

كما أن في الحديث دليلاً على أن الإنسان له القدرة على اختيار عمله ، وسلوك الطريق الذي يريد ، وأنه في ذلك مخير غير مجبور على فعل ، ولا مضطر إليه ، و أن كل فعله ذلك ليس مخلوقاً للعبد ، بمعنى أنه يخلق فعل نفسه ، وأن الله تعالى لا يعلم ما يعمل العبد حتى يعمل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فإن ذلك لا يقوله عاقل ، بل الله تعالى خالق للعبد وفعله ، وعالم بأعمال العبد قبل عمله لها ، وقد قدرها ، وشاءها ، وكتبها عنده في اللوح المحفوظ ، وخلقها ، وهذا هو السر الخفي في القدر ، الذي من تعنت فيه ، وتجاوز المعلوم من الكتاب والسنة ، حَارَ عقلُه ، واضطرب فؤاده ، وزلت به قدمه .

يقول الإمام الطحاوي - رحمه الله - : « وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه ، لم

---

(١) سبق تخريجه ص (١٣٩) .

(٢) انظر : شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (٢ / ١٢٦) .

يطلع على ذلك ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، والتعمق ، والنظر في ذلك ذريعة الخـذلان ، وسلم الحرمان ، ودرجة الطغيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً ، وفكراً ، ووسوسـة ، فإن الله تعالى طَوى علم القدر عن أنامه ، ونهاهم عن مرامـه ، كمـا قال تعالى : ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾، [الأنبياء : ٢٣]»(١) .

ثالثاً : قصة نوم بلال رضي الله عنه :

فعن أبي **هريرةَ – رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ** حين **قَفَلَ من غَزوة خيبر ، سار ليلَه** حتى **إذا أدركَه الكَرى عرس ، وقال لبِلالٍ– رضي الله عنه - : « أكلأ لنا الليلَ » ، ...فلمـا تقَـارب الفَجر استند بِلالٌ – رضي الله عنه -** إلى **راحلته مواجِه الفَجر ، فَغلبت بِلالًا – رضي الله عنه - عيناه وهـو مستنِد** إلى **راحلته ، فلم يستيقظْ رسول الله ﷺ ولا بِلالٌ – رضي الله عنه - ولا أحد من أصحابِه** حتى **ضربتهم الشمس ، فَكَانَ رسول الله ﷺ أولَهم استيقاظًا ، فَفَزِع رسول الله ﷺ فقال : « أي بِلالُ » ، فقال بِلالٌ – رضي الله عنه - : أخذَ بِنفْسِي الذي أخذَ -** بأبي **أنت وأمـي يـا رسولَ الله - بِنفْسِك...**الحديث **.**

وللحديث رواية أخرى عند مسلم - رحمه الله **- عن** أبي **هريرةَ – رضي الله عنه - قال** النبي **ﷺ : « ليأخذْ كُل رجلٍ بِرأسِ راحلته ، فإن هذا منزلٌ حضرنا فيه الشيطَانُ » .**

ولفظ البخاري - رحمه الله **- : قال بلال – رضي الله عنه - ما أُلقيت عليَّ نومةٌ مثْلُها قَط ،**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٢٧٦) .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله قبض أرواحكُم حين شَاءَ وَرَدَهَا عَلَيكُم حين شَاءَ »(١) .

الشاهد من الحديث :

قوله ﷺ : « إن اللهَ قَبضَ أَروَاحَكُم » : وذلك « حيث أسند الغفلة ابتداءً إلى الله سبحانه وتعالى في قوله ﷺ ، وفي قول بلال – ﷺ - أسندها إلى نفسه كما قال : « أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك » ، ثم أسندها إلى الشيطان في قوله ﷺ : « فإن هذا مَنزِلٌ حَضَرَنَا فيه الشيطَانُ »؟ .

فالجواب عنه:بأنا مسألة خلق أفعال العباد،أي:أراد الله تعالى خلق النوم،والنسيان فيهم،فمكن الشيطان من اكتساب ما هو جالب للغفلة،أو النوم،من الهدوء،ونحوه»(٢) .

ومسألة خلق الله تعالى لأفعال العباد هو الأصل الثالث في الإيمان بالقدر ، وسيأتي(٣).

وجملة ما بينه ﷺ يتلخص في أصلين :

الأصل الأول : وهو قبل العمل ، أو مقارناً له ، ويتمثل في اجتهاده ﷺ في الامتثال بالمأمور علماً ، وعملاً ، حيثُ أوكل بلالاً – ﷺ – بحفظ صلاة الفجر ، وإيقاظهم عند حلول وقته .

والذي حدث أن بلالاً قد نام ، واعتذر بنومه عن إيقاظ النبي ﷺ للفجر ، فما كان منه ﷺ إلا تعليم الأمة بالأصل الثاني .

الأصل الثاني : وهو بعد العمل ، ويتمثل في الاستغفار ، والتوبة من التفريط في المأمور ، أو التعدي في المحظور(٤)، ولذلك لما قال النبي ﷺ للصحابة – ﷺ – « إن هذا مَنزِلٌ حَضَرَنَا فيه الشيطَانُ » ، ارتعب الصحابة وخافوا ، فغير النبي ﷺ المكان ، وتوضأ وصلى ، وبين لهم أن ما حصل كان قدراً مقدوراً ، وهو نفْس ما استدل به آدم على موسى عليهما

---

(١) أخرجه مسلم،[واللفظ له]، والبخاري بنحوه، عن أبي قتادة.

انظر:صحيح مسلم ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، رقم:(٦٨٠)، ورقم : (٦٨١) ، (٤٧١/١) ،صحيح البخاري،كتاب مواقيت الصلاة،باب الأذان بعد ذهاب الوقت،رقم: (٥٧٠)،(٢١٤/١).

(٢) مرقاة المفاتيح ، لعلي القاري ، (٢ / ٣٥٩) بتصرف .

(٣) انظر :ص (٢٠١) .

(٤) انظر : تقريب التدمرية ، لمحمد العثيمين ، ص (١٥١) .

الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو هريرة – ﷺ – حيث قال : قال النبي ﷺ : « احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم ، أنت أبونا خيبتنا ، وأخرجتنا من الجنة ، قال له آدم : يا موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، ثلاثا »(١) .

وليس في هذا الحديث ، ولا حديث نوم بلال – ﷺ – حجة للذين يحتجون بالقدر على القبائح والمعايب ، « بل الصحيح أن آدم عليه السلام لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب وهو كان أعلم بربه ، وذنبه ، وموسى عليه السلام كان أعلم بأبيه ، وبذنبه من أن يلوم آدم على ذنب قد تاب منه ، وتاب الله عليه ، واجتباه ، وهداه ؛ وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة ، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة لا على الخطيئة ، فإن القدر يحتج به عند المصائب لا عند المعائب »(٢) .

« والموضع الذي يضر الاحتجاج فيه بالقدر في الحال ، والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه ، وإصراره ، فيبطل بالاحتجاج به حقاً ، ويرتكب باطلاً ، كما احتج به المصرون على شركهم ، وعباد غير الله فقالوا:﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ ، [الزخرف : ٢٠] »(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب القدر ، باب تحاج آدم وموسى عند الله ، رقم : (٦٢٤٠) ، (٦ / ٢٤٣٩) ، صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، رقم :(٢٦٥٢) ، (٤ / ٢٠٤٢) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (١٥٥).

(٣) شفاء العليل ، لابن القيم ، ص (١٨) ، بتصرف .

رابعاً : سم اليهود للنبي ﷺ :

عن أبي هَرَيرَةَ – رضي الله عنه - أنه قال : لَما فُتحَت خَيبَر أُهدَيت لرَسول الله ﷺ شَاةٌ فيهـا سَم ، فقال رسول الله ﷺ : «اجمَعوا لي من كان هَا هَنا من الْيهود » ، فَجمعوا له ، ثُـم قال لهم : « فَهَلْ أنتم صَادقي عن شَيءٍ إن سَأَلْتكُم عنه » ، قالوا : نعم ، فقـال : « هـل جَعَلْتم في هذه الشاة سَما » ، فَقَالُوا : نعم ، فقال : « ما حَمَلَكُم على ذلـك »،فَقَـالُوا : أَرَدنَا إن كُنتَ كذابا نَستَريح منكَ ، وَإنْ كُنتَ نَبيا لم يَضرك »(١) .

وعن عَائشَة - رضي الله عنها – قالت : كان النبي ﷺ يقول في مَرَضه الذي مَاتَ فيه : « يا عَائشَةُ ما أَزَالُ أَجِد أَلَمَ الطعَامِ الذي أَكَلْت بِخَيبَرَ فَهذَا أَوَانُ وَجَدت انقطَاعَ أَبهَـرِي من ذلك السم »(٢) .

الشاهد من الحديث :

أن السم لم يؤثر فيه ﷺ مباشرة ، بالرغم من وفاة بشر بن البراء – رضي الله عنه – مباشرة منذ أكله ، أما النبي ﷺ فقد تأخرت وفاته إلى عام(١١) هـ ، ولا شك أن هذا دليل على أن السم ، وغيره ، لا يؤثر إلا بمشيئة الله تعالى .

---

(١) سبق تخريجه ص (١٤١) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ، ووفاته ، رقم: (٤١٦٥) ، (٤ / ١٦١١) .

قال بدر الدين العيني – رحمه الله - : «وفيه أن السم لا يؤثر بذاته بل بإذن الرب جل جلاله ، ومشيئته ألا تَرَى أن السم أثر في بِشر ، ولم يؤثر في النبي ﷺ ، فلو كان يؤثر بذاتـه لأثر فيهما في الحال »(١) .

المبحث الثالث:اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر

يؤمن أهل السنة والجماعة بالقدر خيره ، وشره ، على ما دلت عليه نصوص الكتـاب والسنة ، ويرتكز مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء ، والقدر على ثلاثة أصول :

الأصل الأول : ويتضمن الإيمان بشيئين :

الأول : الإيمان بأن الله تعالى عليم بما الخلق عاملون ، بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً ، وأبداً ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات ، والمعاصي ، والأرزاق ، والآجال .

الثاني : الإيمان بأن الله تعالى قد كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق ، فكتب بالقلم - الذي هو أول ما خلق(٢) - ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فما أصاب الإنسـان لم يكـن

---

(١) عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٥ / ٩٢) .

(١)دل على ذلك حديث عبادة بن الصامت-رضي الله عنه-قال: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إن أولَ ما خلَق الله القَلَم.."الحديث أخرجه أبو داود ، والترمذي،وقد صححه الألباني،والحديث دال على أن أول ما خلق الله القلم وهذه الأولية إضافية حيث إن " المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش فإن العرش مخلوق قبله في أصح قولي السلف حكاهما الحافظ عبد القادر الرهاوي،ويدل على سبق خلق العرش قوله في الحديث الثابت:" قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ،وعرشه على الماء"،وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدر به المقادير كما في اللفظ الآخر قال:"اكتب،قال:مـا أكتـب قال:اكتب القدر "،فهذا هو التقدير الموقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة فثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض .

ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، جفت الأقلام ، وطويت الصحف .

الأصل الثاني : ويتضمن الإيمان بشيئين :

الأول : الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة ، وقدرته الشاملة ، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركـة ولا سـكون إلا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون في ملكه ما لا يريد .

الثاني : الإيمان بأن الله تعالى على كل شيء قدير من الموجودات ، والمعدومات ، فمـا من مخلوق في الأرض ، ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه ، لا خالق غيره ، ولا رب سواه .

وبالتالي فإن الإيمان بالقدر يتضمن عند التحقيق أربعة مراتب كما يلي:

« المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونا .

المرتبة الثانية : مشيئته لها .

المرتبة الثالثة : كتابته لها قبل كونا .

المرتبة الرابعة : خلقه لها »(١)، ويعتبر قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ ، [القمر : ٤٩] ، من الأدلة على هذه المرتبة .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله - : « يستدل ذه الآية الكريمة أئمة السـنة علـى إثبات قدر الله السابق لخلقه،وهو علمه الأشياء قبل كونا، وكتابته لها قبل تبرمها »(٢) .

الأصل الثالث : أن العباد مع تقدير الله تعالى لأفعالهم ، وعلمه ا ، وكتابتـه لهـا ،

سنن أبي داود ، كتاب السنة ،باب في القدر ، رفم(٤٧٠٠)، (٢٢٥/٤)،سنن الترمذي،كتاب القدر،باب ما جاء في الرضا بالقضاء،رقم:(٢١٥٥)، (٤٥٧/٤)، شرح العقيدة الطحاوية ،بتخريج الألباني، ص(٢٧١)، اجتماع الجيوش الإسلامية ،لابن القيم ،نشر:دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،ص(١٦٠).

(١) شفاء العليل ، لابن القيم ، (١ / ٣٩) ، العقيدة التدمرية ، لابن تيمية ، ص (٢٠٩) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (٤ / ٢٦٨) .

ومشيئته لها ، وخلقه لها ، هم مع ذلك فاعلون لأفعالهم حقيقة(١)، والله خـالق أفعـالهم ، وللعباد القدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة والله خالقهم ، وخالق قدرتهم وإرادتهم(٢).

قال ابن تيمية – رحمه الله - : « ومما اتفق عليه سلف الأمة ، وأئمتها مـع إيمـانهم بالقضاء والقدر ، وأن الله خالق كل شيء ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنـه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، وأن العباد لهم مشيئة ، وقـدرة يفعلـون بمشـيئتهم ، وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم : أن العباد لا يشـاؤون إلا أن يشـاء الله ، كمـا قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ،[التكـوير: ٢٩]،متفقون على أن العبد فاعل حقيقة،والله تعالى خالق ذاته،وصفاته،وأفعاله»(٣) .

والواجب على المسلم تجاه ما يصيبه من خير أو شر « التبري من الحول ، والقوة إلا إلى الله تعالى ، والاستسلام للقضاء ، والقدر بالقلب ، واللسان ، أما بالقلب بأن لا ينظر ، ولا يباشر مما يجري به القضاء مما يوافقه ، ولا يأسف ، ولا يحزن لما يأتي به القضاء مما لا يوافقه .

وأما باللسان فهو أن لا يفتخر بما يعجبه على غيره ، ولا ينسب ذلك إلى سبب يكون مرجعه إلى نفسه ، ولا يتضجر مما يسوؤه فعل من يشكو أحداً أو ينسبه إلى ظلم أصابه مـن قبله لكن يضيف الأمرين إلى الله جل ثناؤه ، وينسبهما إلى فضله وقدره ، ويذعن ، ويستسلم لما يكرهه ، ويحمد الله على ما يسره »(٤) .

كما لا نجعل قضاء الله تعالى وقدره حجة لنا في ترك أوامره ، وفعل نواهيه بل يجب أن نؤمن ، ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب ، وبعثة الرسل ،

قال تعالى : ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ

---

(١) انظر:شرح السنة،للبغوي،تحقيق:شعيب الأرنؤوط،الطبعة الثانية،عام١٤٠٣هـ ،نشر:المكتب الإسلامي،دمشق،(٧٦/١)

(٢) انظر : العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، ص (٣٥) ، لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ، ص (٢١) ، شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (١٤٧) ، الشريعة ، للآجري ، (٢ / ٦٩٩) .

(٣) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٨ / ٤٥٩) .

(٤) شعب الإيمان ، للبيهقي ، (١ / ٢١٥) ، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢ / ٣٠٣) .

بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ ،[النساء : ١٦٥] .

ونعلم أن الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل ، والترك ، وأنه لم يجـبر أحداً على معصية ، ولا اضطره الى ترك طاعة ، كما قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾،[البقرة : ٢٨٦](١).

---

(١) لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ، ص (٢٢) .

الفصل السادس:الإسلام والإيمان

وفيه مبحثان : -

۞ **المبحث الأوّل: الإسلام والإيمان،والعلاقة بينهما .**

۞ **المبحث الثاني : الكبائر ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : ضابط الكبيرة .

المطلب الثاني : ما جاء في الغزوة في مسألة الكبائر .

المبحث الأول : الإسلام والإيمان ، والعلاقة بينهما

مسألة الإسلام والإيمان من المسائل التي اختَلَفَ أهل السنة والجماعة في بيان الفرق بينهما ، وقد صنفت فيه مصنفات ، ولم يذكر أن أحداً بدع الآخر لمخالفته قوله في الإيمان ، والإسلام ، وقد ورد ما يفيد ذلك من السنة الصحيحة في هذه الغزوة :

فعن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ – قال : شَهِدْنَا خَيْبَرَ، فقال رسول الله ﷺ لرَجلٍ ممن معه يَدعي الإسلامَ : « هذا من أهلِ النارِ » ، فلما حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرجلُ أَشَد الْقِتَالِ حتى كَثُرَت بِهِ الْجِرَاحَةُ فَكَادَ بَعض الناس يَرتاب فَوَجَدَ الرجلُ أَلَمَ الْجِرَاحَة ، فَأَهوَى بيده إلى كِنَانَتِه فاستخرج منها أسهما فَنحَرَ بها نَفْسَه ، فاشتد رِجَالٌ من الْمسلمينَ فَقَالُوا: يا رَسولَ الله ، صَدقَ الله حَديثَكَ ،انتَحَرَ فُلانٌ فَقَتَلَ نَفْسَه ، فقال : « قُم يا فُلانُ فَأَذنْ أنه لا يَدخلُ الْجَنةَ إلا مؤمن، إن اللهَ ليؤيد الدينَ بِالرجلِ الْفَاجِرِ » .

وفي رواية مسلم : ثُم أَمَرَ بِلالاً فَنَادَى في الناس : « إنه لا يَدخلُ الْجَنةَ إلا نَفْس مسلمَةٌ ، وإن اللهَ يؤيد هذا الدينَ بِالرجلِ الْفَاجِرِ »(١) .

الشاهد من الحديث :

قوله ﷺ في رواية البخاري - رحمه الله - : « لا يَدخلُ الْجَنةَ إلا مؤمن » ، وقوله ﷺ في رواية مسلم - رحمه الله - : « لا يَدخلُ الْجَنةَ إلا نَفْس مسلمَةٌ » ، حيثُ ورد في الحديث وصف من يدخل الجنة مرة بالإسلام ، ومرة بالإيمان .

---

(١) سبق تخريجه ص (١٣٨) .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الفرق بين الإسلام والإيمان

اختلف أهل السنة والجماعة في تحديد معنى الإسلام والإيمان ، وهل همـا مترادفـان فيكونان بمعنى واحد ، أم مختلفان ويكون لكلٍ منهما معنى ، قولان لأهل العلم :

القول الأول : أن الإسلام والإيمان **مترادفان ، وهما** بمعنى **واحد ، وممن قال به : ابن منده(١)حيث جعلهما** اسمان لمعنى **واحد ، وبه قال أصحاب** أبي **حنيفة(٢) ، وأصـحاب الشافعي ، ذكره عنهم ابن تيمية(٣) .**

القول الثاني : أن الإسلام والإيمان متغايران ، وهو قول أكثر العلماء.

ولقد صنف العلماء في هذه المسألة المصنفات منها **المخطوطة(٤)** ، ومنها المطبوعة(٥) ، مع اتفاقهم بأن المسألة محل نظر ، وأنا ليست من المسائل الأصول التي يبدع فيها المخالف ، ووجه اختلافهم ورود الأدلة من الكتاب والسنة على وجهين :

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده ،أبو عبد الله ، ولد سنة (٣١٠)هـ بأصبهان ، من مؤلفاتـه : كتـاب الإيمان ، توفي سنة (٣٩٥) هـ .

انظر : التقييد ، لمحمد بن عبد الغني البغدادي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص (٣٩) ، هدية العارفين ، لحاجي خليفة ، (٦ / ٥٧) .

(٢) هو النعمان بن ثابت الكوفي ، ولد سنة (٨٠)هـ ، قال ابن عبد البر فيه : الذين رووا عن أبي حنيفة ، ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه،والذين تكلموا من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق فى الرأي والقياس،توفي سنة(١٥٠)هـ.

انظر : طبقات الحنفية ، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي ، نشر : (مير محمد كتب خانـه) ، كراتشـي ، ص (٢٦) ، طبقات المفسرين ، للداودي ، ص (١٨) .

(٣) انظر : الإيمان ، لابن منده ، (١ / ٣٢١) ، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧ / ٣٥٩ و ٣٦٥ و ٣٦٩) .

(٤) من ذلك : الإسلام والإيمان ، للنجم الغيطي ، رسالة محفوظة في المكتبة الظاهرية رقم :(٤٤٧١) ، توضيح البرهان في الفرق بين الإيمان والإسلام ، لمرعي الحنبلي المقدسي ، رسالة محفوظة في المكتبة الظاهرية ، رقم : (١٨٩٠) .

(٥) ومن ذلك : الفرق بين الإيمان والإسلام ، للعز بن عبد السلام ، تحقيق : إياد خالد الطباع ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣ هـ ، نشر : دار الفكر ، دمشق ، حد الإسلام وحقيقة الإيمان ، لعبد ا يد الشاذلي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٤هـ ، نشر : جامعة أم القرى.

الأول : ما فيه ذكر اللفظين الإسلام والإيمان معاً في سياق واحد بحرف العطف ، ولما كانت حروف العطف تدل على المغايرة ، فرقوا بين اللفظين في المعنى ، ثم اختلفوا في تحديد معنى كليهما ، فمنهم من قال : « إن الإيمان قول وعمل والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله »(١)، ومنهم من قال غير ذلك .

الثاني : ما فيه ذكر الترادف في المعنى ، فتارة يذكر الإسلام في موضع الإيمان ، وتارة يكون العكس ، وتارة يذكر الإسلام في مقابل الكفر ، وتارة يكون العكس ، مما يدل على الترادف بين اللفظين .

وأما الراجح في **هذين اللفظين** ، أنهما من الألفاظ التي إذا ذكرت مجتمعة صار لكل منهما معنى مغاير للآخر ، بداعي العطف الذي يفيد المغايرة ،« وحينئذ يفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة »(٢) ، ويفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة(٣)، كما في حديث أنس بن مالك – ﷺ – عن النبي ﷺ أنه قال : « الإِسلاَمُ عَلاَنِيَةٌ وَالإِيمَانُ في الْقَلْبِ »(٤) .

وإن ذكر أحدهما منفرداً عن الآخر ، صار المعنى شاملاً للفظين ، وهذا قول : أبي جعفر الطبري ، وحماد بن زيد(٥)، وعبد الرحمن بن مهدي(١)، وأحمد بن حنبل ،

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث ، لأبي بكر الإسماعيلي ، ص (٦٧) .

(٢) معارج القبول ، لحافظ حكمي ، (٢/ ٦٠٣) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧ / ١٤) ، فيض القدير ، للمناوي ، (٢ / ٤٨) ، مجموع فتاوى العثيمين ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٣هـ ، نشر : دار الثريا ، الرياض ، (١ / ٤٧) .

(٤) أخرجه أحمد ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة ، قال الهيثمي: « ورجاله رجال الصحيح ، ما خلا علي بن مسعدة » ، وهو أبو حبيب البصري ، قال عنه ابن حجر : صدوق له أوهام ، وهو من السابعة،وقال ابن عدي:أحاديثه غير محفوظة،وعلى هذا فالحديث ضعيف،لكن يبقى معناه صحيحاً.

انظر : مسند أحمد ، رقم : (١٢٤٠٤) ، (٣ / ١٣٤) ، مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار المأمون للتراث ، دمشق ، رقم : (٢٩٢٣) ، (٥ / ٣٠٢) ، مصنف ابن أبي شيبة ، رقم : (٣٠٣١٩) ، (٦ / ١٥٩) ، مجمع الزوائد ، للهيثمي ، (١ / ٥٢) ، تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٤٧٩٨) ، ص (٤٠٥) ، الكامل في الضعفاء ، لابن عدي الجرجاني ، تحقيق : يحي مختار غزاوي ، الطبعةالثالثة ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، رقم : (١٣٥٩) ، (٥/ ٢٠٧) .

(٥) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه ، قيل : إنه كان ضريراً ، ولعله طرأ طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب ، من كبار الثامنة ، مات سنة (٧٩)هـ ، وله إحدى وثمانون سنة ، أخرج حديثه الجماعة .

والخطابي،ذكره عنهم ابن تيمية،وقال:«ولا علمت أحداً من المتقدمين خالف هؤلاء»(٢).

ولقد رجح العلماء القول السابق بناءً على ورود النصوص الشرعية بذلك ، ومن ذلك ما جاء به القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، حيث يمكن تقسيم ورود الآيات والأحاديث في ذلك على ثلاثة أنواع ، وهي :

أولاً : ما جاء من النصوص وفيه ذكر الإسلام والإيمان في سياق واحد ، ولكلٍ منهما معنى.

ثانياً : ما جاء من النصوص وفيه ذكر الإسلام مفرداً ، وهو بذلك يشمل الإسلام والإيمان .

ثالثاً : ما جاء من النصوص وفيه ذكر الإيمان مفرداً ، وهو بذلك يشمل الإيمان ، والإسلام .

* * *

أولاً : ما جاء من النصوص وفيه ذكر الإسلام والإيمان في سياق واحد ، ولكلٍ منهما معنى :

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾ ،[الحجرات : ١٤] .

فهذه الآية « نزلت في بني أسد بن خزيمة ، وهي قبيلة كانت تجاور المدينة أظهروا

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (١٤٩٨) ، ص (١٧٨) .

(١) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم ، أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال ، والحديث ، قال عنه ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، من التاسعة ، مات سنة(٩٨) هـ ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، أخرج حديثه الجماعة .

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٤٠١٨) ، ص (٣٥١)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧ / ٣٥٩) .

الإسلام ، وكانوا إنما يحبون المغانم وعرض الدنيا ، فأكذ م الله في قولهم آمنا ، وصدقهم لـو قالوا أسلمنا ، وهذا على أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، والإسلام هو الانقيـاد بـالنطق بالشهادتين ، والعمل بالجوارح »(١).

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ، [الأحزاب : ٣٥] .

قال الحافظ ابن كثير– رحمه الله - : هذه الآية « دليل على أن الإيمان غير الإسـلام وهو أخص منه »(٢) .

ومن **ذلك أيضاً ما ثبت عن أبي هريرةَ - ﷺ - قال : كان النبي ﷺ بـارزا يومـا للناس ، فأتاه جبريلُ ، فقال : ما الإيمانُ ؟ قال : « أنْ تؤمن بالله ، وملائكته ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث » ، قال : ما الإسلام ؟ ، قال : « الإسلام أنْ تعبـد اللـه ولا تشرك به ، وتقيم الصلاةَ ، وتؤدي الزكاةَ المفْروضةَ** ، وتصومَ رَمَضَانَ » ، قـال : مـا الْإحسَانُ ؟ قال :« أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تَرَاه فإنْ لم تَكُن تَرَاه فإنه يَرَاكَ »(٣)الحديث .

فقوله ﷺ في هذا الحديث ، إنما هو « بيان لأصل الإيمان ، وهو التصـديق البـاطن ، وبيان لأصل الإسلام ، وهو الاستسلام والانقياد الظاهر»(٤).

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : لقد جعل النبي ﷺ « الدين وأهله ثلاث طبقات : أولها الإسلام ، وأوسطها الإيمان ، وأعلاها الإحسان ، ومن وصل إلى العليا فقد وصـل إلى التي **تليها(٥) ، فالمحسن** مؤمن ، والمؤمن مسلم ، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمنـاً .

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي،(٤ / ٦١)،تفسير البغوي، تفسير الطبري ، (٢٦ / ١٤١) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (٣ / ٤٨٨) .

(٣) سبق تخريجه ص (٢٣١) .

(٤) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧ / ٣٦١) .

(٥)يعني ابن تيمية هنا أي :التي أسفلها ،إذ التلو يفيد البعدية ولم أجد في معاجم اللغة أنها يفيد القبلية.(لسـان العـرب،لابن منظور،القاموس المحيط،للفيروزآبادي،نشر:مؤسسة الرسالة،بيروت، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس).

وهكذا جاء القرآن ، فجعل الأمة على هذه الأصناف الثلاثة كما في قولـه تعـالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ ،[فـاطر : ٣٢] فالمسلم الذى لم يقم بواجب الإيمان هو الظالم لنفسه،والمقتصد هو المؤمن المطلق الذى أدى الواجب ،وترك المحرم ،والسابق بالخيرات هو المحسن الذى عبد الله كأنه يراه ،وقد ذكر الله سبحانه تقسيم الناس في المعاد إلى هذه الثلاثة في سورة (الواقعـة) و (المطففين) و (هل أتى) وذكر الكفار أيضاً ،وأما هنا فجعل التقسيم للمصطفين من عباده » (١).

ثانياً : ما جاء من النصوص وفيه ذكر الإسلام مفرداً ، وهو بذلك يشمل الإسـلام والإيمان :

فمن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾،[آل عمران: ١٩] .

وقوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ ، [المائدة : ٣].

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ، [آل عمران : ٨٥] .

فالإسلام المراد به في هذه الآيات الثلاث يشمل الإيمان ، وهو بمعنى الدين الذي يعـم الإيمان والأعمال(٢)، إذ معنى الإسلام فيها « يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله لـيس إلا الإسلام ، فلو كان الإيمان غير الإسلام وجب أن لا يكون الإيمان ديناً مقبولاً عنـد الله ،

---

(١) المرجع السابق ، (٧ / ٣٥٧-٣٥٨) .
(٢) انظر : المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، (٥ / ١٥٣) .

ولا شك في أنه باطل »(١) .

ثالثاً : ما جاء من النصوص وفيه ذكر الإيمان مفرداً ، وهو بذلك يشمل الإيمان والإسلام :

فمن ذلك ما ثبت عن أبي هَرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضع وَسَبعونَ ، أو بِضع وَستونَ شعبَةً ، فَأَفْضَلُهَا : قَولُ لَا إِلَهَ إلا الله،وَأَدنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عن الطريق،وَالْحَيَاءُ شعبَةٌ من الْإِيمَانِ»(٢).

والإيمان في هذا الحديث يشمل الإسلام وهو الدين كله(٣).

---

(١) التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (٧ / ١٨١) .

(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم ، [واللفظ له] .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ، رقم : (٩) ، (١ / ١٢) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان ، رقم : (٣٥) ، (١ / ٦٣) .

(٣) انظر : عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١ / ٢٩٠) .

۞ المبحث الثاني: الكبائر ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ضابط الكبيرة.

المطلب الثاني : ما جاء في الغزوة من مسألة الكبائر .

المطلب الأول
(ضابط الكبيرة)

اختلف أهل العلم في ضابط الكبيرة على أقوال متعددة ، فمن ذلك:

١-ما ذكره بعضهم :أن الكبيرة والصغيرة اسمان إضافيان لا يعرفـان بـذاتهما بـل بالإضافة فكل ذنب إذا نسب إلى ما دونه فهو كبيرة،وإذا نسب إلى ما فوقه فهو صغيرة.

٢-وقيل: ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله تعـالى والـدين فهـو كبيرة(١).

٣-واختار بعض المتأخرين:حد الكبيرة بأنا هي كل ذنب دل على عـدم اكتـراث صاحبه بالدين(٢) .

ولعل أمثل الأقوال في هذه المسألة ، القول المأثور عن ابن عباس – رضي الله عنـهما - وذكره الإمام أحمد بن حنبل ، وغيره وهو : أن الصغيرة ما دون الحدين حد الدنيا ، وحد الآخرة ، وهو معنى قول من قال : ما ليس فيها حد في الدنيا ، وهو معنى قول القائل : كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر ، أو هو كما قال الشنقيطي –رحمـه الله-:" أنا كل ذنب اقترن بما يدل على أنه أعظم من مطلق المعصية سواء كان ذلك الوعيد عليه بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ، أو كان وجوب الحد فيه ، أو غير ذلك مما يـدل علـى تغليظ التحريم وتوكيده"(٣) .

وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره ؛ فإنه يدخل كل ما ثبت بالنص أنه

---

(١) حاشية ابن عابدين،نشر:دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،عام١٤٢١هـ،(١٥٧/٧).
(٢)أضواء البيان،للشنقيطي،(٧٧/٧).
(٣)المرجع السابق،(٧٧/٧).

كبيرة كالشرك ، والقتل ، وغير ذلك من الكبائر التى فيها عقوبـات مقـدرة مشـروعة ، وماليس فيه عقوبات مقدرة مشروعة لكن ثبت بالنص أنه كبيرة ، كالفرار من الزحـف ، وأكل مال اليتيم ، وهذا الضابط أولى الضوابط كلها لعدة وجوه :

أولاً : أنه المأثور عن السلف بخلاف الضوابط الأخرى فانا لا تعرف عن أحـد مـن الصحابة ، أوالتابعين ، أوالأئمة .

ثانياً : أن الله تعالى قـال : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ ،[النساء : ٣١] ، فقد وعد مجتنـب الكبائر بتكفير السيئات ، واستحقاق الوعد الكريم وكل من وعَدَ بغضب الله أو لعنته أو نار أو حرمان جنة أو ما يقتضي ذلك ؛ فإنه خارج عن هذا الوعد فلا يكون من مجتنبى الكبائر ، وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر ، إذ لـو كان كذلك لم يكن له ذنب يستحق أن يعاقب عليه ، والمستحق أن يقام عليه الحد له ذنب يستحق العقوبة عليه .

ثالثاً : أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب فهو حد يَتلَقى من خطاب الشارع ، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله .

رابعاً : أن هذا الضابط يمكن التفريق به بين الكبائر ، والصغائر وأما الضوابط الأخرى فلا يمكن التفريق ا بين الكبائر ، والصغائر(١).

---

(١) انظر:مجموع الفتاوى،لابن تيمية،(١١ / ٦٥٠) بتصرف يسير ، وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ، (١٢ / ١٨٣) ، مختصر الفتاوى المصرية ، لبدر الدين محمد البعلي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار ابـن القيم ، الدمام ، ص (٤٩٥) ، أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٧ / ٧٧) ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجـر الهيثمـي ، تحقيق:مركز الدراسات بمكتبة الباز ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٠هـ ، نشر:المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، (١ / ٨) .

المطلب الثاني
(ما جاء في الغزوة من مسألة الكبائر)

١ - قتل النفس :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام « هذا من أهل النار » ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله ، صدق الله حديثك ،انتحر فلان فقتل نفسه ، فقال : « قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر » .

وفي رواية مسلم : ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : « إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »(١) .

الشاهد من الحديث :

قوله : (فنحر بها نفسه) ، أي قتل نفسه ، وقتل النفس من الكبائر ، حيث توعده الله تعالى بعذاب النار ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ ، [النساء : ٢٩ - ٣١] .

---

(١) سبق تخريجه ص (١٣٨) .

فقوله : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ « أي : لا يقتل بعضكم بعضـاً ، ولا يقتـل الإنسان نفسه »(١)، ومن قتل نفسه أو أخاه المسلم ظلماً ، وعدواناً فعقوبته أن يدخل النار .

وقد توعد **النبي ﷺ من قتل نفسه بقوله ﷺ : « هذا** من أهلِ النارِ » وهـو يحتمـل أمرين : إما أنه خالد في النار للأبد ، أو خالد فيها لأمد بمعنى قضاء المدة الطويلة في النـار ، والأول إنما يصلح لو كان الرجل مبطناً للكفر ، مظهراً للإسلام نفاقاً ، والثاني إنما يكون لـو كان الرجل مسلماً لكنه استعجل الموت إما لجهله بأنها كبيرة ، أو مع علمه بأنـها كـذلك وارتكبه لضعف إيمانه ، فيكون مرتكباً لكبيرة من كبائر الذنوب ،-وإن كـان الجاهـل في الحكم في الأولى لا يتساوى مع الفاعل لها العاف ا وبحكمها- ومآله في الآخرة إلى مشـيئة الله إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه ، ثم يكون مرجعه إلى الجنة.

و« يحتمل أن يكون قوله هو من أهل النار ، أي : إن لم يغفر الله لـه ، ويحتمـل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب ، وشك في الإيمان أو استحل قتل نفسه فمات كـافراً ، ويؤيده **قوله** ﷺ في بقية الحديث : « لا يَدخلُ الْجَنةَ إلا نَفْس مسلمَةٌ »(٢) .

« وقيل : هذا رجل ظاهر الإسلام قتل نفسه ، وظاهر النداء عليه يدل على أنه كـان ليس مسلماً ، والمسلم لا يخرجه قتل نفسه عن كونه مسلماً فلا يحكم بكفره ، ويصلى عليه ، وأجيب عن ذلك : بأنه ﷺ اطلع من أمره على سره فعلم بكفره عن طريق الوحي »(٣) .

٢- الغلول من الغنيمة :

---

(١) تفسير السعدي ، ص (١٧٥) .
(٢) فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٧٤) .
(٣) انظر : عمدة القاري ، لبدر الدين العيني ، (١٤ / ٣٠٧) .

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه – قال : افْتتحنا خيبر ، ولم نغنم ذَهبا ولا فضةً ، إنما غَنِمنـا البقَر ، والإبِلَ ، والمتاع ، والحوائطَ ، ثُم انصرفْنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى ، ومعه عبد له يقَالُ له مدعم ، أهداه له أحد بنِي الضبابِ ، فَبينما هو يحط رحلَ رسـول الله ﷺ ، إذْ جاءَه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنِيئًا له الشهادةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « بلْ والذي نفْسِي بيده ، إن الشملةَ التي أصابها يوم خيبر مـن المغانِم لم تصبها المقَاسم لَتشتعلُ عليه نارا » ، فَجاءَ رجلٌ حين سمع ذلك من الـنبي ﷺ بِشراك أو بِشراكَين فقال هذا شيءٌ كنت أصبته فقال رسـول اللـه ﷺ :« شـراك أو شراكَان من نار »(١) .

الشاهد من الحديث :

الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة من الكبائر،حيث توعد الله فاعله بالعذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦١ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٦١] .

ومعنى الآية أنه : « ما كان للنبي أن يقسم لطائفة من المسلمين ، ويترك طائفة ، ويجور في القسم ، ولكن يقسم بالعدل ، ويأخذ فيه بأمر الله ، ويحكم فيه بما أنزل الله ، فإذا فعل ذلك النبي ﷺ استنوا به »(٢).

(١) سبق تخريجه ص (١٤٠) .
(٢) تفسير الطبري ، (٤ / ١٥٥) .

وقد توعد النبي ﷺ من غل من الغنيمة بالعذاب فقال : « لَتشتعلُ عليه نارا » ، وهذا « يحتمل أن يكون حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار ، وكذا القول في الشراك»(١)، و« هذا كله دليل على تعظيم الغلول،وتعظيم الذنب فيه »(٢).

(١) فتح الباري ، لابن حجر ، (٧ / ٤٨٩) .
(٢) التمهيد ، لابن عبد البر ، (٢ / ٢١) .

اعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة

اتفق أهل السنة على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية ، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال ، ولا يقبل عفو ولي القصاص ، ولا تجري الحدود في الزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وهذا القول معلوم بطلانه ، وفساده بالضرورة من دين الإسلام(١).

ونصوص الكتاب ، والسنة ، والإجماع تدل على أن الزاني ، والسارق ، والقاذف لا يقتل بل يقام عليه الحد ، فدل على أنه ليس بمرتد .

ومتفقون على أنه يستحق الوعيد المترتب على ذلك الذنب كما وردت به النصوص،أي أنه يكون في الآخرة تحت مشيئة الله تعالى،إن شاء عذبه،وإن شاء عفا عنه(٢)«وعلى هذا درج من مضى من الصحابة،والتابعين،وأتباعهم من أهل السنة»(٣).

وصاحب الكبيرة « لا يوصف بالإيمان التام ؛ ولكن هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم ، والمراد بالفسق هنا هو الأصغر ، وهو عمل الذنوب الكبائر التي سماها الله ، ورسوله فسقاً ، وكفراً ، وظلماً مع إجراء أحكام المؤمنين على عاملها »(٤) .

ولا يكفر فاعل الكبيرة إلا إذا استحلها ، شأنه شأن سائر مسَتحلي المعاصي ؛« لأنه حينئذ يكون مكذباً بالكتاب ، ومكذباً بالرسول ﷺ ، وذلك كفر بالكتاب ، والسنة ، والإجماع،فمن جحد أمراً،مجتمعاً عليه،معلوماً من الدين بالضرورة فلا شك في كفره»(٥).

---

(١) انظر : اعتقاد أئمة الحديث ، لأبي بكر الإسماعيلي ، ص (٦٤) ، الإيمان ، لابن منده ، (١ / ٣١١) ، الغنية في أصول الدين،لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري،ص(١٦٩)،قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر،لمحمد صديق القنوجي،ص(١٤٥) .

(٢) انظر:شرح العقيدة الطحاوية،لابن أبي العز الحنفي،ص(٣٦٠)بتصرف،وانظر:مجموع الفتاوى،لابن تيمية،(٤/ ٤٧٥) .

(٣) الاعتقاد ، للبيهقي ، ص (١٨٨) .

(٤) معارج القبول ، لحافظ حكمي ، (٣ / ١٠١٧) .

(٥) المرجع السابق ، (٣ / ١٠٤٠) .

قال السفاريني(١)– رحمه الله - :

« ويفسق المذنب بالكبيرة   كذا إذا أصر بالصغيره

لا يخرج المرء من الإيمان   بموبقات الذنب والعصيان

وواجب عليه أن يتوبا   من كل ما جر عليه حوبا

ويقبل المولى بمحض الفضل   من غير عبد كافر منفصل »(٢)

وبالجملة ؛ فإن قول أهل السنة والجماعة يقوم على الأصلين التاليين :

الأصل الأول : في أحكام مرتكب الكبيرة في الدنيا :

١- أنه لا يحكم بكفره ، إلا إذا استحل الكبيرة .

٢- كما أنه يسلب مسمى الإيمان التام ، فلا يعطى الاسم المطلق ، لكن يقال عنه : مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته .

الأصل الثاني : في أحكام مرتكب الكبيرة في الآخرة :

١- أنه يكون مستحقاً للوعيد ، لكن هذا لا يمنع مغفرة الله له .

٢- وأنه تحت مشيئة الرب تبارك وتعالى ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه .

٣- أنه لا يخلد في النار إن دخلها.

ولقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بتقرير منهج أهل السنة ، والجماعـة في فاعـل الكبيرة ، على عدة أنواع ، منها :

---

(١) هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي ، أبو العون ، ولد في قرية سفارين ، سنة (١١١٤) هـ ، له تصانيف مفيدة ، ومات بنابلس سنة (١١٨٨) هـ .

انظر:فهرس الفهارس،للكتاني،(١٠٠٢/٢)،أبجد العلوم، صديق القنوجي،(٣ /٢٣) .

(٢) العقيدة السفارينية ، لمحمد السفاريني ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، الطبعة الأولى ، عام١٩٩٨م ، نشر : مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ص (٦٨) .

النوع الأول : ما ورد من الأدلة على الموازنة بين الحسنات ، والسيئات ، وأن الله لا يضيع عمل عامل ، ومن الآيات في ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، [الأنبياء : ٤٧] .

٢- وقولــه تعــالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ ، [الزلزلة : ٧ ، ٨] .

٣- وما ثبت عن أبي هَرَيْرَةَ - ﷺ - **أن رسولَ الله ﷺ قال** :« أتدرونَ ما الْمفْلس ؟ » ، قالوا : الْمفْلس فينَا من لَا درهَمَ له ، ولا مَتَاعَ ، فقال : « إن الْمفْلسَ من أُمتي يَأْتي يوم الْقيَامَة بِصَلَاة ، وَصيَامٍ ، وَزَكَاة ، وَيأْتي قد شَتَمَ هذا ، وَقَذَفَ هذا ، وَأَكَلَ مَالَ هذا ، وَسَفَكَ دَمَ هذا ، وَضَرَبَ هذا فَيعطَى هذا من حَسَنَاته ، وَهَذَا من حَسَنَاته ، فَـإنْ فَنِيَـت حَسَنَاته قبل أنْ يقْضَى ما عليه أُخذَ من خَطَايَاهم فَطُرِحَت عليه ثُم طُرِحَ في النار(١)»(٢).

ووجه الاستدلال : أنه صح بما ذكر أن للعصاة حسنات مقبولة ، وإذا كانوا كذلك لم يكونوا كافرين ، ولا شك أنه يدخل من ضمن العصاة فَعَلة الكبائر .

النوع الثاني : ما ورد من الأدلة التي تدل على عفو الله عن عباده ، وسعة مغفرته لهم ،

---

(١) قال النووي – رحمه الله - : « معناه أن هذا حقيقة المفلس ، وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلساً ، وليس هو حقيقة المفلس ؛ لأن هذا أمر يزول ، وينقطع بموته ، وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته ، وإنما حقيقة المفلــس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام ، والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه ، فإذا فرغت حســناته أخــذ مــن سيئا م فوضع عليه ، ثم ألقي في النار فتمت خسارته ، وهلاكه ، وإفلاسه » .

انظر : شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٦ / ١٣٥) .

(٢) أخرجه مسلم .

انظر : صحيح مسلم ، كتاب البِر والصلة والْآدابِ ، باب تحريم الظلْمِ رقم : (٢٥٨١) ، (٤ / ١٩٩٧) .

وأنه يغفر كل الذنوب عدا الشرك به ، فمن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ ، [النساء : ٤٨] .

حيثُ « يخبر تعالى أنه لا يغفر لمن أشرك به أحداً من المخلوقين ، ويغفر ما دون ذلـك من الذنوب صغائرها ، وكبائرها ، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلـك إذا اقتضـت حكمتـه مغفرته »(١) .

« وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه عليه ما لم **تكن كبيرته شركاً** بالله **»(٢) .**

٢- وما ثبت عن عبادةَ بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « من شهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسولُه ، وَأن عيسَى عبد الله وَرَسولُه ، وَكَلِمَته أَلْقَاهَا إلى مَريَمَ ، وَروح منه ، وَالْجَنةُ حَق ، وَالنار حَق أَدخَلَه الله الْجَنةَ على ما كان من الْعَمَلِ »(٣).

و« هذا محمولٌ على إدخاله الجنة فى الجملة فإن كانت له معاصٍ من الكبائر فهـو فى المشيئة ، فإن عذب ختمَ له بالجنة »(٤) .

النوع الثالث : ماجاء من النصوص من تسمية أهل الكبائر مؤمنين مع ارتكا م لهـا

---

(١) تفسير السعدي ، ص (١٨١) ، وانظر : تفسير الطبري ، (٤ / ٣٠٤) .

(٢) تفسير الطبري ، (٥ / ١٢٦) .

(٣) أخرجه البخاري .

انظر : صحيح البخـاري ، كتـاب الأنبيـاء ، بـاب قولـه : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ **، [النساء : ١٧١] ، رقم : (٣٢٥٢) ، (٣ / ١٢٦٧) .**

(٤) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١ / ٢٢٧) .

فمن ذلك :

١- قوله تعـالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ،[سورة الحجرات:٩] .

« فسماهم مؤمنين مع الاقتتال ، و ذا استدل البخاري ، وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية ، وإن عظُمَت »(١) ، وقد عقد البخاري – رحمه الله – باباً بعنـوان : « بَاب الْمَعَاصي من أمرِ الْجَاهلية ، ولا يكفر صَاحبهَا بِارتكَابِهَا إلا بِالشرك »(٢).

٢- قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ...﴾ ، [سورة البقرة : ١٧٨] .

« فابتدأ الله عز وجل بخطاب أهل الإيمان من كان فيهم من قاتل أو مقتول ، ونـص تعالى على أن القاتل عمداً ، وولي المقتول إخوان ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ... ﴾ ، [الحجرات : ١٠] .

فصح أن القاتل عمداً مؤمن بنص القرآن ، بحكمه له بأخوة الإيمان ، ولا يكون للكافر مع المؤمن تلك الأخوة »(٣) ، والمراد بالأخوة هنا«أخوة الدين بلا ريب »(٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ، (٤ / ٢٢١) ، وانظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧ / ٤٨٣) .
(٢) صحيح البخاري ، (١ / ٢٠) .
(٣) الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم ، نشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (٣ / ١٣١) .
(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص (٣٦١) .

وخلاصة « مذهب أهل السنة ، وما عليه أهل الحق من السلف ، والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال ؛ فإن كان سالماً من المعاصى كالصغير ، والمجنون ، والذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصى إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذي لم يبتَلَ بمعصية أصلاً ؛ فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ، ولا يدخلون النار أصلاً ؛ وأما من كانت له معصية كبيرة ، ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى ، فإن شاء عفا عنه ، وأدخله الجنة أولاً ، وجعله كالقسم الأول ، وإن شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة ، فلا يخلد فى النار أحد مات على التوحيد ، ولو عمل من المعاصى ما عمل ، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ، ولو عمل من أعمال البر ما عمل »(١).

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١ / ٢١٧) .

الفصل السابع:

مسائل الصحابة رضي الله عنهم

وفيه مبحثان : -

- **المبحث الأوّل**: فضائل الصحابة الواردة في الغزوة ، وفيه مطالبان :

  المطلب الأول : فضل أهل الحديبية باختصاص غنائم خيبر فيهم .

  المطلب الثاني : فضل صحابة بأعينهم في الغزوة .

- **المبحث الثاني**: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم.

۞ المبحث الأوّل: فضائل الصحابة الواردة في الغزوة ، وفيه مطالبان :

المطلب الأول : فضل أهل الحديبية باختصاص غنائم خيبر فيهم .

المطلب الثاني : فضل صحابة بأعينهم في الغزوة .

المطلب الأول
(فضل أهل الحديبية باختصاص غنائم خيبر فيهم)

أثاب اللهُ الصحابةَ – ﭫ - على صدق بيعتهم لرسول الله ﷺ عند شجرة الرضـوان بفتحٍ قريبٍ ، ومَغَانم وفيرة، أثا م بفتح خيبر، فقال واعداً إيـاهم: ﴿ ۞ لَّقَدۡ

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾ ، [الفتح: ١٨ - ٢٠] .

فقوله تعالى : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ، المراد بالفتح القريب إما أنا فتح خيبر ، أو فتح مكة ، والأول أشهر(١).

قال الإمام أبو جعفر الطبري – رحمه الله - : «وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة - مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم ، وإنزاله السكينة عليهم ، وإثابته إياهم – فتحاً قريباً ، معه مغانمُ كثيرةٌ يأخذونا من أموال يهود خيبر، فإن الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم»(٢).

المطلب الثاني
(فضل صحابة بأعينهم في الغزوة)

١- عامر بن الأكوع ﷺ :

عن سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ - ﷺ – قال : خَرَجْنَا مع النبي ﷺ إلى خَيْبَرَ ، فَسِرْنَا لَيلًا ،

---

(١) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل ، للكلبي ، (٤ / ٥٤) ، التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (٢٨ / ٨٣) .
(٢) تفسير الطبري ، (٢٦ / ٨٨) .

فقال رَجلٌ من الْقَومِ لعَامرٍ : يا عَامر ، ألا تسمعَنا من هَنيهَاتكَ ، ... فقال رسول الله ﷺ : « من هذا السائق ؟ » ، قالوا : عَامر بن الْأَكْوَعِ ، قال : « يرحَمه الله » ، ولفظ مسلم : « غَفَرَ لك رَبكَ » ، قال : فَأَتينَا خَيبَرَ ... قال سَلَمَةُ : رَآنِي رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بِيدي ، قال : « ما لك ؟» ، قلت له : فدَاكَ أبي وَأُمي ، زَعَموا أن عَامرا حَبِطَ عَمَلُه ، قال الـنبي ﷺ : « كَذَبَ من قَالَه ، إن له لَأجرَينِ ، وَجَمَعَ بين إصبَعَيه ، إنه لَجَاهد مجَاهد قَل عَرَبِي مَشَى ا مثله »(١) .

الشاهد من الحديث :

دعاء النبي ﷺ له بقوله : « يرحَمه الله » ، أو « غَفَرَ لك رَبكَ » ، ولا شك أنهـا دعوتان بشئ يمثل غاية كل مسلم ، خاصة وأن الداعي رسول الله ﷺ ، وهـو مسـتجاب الدعوة ، ثم شهادة عامر بأرض المعركة ، فضلٌ عظيم يتحقق له كما أن نعت النبي ﷺ لعامر بعد استشهاده بأنه جاهد مجاهد ، ثم وصف من يتصف بذلك بالقلة ، وعامر من هؤلاء القلة ، لهو فضل عظيم خص به من لا ينطق عن الهوى عامرَ بن الأكوع .

٢- صفية بنت حيي رضي الله عنها :

عن أنسٍ – ﷺ - أن رَسولَ الله ﷺ غَزَا خَيبَرَ ، فَصَلينَا عندَهَا صَلَاةَ الْغَدَاة بِغَلَـسٍ ، فَرَكبَ نَبِي الله ﷺ ، ... ، فلما دخل الْقَريَةَ ، قال : « الله أَكْبر ، خَرِبَت خَيبر ، إنـا إذا نَزَلْنا بِسَاحَة قَومٍ فَسَاءَ صَبَاح الْمنذَرِينَ » ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، ... قال : فَأَصَبنَاهَا عَنـوَةً فَجمـعَ

---

(١) سبق تخريجه ص(٦٢) .

السبي ، فَجَاءَ دحَيَةُ فقال : يا نَبي الله أعطِنِي جَارِيَةً من السبيِ ، قال : « اذْهَب فَخذْ جَارِيَةً » ، فَأَخَذَ صَفيةَ بِنتَ حَيي ، فَجَاءَ رَجلٌ إلى النبي ﷺ ، فقال : يا نَبي الله ، أعطَيت دحَيـةَ صَفيةَ بِنتَ حَيي سَيدَةَ قُرَيظَةَ وَالنضيرِ ، لَا تَصلُح إلا لك ، قال : « ادعوه ا » ، فَجَاءَ ا ، فلما نَظَرَ إِلَيهَا النبي ﷺ قال : « خذْ جَارِيَةً من السبي غَيرَهَا » ، قال : فَأَعتَقَهَا النبي ﷺ ، وَتَزَوجَهَا(١).

وفي لفظ : فلما فَتَحَ الله عليه الْحصنَ ، ذُكرَ له جَمَالُ صَفيةَ بِنت حَيي بن أَخطَبَ وقد قُتلَ زَوجهَا ، وَكَانَت عَروسا ، فَاصطَفَاهَا رسول الله ﷺ لنفْسِه(٢).

الشاهد من الحديث :

زواج النبي ﷺ من امرأة كانت قبل إسلامها يهودية بنت أعتى يهود ، وقد قُتل زوجها ، وأخوها ، وأبوها ، وقد كانت حزينة لذلك ، وقد من عليها النبي ﷺ فأعتقها ، واصطفاها لنفسه ، وغدت بذلك من أمهات المؤمنين ، وهذا فضل عظيم حيث تبدل تاريخ هذه المـرأة من الظلام إلى النور ، من اليهودية للإسلام ، من كونا جارية إلى كونا حرة ، بل من كونا زوجة لأحد المسلمين ، إلى زوجة لإمام المسلمين محمد ﷺ ، وكل ذلك تم في أيام محدودة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

٤- أبو أيوب الأنصاري رضي اللهُ عنه:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال لما دخل رسول الله ﷺ بصفية ، بات أبو أيوب علـى باب النبي ﷺ ، فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبر ، ومع أبي أيوب السيف ، فقال : يا رسول الله ، كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباها ، وأخاها ، وزوجها

---

(١) سبق تخريجه ص (٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر: صحيح البخاري،كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم:(٣٩٧٤)،(٤/ ١٥٤٢) .

فلم آمنها عليك ، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيراً(١).

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « يرحمك الله أبـا أيوب » ، ثلاثاً(٢).

الشاهد من الحديث :

كما هو ظاهر الحديث فإن دعاء النبي ﷺ لأبي أيوب – رضي الله عنه – بالرحمة من الله ثلاثاً فضل عظيم ، خاصة وأن الداعي من لا ترد دعوته ، وقد سبق ذكر فهم الصحابة لدعاء النبي ﷺ لأحد بالرحمة أنه دليل استشهاده ، وقد استشهد – رضي الله عنه – بالقسطنطينية عام (٥٢) هـ .

٥- علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

عن سَهل بن سَعد - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الرايةَ غَدا رجلًا، يفْتح الله على يديه، يحب الله ورسولَه ، ويحبه الله ورسولُه » ، قال : فَبات الناس يدوكُونَ لَيلَتهم ، أيهم يعطَاها، فلما أَصبح الناس غَدوا علـى رسـول اللـه ﷺ

(١) سبق تخريجه ص (٧٦) .

(٢) أخرجه ابن سعد ، والطبراني ، قال الهيثمي : وفيه محمد بن أبي ليلى ، وهو سئ الحفظ ، وبقية رجاله ثقات أ.هـ .
انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (٢ / ١١٦) ، المعجم الكبير ، للطـبراني ، (١١ / ٣٨٣) ، مجمـع الزوائـد ، للهيثمي ، (٦ / ١٥٢) .

كلهم يرجو أنْ يعطاها، فقال : « أين علي بن أبي طالبٍ ؟» الحديث(١) .

الشاهد من الحديث :

الحديث دالٌ على فضل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – من عدة وجوه ، كما يلي :

١- وصفه بأنه يحب الله ورسوله ، ولا شك أنه ما من مسلم إلا ويزعم ذلك ، لكن الشأن في الأعمال التي تصدق ذلك أو تكذبه ، لكن علياً – رضي الله عنه – قد شهد له النبي ﷺ بذلك ، وهو الذي يشهد بعلم ، ويقين ، وهو الصادق المصدوق ﷺ .

٢- الإخبار بأن الله ورسوله يحبانه ، وهذه منقبة لا تعادلها كل المناقب ، وفضيلة عظيمة لعلي ، حيث الإخبار بمحبة الله ورسوله له ، ومن أحبه الله كان ولياً من أوليائه سبحانه ، إن أولياؤه إلا المتقون .

٣- نعته بأنه القائد الذي يتم على يديه الفتح الذي تعسر ، ويزلزل الله به جيش يهود ، ويلقي الرعب في قلوبهم ، ويكون الفتح الذي تأخر على الصحابة ، مع الشدة ، والعوز الذي كان بهم .

المبحث الثاني :اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم

(١) سبق تخريجه ص (٦٠) .

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلو م ، وألسنتهم لأصحاب رسـول الله ﷺ ، سلامة القلب من البغض ، والغل ، والحقد ، والكراهة ، وسلامة ألسنتهم من كل قـولٍ لا يليق م ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ ، [سورة الحشر : ١٠] .

ولما ثبت في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – أنه ﷺ قال : « لَا تسبوا أصحَابِي ، فلوا أن أحَدَكُم أنفَقَ مثْلَ أُحد ذَهَبا ما بَلَغَ مد أَحَدهم ولا نصيفَه(١)»(٢).

ومن أصول أهل السنة قبول ما جاء به الكتاب ، والسنة ، والإجماع من فضـائلهم ، ومراتبهم ، ويفَضلون من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ، لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ ﴾ ، [سورة الحديد : ١٠].

ويقدمون المهاجرين على الأنصار ؛ لقول الله تعـالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ

---

(١) النصيف : بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير ، وقيل : النصيف مكيال دون المد .
انظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض اليحصبي ، (٢ / ١٥) .
(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم .
انظر : صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » ، رقـم : (٣٤٧٠) ، (٣ / ١٣٤٣)،صحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم،رقم:(٢٥٤٠)،(٤/ ١٩٦٧) .

وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ، [سورة التوبة : ١٠٠].

ويؤمنون بأن الله اطلع على أهل بدر– وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر -وقال لهم ، كما أخبر النبي ﷺ من حديث علي – ﷺ - عن ذلك حيث قال : « وما يدرِيكَ لَعل اللهَ اطلَعَ على أهلِ بَدرٍ فقال : اعمَلُوا ما شئْتم فَقَد غَفَرت لَكُم »(١) .

ويؤمنون بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ؛ كما أخبر به النبي ﷺ ، بل لقد رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ، لقول الله تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ ، [الفتح : ١٨] ، ولقول النبي ﷺ : « لَا يَدخلُ النارَ إن شَاءَ الله من أصحَابِ الشجَرَة أَحَد ، الذينَ بَايَعوا تَحتَهَا »(٢) .

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة ، وغيرهم من **الصحابة** ﷺ ، فقد قال النبي ﷺ : « أبو بَكرٍ في الْجَنة ، وَعمَر في الْجَنة ، وَعثْمَانُ(٣)في الْجَنة ، وَعَلي في الْجَنة ، وَطَلْحَةُ(٤)في الْجَنة ، وَالزبَير(١)في الْجَنة ، وَعَبد الرحمَنِ بن عَوف(٢)في

---

(١) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الفتح ، رقم : (٤٠٢٥) ، (٤ / ١٥٥٧) ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ، رقم :(٢٤٩٤) ، (٤ / ١٩٤١) .

(٢) أخرجه مسلم .

انظر:صحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ، رقم : (٢٤٩٦) ، (٤ / ١٩٤٢) .

(٣) هو عثْمانُ بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمْس بن عبد مناف القرشي الأموي ، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف،أبو عبد الله،وأبو عمر،ولد بعد الفيل بست سنين،كان سبباً لبيعة الرضوان،وليَ الخلافة بعد عمر ، قُتل سنة (٣٥) هـ .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٧٧٨) ، (٣ / ١٠٣٧) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٣٥٧٥) ، (٣ / ٦٠٦) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٥٤٥٢) ، (٤ / ٤٥٦) .

(٤) هو طَلْحة بن عبيد الله بن عثْمان بن عمرو القُرشي التيمي ، أبو محمد ، أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، قتله مروان بن الحكم ، سنة (٣٦) هـ ، وله (٦٤) سنة .

الْجَنة ، وَسَعد في الْجَنة ، وَسَعيد(٣)في الْجَنة ، وَأبو عَبيدَةَ بن الْجَراح(٤)في الْجَنة »(٥) .

ويقرون بما تواتر به النقل عن علي ابن أبي طالب - ﷺ -وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر ثم عمر(٦) .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٢٨٠) ، (٢ / ٧٦٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٢٦١٤) ، (٣ / ٨٣) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٢٧٠) ، (٣ / ٥٢٩) .

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ، حواري رسول الله ﷺ،وابن عمته،أسلم وله اثنتا عشرة سنة،قُتل سنة(٣٦) هـ ، وله (٦٧) سنة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٨٠٨) ، (٢ / ٥١٠) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(١٧٢٣) ، (٢ / ٢٩٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٢٧٩١) ، (٢ / ٥٥٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث القُرشي الزهري ، أبو محمد ، أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، وسائر المشاهد،مات سنة(٣٢)هـ،وله (٧٢) سنة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٤٤٧) ، (٢ / ٨٤٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم:(٣٣٥٦)، (٣ / ٤٩٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٥١٨٣) ، (٤ / ٣٤٦) .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفَيل بن عبد العزى العدوي ، أسلم قديماً ، شهد أحداً ، والمشاهد بعدها ، توفي بالعقيق فحمل إلى المدينة سنة (٥٠) هـ ، وعمره بضعاً وسبعين سنة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (٩٨٢) ، (٢ / ٦١٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير ، رقم:(٢٠٦٥)، (٢ / ٤٥٥) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٣٢٦٣) ، (٣ / ١٠٣) .

(٤) هو عامر بن عبد الله بن الجَرَاح بن هلال بن أهيب القرشي الفهري ، أبو عبيدة بن الجراح ، أمين هذه الأمة ، مات بطاعون عمواس بالشام سنة (١٨) هـ ، وله (٥٨) سنة .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٣٣٢) ، (٢ / ٧٩٢) ، أسد الغابة ، لابن الأثير،رقم:(٢٦٩٤) ، (٣ / ١٢٤) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٤٤٠٣) ، (٣ / ٥٨٦) .

(٥) أخرجه الترمذي ، والنسائي ، [واللفظ له] ، من حديث عبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنه ، وأخرجه أبو داود ، وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد ، رضي الله عنه .

انظر : سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنه ، رقم : (٣٧٤٧) ، (٥ / ٦٤٧) ، سنن النسائي الكبرى ، (أبو عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه ،رقم:(٨١٩٤)،(٥ / ٥٦) ، سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء ، رقم : (٤٦٥٠) ، (٤ / ٢١٢)، سنن ابن ماجه ، (فضائل العشرة) رضي الله عنهم ، رقم : (١٣٣)،(١ /٤٨).

(٦) انظر : الإبانة ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : فوقية حسين محمود ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٧هـ ، نشر : دار الأنصار ، القاهرة ، ص (٢٨ – ٢٩) .

فعَن محَمد بنِ الْحَنفية(١)قَالَ : قُلْت لأَبِي (علي ابن أبي طالب) : أي الناسِ خَيـر بَعدَ رَسولِ الله ﷺ ؟، قَالَ : أبو بَكْرٍ ، قُلْت : ثُم مَن ؟ ، قَالَ : ثُم عمَـر ، وَخَشـيت أنْ يَقُولَ عثْمَانُ قُلْت ثُم أنتَ ؟ قَالَ : مَا أنَا إلا رَجلٌ من الْمسلمينَ (٢)، ويثلثـون بعثمـان ، ويربعون بعلي، ﷺ .

ويمسكون عما شجر من الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ، ونقص ، وغُير عن وجهه ، والصحيح منه ، هم فيـه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، وهم مع ذلك لا يعتقـدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم ، وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق ، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر ، حتى إنهم يغفـر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عمران بن حصين – ﷺ – قوله : « إن خَيرَكُم قَرنِي ، ثُم الذينَ يَلُونَهم ، ثُم الذينَ يَلُونَهم ، ثُم الذينَ يَلُونَهم »(٣).

وأن المُد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم(٤) ثم إذا إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غُفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتليَ ببلاءٍ في الدنيا كُفرَ به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المُحَققَة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهـدين : إن

---

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم بن الحنفية ، المدني ، ثقة ، عالم ، من الثانية ، مات بعد الثمـانين ، أخرج حديثه الجماعة .

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (٦١٥٧) ، ص (٤٩٧) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر:صحيح البخاري،كتاب فضائل الصحابة،باب قول النبيﷺ:«لو كنت متخذاً خليلاً»،رقم:(٣٤٦٨)،(٣ / ١٣٤٢) .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فَضائل أصحابِ النبي ﷺ ، رقم :(٣٤٥٠) ، (٣ / ١٣٣٥) ، صحيح مسلم،كتاب فَضائل الصحابة،باب فَضل الصحابة ثُم الذين يلُونهم ثُم الذين يلُونهم، رقم : (٢٥٣٥) ، (٤ / ١٩٦٤) .

(٤) سبق تخريج الحديث الدال على ذلك ص (٢٣٠) .

أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور(١).

وقد مر بنا قول النبي ﷺ : « لَا تَسبوا أَصحَابِي » .

والسب نوعان :

أحدهما : أن لا يكون في عدالتهم أو دينهم ، فهذا لا يكفر صاحبه ، ولكنه ضـال ، ويجب تعزيره ، وتأديبه .

قال القاضي عياض – رحمه الله - : « وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ، ومـذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل »(٢) .

وعقوبة التعزير هذه لا خيار للإمام فيها ، بل يجب عليه فعله .

قال الإمام أحمد – رحمه الله - : «لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مسـاويهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ، ولا نقص ، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه ، وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ، ويستتيبه ، فإن تاب قُبِلَ منه ، وإن ثبت أعـاد عليه العقوبة ، وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع »(٣).

الثاني : أن يكون الطعن في دينهم أو عدالتهم أو يتجاوز ذلك ، فهذا لا ريب في كفره ؛ لأنه مكذب لما نص القرآن في غير موضع ، من الرضا عنهم ، والثناء عليهم ، وكفر هـذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام(٤).

قال النووي – رحمه الله – « مذهب أهل السنة ، والحق : إحسـانُ الظَّـن ـم ، والإمساك عما شَجَرَ بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون مَتأَولون لم يقصدوا معصـية ، ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل أنه المحق ، ومخَالفه باغٍ ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله ، وكان بعضهم مصيباً ، وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ ؛ لأنه اجتهاد ، وا تهد إذا أخطأ لا

---

(١) انظر : العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، ص (٤٠ – ٤٤) ، بتصرف يسير .

(٢) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٦ / ٩٣) .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ، لابن تيمية ، (٣ / ١٠٥٦) .

(٤) انظر : الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ، لابن تيمية ، (٣ / ١١١٠) ، والاستنفار للـذب عـن الصـحابة الأخيار،لسليمان العلوان،ضمن مجلة الحكمة،ليدز،العدد (٢٢) ، ص (٥٩) .

إثم عليه »(١).

وذلك لما رواه عَمرو بن الْعَاص – رضي الله عنه - أنه سمع رَسولَ الله ﷺ يقول : « إذا حَكَمَ الْحَاكم فَاجتَهَدَ ثُم أَصَابَ فَلَه أجرَان وإذا حَكَمَ فَاجتَهَدَ ثُم أخطَأَ فَلَه أجر »(٢) .

الفصل الثامن:

منهج التعامل مع اليهود من منظور عقدي

---

(١) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١٨ / ١١) ، وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ،(١٣ / ٣٤) ، الإمامة والرد على الرافضة ، لأبي نعيم الأصفهاني ، تحقيق : علي الفقيهي ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ص (٣٧٣) ، منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، (٤ / ٤٤٩) .

(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد ، رقم : (٦٩١٩)، (٦ /٢٦٧٦)،صحيح مسلم،كتاب الأقضية،باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد ،رقم:(٧١٦)،(٣/ ١٣٤٢) .

وفيه ثلاثة مباحث : -

۞ **المبحث الأوّل: منهج النبي ﷺ في التعامل مع اليهود،وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول:العهد بين المسلمين واليهود.

المطلب الثاني:التعامل مع اليهود.

المطلب الثالث:نقض اليهود للعهد.

المطلب الرابع:نتيجة نقض اليهود للعهد.

۞ **المبحث الثاني : صفات اليهود من خلال غزوة خيبر ،وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : الكذب.

المطلب الثاني : المكر والخداع ومحاولة قتلهم للنبيﷺ .

۞ **المبحث الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في البراء من اليهود .**

۞ **المبحث الأوّل: منهج النبي ﷺ في التعامل مع اليهود،وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول:العهد بين المسلمين واليهود.

المطلب الثاني:التعامل مع اليهود.

المطلب الثالث:نقض اليهود للعهد.

المطلب الرابع:نتيجة نقض اليهود للعهد.

المطلب الأول
(العهد بين المسلمين واليهود)

لما قَدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً من مكة إليها ، بعد بيعة العقبة الثانية(١)، كان اليهود هم السادة بالمدينة وخيبر ، وهم القوة المسيطرة على خيرا ا ، وثروا ا ، وقد نزحوا إليهـا ،

(١) انظر : الروض الأنف ، للسهيلي ، (٢ / ٣٣٠) .

وكانت قبيلتا الأوس ، والخزرج قد حالف كل منهم قبيلة من قبائل اليهود لضمان سلامتهم ، وقد نجح اليهود في بسط هيمنتهم عليهم بإشغالهم في حروب ، وفتن استمرت سنوات عدة ، ولما قدم الهادي البشير ﷺ ، ودخل كثير من الأوس ، والخزرج في دين الله ، وعاهـدوه على نصرته ، وأن لا يسلموه إلى أعدائه حتى يبلغ دين ربه(١)، شعر اليهود بأن هيمنتـهم على العرب بالمدينة من الأوس ، والخزرج ، باتت على خطر ، فكان من حكمة محمدﷺ أن عقد مع اليهود عقوداً ، وأبرم معهم عهوداً ، لضمان أمن الدولة الإسلامية الفتيـة بالمدينـة المنورة ، وسأذكر فيما يلي نص المعاهدة ، كما ذكرها ابن إسحاق – رحمه الله – قال :

« كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين ، والأنصار وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم ، وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين ، والمسلمين من قريش ، ويثرب ، ومـن تبعهم فلحق م ، وجاهد معهم أنم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش علـى ربعتهم يتعاقلون بينهم ،وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ،وكل طائفة منهم تفدي عانيهـا بـالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ،وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنو جشم على ربعتهم يتعـاقلون معاقلـهم الأولى ،وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنو النجار على ربعتـهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ،وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بـين المـؤمنين ،وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ،وكل طائفة تفـدي عانيهـا بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلـهم الأولى ،وكـل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنو الأوس علـى ربعتـهم يتعـاقلون

---

(١) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ٢٩٦) .

معاقلهم الأولى ،وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ،وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وإن أيديهم عليه جميعاً،ولو كـان ولـد أحدهم .

ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ،ولا ينصر كافراً على مؤمن ،وإن ذمة الله واحدة يجـير عليهم أدناهم .

وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ،وإنه من تبعنا من يهود فإن لـه النصـر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم .

وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ،وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله .

وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه وأنه لا يجير مشرك مـالاً لقـريش ولا نفساً،ولا يحول دونه على مؤمن وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول ،وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله ، واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ، ولا يؤويه ، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله ، وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منـه صرف ، ولا عدل .

وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد ﷺ .

وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم مـواليهم ، وأنفسهم إلا من ظلم ، وأثم فانه لا يوتغُ(١)إلا نفسه ،وأهل بيته .

---

(١) يوتغ : يهلك .

وإن ليهود بني النجار ، وبني الحارث ، وبني ساعدة ، وبني جشم ، وبني الأوس ، وبني ثعلبة ، وجفنة ، وبني الشطنة مثل ما ليهود بني عوف .

وأن بطانة يهود كأنفسهم ، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ .

ولا ينحجز على ثأر جرح ، وأنه من فتك فبنفسه فتك إلا من ظلم ، وأن الله على أبر هذا .

وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حـارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح ، والنصيحة ، والبر دون الإثم .

وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وأن النصر للمظلوم .

وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة،وأن الجار كالنفس غير مضار،ولا آثم.

وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها ، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار ، يخاف فساده فإن مرده إلى الله ، وإلى محمد رسول الله ﷺ ، وأن الله علـى مـن اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

وأنه لا تجار قريش ، ولا من نصرها ،وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ، ويلبسونه ، فإنم يصالحونه ، وأنم إذا دعوا إلى مثـل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .

على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم .

وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم ، وأن الله جار لمن بر ، واتقى »(١) .

=

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٥ / ١٤٨) .

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣ / ٣١) ، وقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في إثبات هذه الوثيقة ، وسـأذكر هنـا ملخصاً لاختلافهم :

أولاً : المثبتون لهذه الوثيقة ، ومنهم : محمد الصادق عرجون ، ومحمد حميد الله .

=

وفي ضوء هذه المعاهدة، فقد نهضت العلاقة بين المسلمين وبين اليهود في بادئ الأمـر على خمسة مبادئ أساسية:

١- النظر إلى اليهود على أنهم مواطنون في الدولة الإسلامية، لهـم حريتـهم الدينيـة الكاملة، وتقوم الدولة بحمايتهم ، والدفاع عنهم.

٢- يجب على اليهود مساندة الدولة الإسلامية في رد العدوان عنها.

٣- يجب على اليهود النصح للدولة الإسلامية، فلا يتآمرون عليها ولا يمالئون من يتآمر عليها، ولا يخفون عن المسلمين نبأ من يعلمون منه الكيد للدولة الإسلامية.

٤- تفرض على اليهود الإقامة الجبرية، ولا يجوز لهم مغادرة المدينة إلا بإذن من رسول الله ﷺ.

٥- تكون السيادة للدولة الإسلامية، وإليها يرجع اليهود في فض المنازعات ، والفصل في الخصومات التي قد تنشب بينهم ، وبين المسلمين(١).

على أن اليهود لم يَفُوا لرسول الله ﷺ ، ونقضوا بنود المعاهدة بينهم ، وبينه غيرَ مـرة، وتربصوا به وبدولته الدوائر، وكانوا حربا على المسلمين(٢).

ثانياً : المضعفون لهذه الوثيقة ، ومنهم : يوسف العش ، ومحمد الألباني ، حيث قال : « هذا مما لا يعرف صحته ، فإن ابـن هشام رواه في السيرة : قال ابن إسحاق ، فذكره هكذا بدون إسناد ، فهو معضل » .

الرأي الراجح – والله أعلم – هو رأي أكرم ضياء العمري ، حيث قال : الحكم على الوثيقة بالوضع مجازفة ، ولكن الوثيقة لا ترقى بمجموعها إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة ، واستدل على رأيه بأمرين :

١-أن نصوصاً من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة ، وبعضها في البخاري ، ومسلم ، وغيرهما .

٢-أن أسلوب الوثيقة ينم عن أصالتها فنصوصها مكونة من جمل قصيرة وغير معقدة التركيب.

انظر : محمد رسول الله ، لمحمد الصادق عرجون،الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥ هـ ، نشر : دارالقلم ، دمشق،(٣ / ١٧٠) ، مجموعة الوثائق السياسية ، لمحمد حميد الله ، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٨٩هـ ، نشر : دار الإرشاد ، بيروت ، ص (٣٩)، دفاع عن الحديث النبوي،لمحمد الألباني،مكتبة الخافقين،دمشق،ص(٢٥)،السيرة النبوية الصحيحة،لأكرم العمري،(٢٧٤/٢)،بتصرف.

(١) انظر: قراءة سياسية للسيرة النبوية، لمحمد رواس قلعجي ، ص (١١٠) .

(٢) وقد تقدم ذكر نقض قبائل اليهود للعهد في الفصل الأول ، ص (٤٣) .

المطلب الثاني
(التعامل مع اليهود)

يتلخص التعامل مع اليهود في هذه الغزوة من خلال الموقفين التاليين :

الأول : قبول هديتهم :

عن أبي **هريرةَ** – ﷺ - **أنه قال :** لَما فُتحَت خَيبَر أُهدَيت لرَسولِ الله ﷺ شَاةٌ فيهـا سَم ، فقال رسول الله ﷺ : « اجمَعوا لي من كان هَا هَنا من الْيهود » ، فَجمعوا له ، ثُم

قال لهم : « فَهَلْ أنتم صَادقي عن شَيءٍ إن سَأَلْتكُم عنه » ، قالوا : نعم ، فقـال : « هـل جَعَلْتم في هذه الشاة سَما » ، فَقَالُوا : نعم ، فقال : « ما حَمَلَكُم على ذلك » ، فَقَـالُوا : أَرَدنَا إن كُنتَ كَذابا نَستَريح منكَ،وَإنْ كُنتَ نَبيا لم يَضركَ.(١)

وفي حديث آخر يؤكد أن المُهدية امرأة من يهود ، فعن جَابِر **بن عبد الله** – ﷺ - أن يَهوديةً من أَهلِ خَيبَرَ ، سَمت شَاةً مَصليةً ثُم أَهدَتهَا لرَسولِ الله ﷺ (٢).

الشاهد من الروايتين :

قول أبي **هريرة** – ﷺ - : **«** لَما فُتحَت خَيبَر أُهدَيت لرَسولِ الله ﷺ » ، وقول جابر – ﷺ - : « أن يَهوديةً من أَهلِ خَيبَرَ ، سَمت شَاةً مَصليةً ثُم أَهدَتهَا لرَسولِ الله ﷺ » .

وفيهما دليل على قبوله ﷺ لهدية يهود ما دام أن الهدية مباحة ، ولم تكن متضمنة لمنكر ، أو ما ينقص الدين ، أو يضر البدن ، وإنما قبوله ﷺ لها محمول على عدم علمـه بكونـا مسمومة، فلما علم كف ، وأمر بالكف عنها .

فقد أخرج البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يَقْبَلُ الْهَديةَ ، وَيثيب عليها(٣).

الثاني : استعمالهم في المزارعة ، والمساقاة ، ونحوها :

عن ابن عمَرَ أن عمَرَ بن الْخَطابِ - رَضيَ اللهُ عَنهما- أجلَى الْيهودَ ، وَالنصَارَى من أَرضِ الْحجَازِ ، وكان رسول الله ﷺ لما ظَهَرَ على خَيبَرَ أَرَادَ إخرَاجَ الْيهود منها ، وَكَانَت الْأَرض حين ظَهَرَ عليها لله ، وَلرَسوله ﷺ ، وَللْمسلمينَ ، وَأَرَادَ إخرَاجَ الْيهود منها فَسَأَلَت الْيهود رَسولَ الله ﷺ ليقرهم ا أَنْ يَكْفُوا عَمَلَهَا ، وَلَهم نِصف الثمَرِ فقال لهم رسول اللـه ﷺ : « نقركُم ا على ذلك ما شئْنا»(٤) .

الشاهد من الحديث :

---

(١) سبق تخريجه ص (١٤١) .

(٢) سبق تخريجه ص (١٤٧) .

(٣) انظر : صحيح البخاري ، كتاب الهبة وفضلها ، باب المكافأة في الهبة ، رقم : (٢٤٤٥) ، (٢ / ٩١٣) .

(٤) سبق تخريجه ص (٧١) .

قوله : فَسَأَلَت اليهود رَسولَ الله ﷺ ليقرهم ا أَنْ يَكْفُوا عَمَلَهَا ، وَلَهم نِصف الثَمـر فقال لهم رسول الله ﷺ : « نقركُم ا على ذلك ما شئْنا»

فدفعه ﷺ إليهم الأرض على النصف ، دليل ظاهر على جواز التعامل معهم بالمساقاة ، والمزارعة ، ونحوها من أشكال التعامل ، فحكم الشيء حكم نظيره(١) .

وقد ثبت تعامل النبي ﷺ ، وأصحابه مع يهود المدينة بالبيع والشراء والقرض والـرهن وغير ذلك من المعاملات المباحة في ديننا .

وهؤلاء اليهود الذين تعامل معهم النبي ﷺ كانوا من أهل العهد ، ومن نقض العهـد منهم فقد قُتلَ أو أُخرِجَ ، أو ترِكَ لمصلحة .

قال النووي - رحمه الله -: « وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهـل الذمـة ، وغيرهم من الكفار إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحـرب سلاحاً وآلة حرب ، ولا ما يستعينون به في إقامة دينهم »(٢).

المطلب الثالث
(نقض اليهود للعهد)

المراد بالنقض في **اللغة:** فك تركيب الشيء ، ورده إلى ما كان عليه أولاً ، فنقض البنـاء هدمه ، ونقض المبرم حَله **(٣).**

والمراد بالعهد في **اللغة: كما قال ابن فارس:** العين ، والهاء ، والدال أصل هذا الباب دال على معنى وهو : الاحتفاظ بالشيء ، وإحداث العهد به ، وهذا المعنى يرجع إليه فروع الباب ، ويأتي بمعنى : الوَفاءُ ، والحفاظُ ، والضمانُ **(٤).**

---

(١) انظر : زاد المعاد ، لابن القيم ، (٣ / ١٤٤) .

(٢) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، (١١ / ٤٠) .

(٣) انظر:التبيان في تفسير غريب القرآن،لشهاب الدين أحمد المصري،ص(٧٢)،لسان العرب،لابن منظور، (٧ / ٢٤٢) .

(٤) انظر:معجم مقاييس اللغة،لابن فارس،(٤/ ١٦٧)،تاج العروس،للزبيدي ، (٨ / ٤٥٧) .

وعلاقة هذه المعاني باليهود وطيدة جداً حيث لم يبد يهود خيبر عداءً سافراً ، وواضحاً للنبي ﷺ ، وللمسلمين ، حتى نزل فيهم بعض زعماء بني النضير حينما أُجلوا عن المدينـة ، فكان ممن هاجر إلى خيبر من أشرافهم : سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بـن أبي الحقيـق ، وحيي بن أخطب ، فلما نزلوها دان لهم أهلها(١).

« وكان تزعم هؤلاء ليهود خيبر كافياً في جرها إلى الصراع ، والتصدي للانتقام مـن المسلمين ، فقد كان يدفعهم حقد دفين ، ورغبة قوية في العودة إلى ديارهم داخـل المدينـة »(٢) .

وما إن نزل هؤلاء الفارون الحاقدون خيبر حتى بدؤوا في إعداد العدة لمحاربـة الدولـة الإسلامية الفتية ، وبأسلوب جديد يعتمد على تجميع أكبر عدد ممكن من اليهود ، والقبائـل العربية ، لمحاربة محمد ﷺ ، وصحبه الكرام(٣).

وكان أول تحرك لهؤلاء ما كان من تأليب قريش ، وحثهم على محاربـة محمـد ﷺ ، وقالوا : لقريش إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقد كان لهم دور في حشد قريش ، والأعراب ضد المسلمين ، ثم سعيهم في إقناع بني قريظة بالغدر(٤)، والتعاون مع الأحزاب .

قال ابن اسحاق – رحمه الله - : « فلما قالوا ذلك لقريش سـرهم ، ونشـطوا لمـا دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا لذلك ، واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه »(٥) ، وهكذا كانت غزوة الأحزاب أو الخندق .

ولما رد الله الأحزاب عن المدينة خائبين ، وعقد المسلمون مع المشركين صلح الحديبية ،

---

(١) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٤٥) .
(٢) السيرة النبوية ، لأكرم العمري ، (١ / ٣١٩) .
(٣) انظر : مرويات غزوة خيبر ، لعوض الشهري ، ص (٢٤) .
(٤) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٧٧) .
(٥) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٧١) .

وفيه وضع القتال بين الطرفين عشر سنين ، كان ذلك فرصة للرسـول ﷺ ، وأصـحابه أن يعيدوا النظر في تعاملهم مع يهود خيبر الذين مالؤوا أعداء الإسلام من يهود بـني النضـير والمشركين وذلك بتصفيتهم لأنم باتوا مركزاً للفتن ، وخطراً على المسلمين ، فتوجه الـنبي ﷺ للقضاء عليهم ، لا سيما وقد وعدها الله لأهل الحديبية خاصة(١) .

وكان من أهم الحوادث التي سبقت فتح خيبر ، ما حصل بعد غزوة الأحزاب من قتل ابن أبي الحقيق اليهودي ، في أعقاب سرية من الأنصار بعث ا النبي ﷺ إليه ، وأمر علـيهم عبد الله بن عتيك –رضي الله عنه– **فتمكن** من الإجهاز عليه، وقتله،لأذيته للرسول ﷺ (٢) .

ونقض اليهود للعهود متأصل فيهم كما أخبر الله تعالى عنهم إذ قـال: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ، [البقــرة : ١٠٠] .

قيل في المراد بالعهد في هذه الآية ، عدة أقوال أهمها(٣):

الأول : أنه لما بعث النبي ﷺ ذُكرَ اليهود ما أُخذ عليهم من الميثاق لإن بعث نبي ليؤمنن به ، فكان ذلك كمثل العهد ، فقال رجل منهم يدعى : مالك بن الصيف : والله ما عهـد إلينا في محمد ﷺ ، وما أخذ الله له علينا ميثاقاً،فأنزل الله هذه الآية(٤).

الثاني : أن اليهود كانوا قد عاهدوا النبي ﷺ أن لا يعاونوا المشركين علـى قتالـه ، فنقضوها كفعل بني قريظة ، والنضير(٥)، وقيل غير ذلك .

وأياً كان المراد بالعهد ، فالآية أثبتت نقضهم للعهود ، وأياً كان اليهود المراد ـم في

---

(١) انظر ص (٦٣) .

(٢) أخرجه البخاري .

انظر:صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ،رقم : (٣٨١٣) ، (٤ / ١٤٨٢) .

(٣) انظر : التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي،(٣ / ١٨٣) .

(٤) انظر : تفسير الطبري ، (٣ / ١٨٣) ، وقد ذكر القصة بسنده .

(٥) انظر : تفسير البغوي ، (١ / ٩٨) ، من قول عطاء .

الآية ، فالآية شاملة لجنس اليهود ؛ لأن هذا من خلقهم ، كما قال الحسن البصري(١)– رحمه الله – « ليس في الأرض عهد يعاهَدون عليه إلا نقضوه ، ونبذوه ، يعاهدون اليوم وينقضون غداً »(٢) .

ومن ذلك ما ثبت عن سَهل بن أبي حَثْمَةَ(٣) أن نَفَرا من قومه انطَلَقُوا إلى خَيْبَر ، فَتفَرقُوا فيها فوجدوا أَحَدَهم قَتيلًا ، وَقَالُوا للذي وجِدَ فيهم قد قَتَلْتم صَاحبَنا ، قالوا : ما قَتلْنا ، ولا عَلمنَا قَاتلًا ، فَانطَلَقُوا إلى رسول الله ﷺ فَقَالُوا : يا رَسولَ الله ، انطَلَقْنا إلى خَيبَرَ فَوَجَدنَا أَحَدَنا قَتيلًا ، فقال لهم : « تَأْتونَ بِالْبيِّنة على من قَتلَه » ، قالوا : ما لنا بَيِّنةٌ ، قال : « فَيحلفُونَ » ، قالوا : لَا نَرضَى بِأَيمَان الْيهود .. الحديث(٤).

قال ابن حجر – رحمه الله - : « وفي قولهم : لَا نَرضَى بِأَيمَان الْيهود ، استبعاد لصدقهم لما عرفوه من إقدامهم على الكذب ، وجراءتهم على الأيمان الفاجرة »(٥) .

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه: يسار الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ، ويدلس ، رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومائة ، وقد قارب التسعين ، أخرج حديثه الجماعة .

انظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر ، رقم : (١٢٢٧) ، ص (١٦٠) .

(٢) تفسير ابن كثير ، (١ / ١٣٥) .

(٣) هو سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي الأنصاري الأوسي ، اختلف في اسم أبيه فقيل : عبد الله ، وقيل : عامر ، وأمه أم الربيع بنت سالم بن عدي بن مجدعة ، قيل : كان لسهل عند موت النبي ﷺ سبع سنين أو ثمان سنين ، وقد حدث عنه بأحاديث ، توفي أول أيام معاوية .

انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر ، رقم : (١٠٨٢) ، (٢ / ٦٦١) ، أسد الغابة ، لابن الأثير، رقم:(٢٢٧٥)، (٢ / ٥٤٣) ، الإصابة ، لابن حجر ، رقم : (٣٥٢٥) ، (٣ / ١٩٥) .

(٤) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب القسامة ، رقم : (٦٥٠٢)، (٦ / ٢٥٢٨) ، صحيح مسلم ، كتاب القسامة ، باب القسامة ، رقم : (١٦٦٩) ، (٣ / ١٢٩٢) .

(٥) فتح الباري ، لابن حجر ، (١٢ / ٢٣٩) .

المطلب الرابع
(نتيجة نقض اليهود للعهد)

لقد استنفد رسول الله ﷺ سائر الوسائل في سبيل دعوة يهود ، فبعد أن عاهـدهم ، ودعاهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم بذلك - كما سبق بيانه - لم يف اليهود بما عاهدوا عليه فقد نقضوا العهد ، وكان من أهم نتائج نقضهم أن غزاهم رسول الله ﷺ ، وصـالحهم(١) بعد أن ظفر بخيبر ، كما يصف ذلك ابن عمر - رَضيَ اللهُ عَنهما - حيثُ قال : قَاتَلَ رَسولُ الله ﷺ أهلَ خَيبَرَ حَتى أَلْجَأهم إلى قَصرِهم فَغَلَـبَ عَلَـى الأرضِ ، وَالـزرعِ ، وَالنخـلِ

(١) الصلح لغة : اسم من المصالحة أي : المسالمة ، وهي خلاف المخاصمة ، والفساد ، بمعنى قطع المنازعة .

وفي الاصطلاح : معاقَدة يتوصلُ بها إلى إصلاحٍ بين مختلفَين ، بمعنى رفع المنازعة بالتراضي ، والمراد به هنا ما يتعلق بالصلْحِ بين المسلمين ، وأهلِ الحربِ .

انظر:تاج العروس،للزبيدي،(٦ / ٥٤٨) ، مختار الصحاح ، للرازي ، ص (١٥٤) ، الإنصاف ، للمرداوي ، تحقيق:محمد الفقي،نشر:دار إحياء التراث،بيروت،(٢٣٤/٥)،المبدع،لابن مفلح،عام١٤٠٠هـ،نشر:المكتب الإسلامي،بيروت،(٤/ ٢٧٨) .

فَصَالَحوه عَلَى أَنْ يجلُوا منهَا ، وَلَهم مَا حَمَلَت رِكَابهم ، وَلِرَسولِ اللـه ﷺ الصـفْرَاءُ ، وَالْبيضَاءُ ، وَيخرجونَ منهَا ، فَاشتَرَطَ عَلَيهم أَنْ لا يَكْتموا ، وَلا يغيبوا شَيئًا فَإِنْ فَعَلُوا فَـلا ذمةَ لَهم ، وَلا عصمَةَ فَغيبوا مَسكًا فيه مَالٌ ، وَحلي لحَيي بنِ أَخطَبَ كَانَ احتَمَلَه مَعَه إِلَى خَيبَرَ حينَ أُجلَيت النضير ، فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ لعَم حَيي : « مَا فَعَلَ مَسك حَيي الـذي جَاءَ بِه منَ النضيرِ ؟» ، فَقَالَ : أَذْهَبَته النفَقَات ، وَالْحروب ، فَقَالَ ﷺ : « الْعَهد قَرِيـب ، وَالْمَالُ أَكْثَر من ذَلكَ » .

فَدَفَعَه رَسولُ الله ﷺ إِلَى الزبَيرِ بنِ الْعَوامِ – رضي الله عنه - فَمَسه بِعَذَابٍ ، وَقَد كَانَ حَيـي قَبلَ ذَلكَ قَد دَخَلَ خَرِبَةً فَقَالَ : قَد رَأَيت حَييا يَطُوف في خَرِبَة هَاهنَا فَذَهَبوا فَطَافُوا فَوَجَدوا الْمَسكَ في خَرِبَة ، فَقَتَلَ رَسولُ الله ﷺ ابنَي أَبِي حَقيقٍ ، وَأَحَدهمَا زَوج صَفيةَ بِنت حَيـي بنِ أَخطَبَ ، وَسَبى رَسولُ الله ﷺ نِسَاءَهم ، وَذَرَارِيهم ، وَقَسَمَ أَموَالَهم للنكْث الذي نَكَثُوه ، وَأَرَادَ أَنْ يجلَيهم منهَا فَقَالُوا : يَا محَمد دَعنَا نَكُونُ في هَذه الأَرضِ نصـلحهَا ، وَنَقُـوم عَلَيهَا(١) .

ومن خلال الحديث السابق يتبين لنا أن الصلح مع اليهود له حالات ثلاث(٢) :

الحالة الأولى : أن يجنح الكفار للسلم ، بحيث بلغت الذلة منهم مبلغهـا ، وخـارت قواهم ، وضعفوا بحيث يكون السلم في مصلحة المسلمين ، لأنم هم الأعلون ، وهذا مقتضى قولـه تعـالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾،[الأنفال:٦١]،ومقتضى قوله تعـالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ ﴾ ،[محمد ٣٥].

وهذا ما فعله النبي ﷺ مع الكفرة من قريش ، واليهود ، فأما الأولون فإنـه بـادءهم

---

(١) أخرجه ابن حبان ،انظر : صحيح ابن حبان ، كتاب المزارعة ، رقم : (٥١٩٩) ، (١١ / ٦٠٧) .

(٢) انظر : تسليم المطلوبين بين الدول وأحكامه في الفقه الإسلامي ، لزياد بن عابـد المشـوخي ، الطبعـة الأولى ، عـام ١٤٢٧هـ ، نشر : دار كنوز إشبيليا ، الرياض ، ص (١١٧) .

بالحرب في بدر ، وأحد ، والخندق ، ولم يجنح رسول الله ﷺ للسلم في الحديبية إلا بعـد أن جنحوا هم إليه ، وبعثوا عروة بن مسعود(١)، ومثله ما كان من يهود خيبر .

قال فخر الدين الرازي – رحمه الله – في الآية الأولى : « لما بين ما يرهب به العدو من القوة ، والاستظهار – في الآية التي قبلها - بين بعده أنم عند الإرهـاب إذا جنحـوا أي : مالوا إلى الصلح ، فالحكم قبول الصلح ، إذا كان الصلاح فيه »(٢) .

وقال الشنقيطي – رحمه الله - : في قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ : « أي : فلا تضعفوا عن قتال الكفار ،﴿ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ ، أي : تبدؤوا بطلب السـلم ، أي : الصلح ، والمهادنة ، ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ ، أي : والحال أنكم أنتم الأعلون الأقهـرون ، والأغلبون لأعدائكم ، وهذا التفسير هو الصواب »(٣) .

وحمل الشنقيطي – رحمه الله – الجنوح للسلم في آية الأنفال على أن محله إذا ابتـدأه الكفار ، كما هو صريح الآية ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ (٤).

ولا ريب حينئذ أن للصلح فوائد متعددة تحصل للمسلمين منها : « أن طلب العافيـة مطلوب كل وقت فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك كان أولى لإجابتهم ، ومنها : أن في ذلك استجماماً لقواكم ، واستعداداً منكم لقتالهم في وقت آخر إن احتيج إلى ذلك ، ومنها : أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضاً وتمكن كل أحد منكم من معرفة ما عليه الآخر فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه فكل من له عقل ، وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره علـى غيره من الأديان لحسنه في أوامره ، ونواهيه ، وحسنه في معاملته للخلق ، والعدل فـيهم ،

---

(١) أخرج البخاري قصة عروة مع النبي ﷺ في صلح الحديبية .
انظر:صحيح البخاري،كتاب الشروط،باب الشروط في الجهاد،رقم:(٢٥٨١)،(٢/ ٩٧٥) .
(٢) التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (١٥ / ١٤٩) .
(٣) أضواء البيان ، للشنقيطي ، (٧ / ٣٨٩) .
(٤) انظر : المرجع السابق ، (٧ / ٣٩٠) .

وأنه لا جور فيه ، ولا ظلم بوجه فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له فصار هذا السلم عوناً للمسلمين على الكافرين »(١) .

الحالة الثانية : أن يكون الصلح من باب ارتكاب أخف الضررين فيلجأ المسلمون إليه دفعاً لمصيبة أعظم كما هم الرسول ﷺ أن يصالح غطفان على ثلث ثمار المدينة مقابل فك تحالفهم مع قريش في غزوة الخندق(٢) .

الحالة الثالثة : الدعوة إلى السلم بمعنى ترك الحرب نائياً ، ومصالحة الكفار أبداً ، ونبذ الحرب ، والقتال مطلقاً ، فهذا فيه إلغاء لفريضة الجهاد التي جعلها الله فرضاً على كل مسلم إلى يوم القيامة ، ومخالفة صريحة لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ ، [البقرة : ٢١٦] ، « وكتب بمعنى فرض »(٣) ، وقول النبي ﷺ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِن جِهَاد وَنِيةٌ ، وإذا استنفرتم فانفروا »(٤).

قال ابن قدامة – رحمه الله - : « لا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة ؛ لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية »(٥) .

ومما سبق يتبين أنه لا يجوز الصلح مع اليهود في غير الحالتين الأوليين لأي سبب من

---

(١) تفسير السعدي ، ص (٣٢٥) .

(٢) أخرجه البزار ، والطبراني من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال الهيثمي في سنديهما : فيهما محمد بن عمرو ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .

انظر : المعجم الكبير ، للطبراني ، رقم : (٥٤٠٩) ، (٦ / ٢٨) ، مجمع الزوائد ، للهيثمي ، (٦ / ١٣٢) .

(٣) زاد المسير،لابن الجوزي،الطبعة الثالثة،عام١٤٠٤، نشر:المكتب الإسلامي،بيروت،(٢٣٤/١) .

(٤) أخرجه البخاري ، من حديث ابن عباس ، ومسلم ، من حديث عائشة رضي الله عنهما .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الجهاد والسير ، رقم :(٢٦٣١) ، (٣ / ١٠٢٥) ، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب المبايعة بعد فتح مكة ، رقم : (١٨٦٤) ، (٣ / ١٤٨٨) .

(٥) المغني،لابن قدامة،الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (٩ / ٢٣٨) .

الأسباب ، مثل : كثرة الكفار ، وقوتهم ، وعتادهم ، وكراهية الجهاد ، أو محبة الدنيا ، ونحو ذلك ؛ لأن نصرة المسلمين على الكفار إنما يكون بإيمانهم بالله ، ثم بإعدادهم العدة المناسبة للعدو ، والسنة الجارية ، والماضية أن أهل الإيمان ينصرون مع قلتهم على الكفار على كثرتهم، لقوله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ ، [البقرة : ٢٤٩] ، ثم إن القول بجواز الصلح معهم « لا يلزم منه مودتهم ، ولا موالاتهم ، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين ، وكف بعضهم عن إيذاء البعض الآخر ، وغير ذلك ، كالبيع ، والشراء ، وتبادل السفراء ، وغير ذلك من المعاملات التي لا تقتضي مودة الكفرة ، ولا موالاتهم »(١).

۞ المبحث الثاني : صفات اليهود من خلال غزوة خيبر ،وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الكذب.

المطلب الثاني : المكر والخداع ومحاولة قتلهم للنبيﷺ .

---

(١) من فتوى ابن باز ، نشر : جريدة المسلمون ، العدد (٥٢٠) ، تاريخ ١٩ / ٨ / ١٤١٥ هـ .

المبحث الثاني : صفات اليهود من خلال غزوة خيبر

لقد ورد في كتاب الله تعالى الكثير من الآيات التي تتحدث عن طبيعة النفس اليهودية ، وأخلاقهم ، وخصالهم ، وليس في ذلك مبالغة ؛ بل هو تحديد لعظم شرهم على ا تمعات ، وفضح لما يخفيه اليهود في أنفسهم من ضغائن وأحقاد على الآخرين ، وسوف أذكـر هنـا ثلاث صفات أو أخلاق لليهود من خلال الغزوة ، رأيت أن فيها الغناء عـن ذكـر بقيـة الصفات ، وليس ذلك اجتهاداً مني ، بل هو ضرورة تمليه علي المرويات الموجودة في هـذه الغزوة مما يتعلق بذلك ، وهي كما يلي :

المطلب الأول
(الكذب)

الكذب(١) من أعظم صفات اليهود ، فهم قد كذبوا على الباري سبحانه ، وتقولوا عليه ، وكذبوا على الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم ، كما تحفل به توراتهم المحرفة ، وهم يستخدمون الكذب كوسيلة لتحقيق مرادهم ، فلا يمنعهم من ذلك شرف المطلوب ، ولا نبل المقصد ، بل المهم لديهم تحقيق المطلوب حتى لو كان بالكذب ، وقد جاء كذبهم في إخفائهم مَسك حيي بن أخطب كما في هذه الرواية :

فعن ابن عمَرَ – رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قاتَلَ أهلَ خَيبَرَ ، فَغَلَبَ على النخل ، وَالْأرضِ ، وَألْجَأهم إلى قَصرِهم ، فَصَالَحوه على أن لرَسولِ الله ﷺ الصفْرَاءَ ، وَالْبيضَاءَ ، وَالْحَلْقَةَ ، وَلَهم ما حَمَلَت رِكَابهم على أنْ لَا يَكْتموا ، ولا يَغيبوا شيئاً ، فَإِنْ فَعَلُوا فلا ذمةَ لهم ، ولا عَهدَ ، فَغَيبوا مَسكًا لحَيي بن أخطَبَ ، وقد كان قُتلَ قبل خَيبَرَ كان احتَمَلَه معه يوم بَني النضيرِ حين أُجليَت النضير فيه حليهم ، قال : فقال النبي ﷺ لسعيه : « أينَ مَسك حَيي بن أخطَبَ ؟ » ، قال : أذْهَبَته الْحروب ، وَالنفَقَات ، فَوَجَدوا الْمَسكَ ، فَقَتَلَ ابن الْحقَيقِ ، وسبي نِسَاءَهم ، وَذَرَارِيهم..الحديث(٢).

وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن كذبهم ، فكانت صفة لا تخطؤهم كما قال : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ، [آل عمران : ٧٨] .

---

(١) الكذب : الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق .
انظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (٥ / ١٦٧) .
(٢) سبق تخريجه ص (٧٠) .

والمراد بقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا ﴾ ، أي من أهل الكتاب طائفة ، وهم اليهود ، ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم ﴾ ، أي : يعطفون ألسنتهم بالتحريف ، والتغيير ، وهو ما غـيروا مـن صفة النبي ﷺ ، وآية الرجم(١)، وغير ذلك .

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، يعني بذلك أنـم يتعمـدون الكذب على الله ، والشهادة عليه بالباطل ، والإلحاق بكتاب الله ما ليس منه طلباً للرئاسة ، والحقير من حطام الدنيا(٢).

وقد وصفهم عبد الله بن سلام – ﷺ – لما أسلم بأنـم قوم بهت ، في قصة إسـلامه وقد سبق ذكرها(٣).

المطلب الثاني
(المكر والخداع ومحاولة قتل النبي ﷺ)

المكر والخداع(٤)،ومحاولة قتل النبي ﷺ من صفات اليهود ، وأخلاقهـم المنغرسـة في أعماقهم ، وذلك حينما يعجزون عن تحقيق مرادهم ، فيلجأون للمكر ، والخـداع ، ومـن ذلك مكرهم في محاولتهم قتل النبي ﷺ بتسميمه :

---

(١) أخرجه البخاري ، ومسلم ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ، [البقرة : ١٦٤] ، رقـم : (٣٤٣٦) ، (٣ / ١٣٣٠) ، صـحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، رقم : (١٦٩٩) ، (٣ / ١٣٢٦) .

(٢) انظر : تفسير الطبري ، (٣ / ٣٢٣) ، تفسير البغوي ، (١ / ٣٢٠) .

(٣) انظر : ص (٣٣) .

(٤) المكر ، والخداع : كلمتان يفسر كلٌ منهما الآخر ، فالمكر بمعنى : الخداع ، والخداع بمعنى : المكر ، وأصـل المكـر : الخديعة ، والحيلة .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٤ / ٣٤٩) ، لسان العرب ، لابن منظور ، (٥ / ١٨٣) ، معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (٥ / ٣٤٥) .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه - **أنه قال : لما** فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : « اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود » ، فجمعوا له ، ثم قال لهم : « فهلْ أنتم صادقي عن شيءٍ إن سألْتكم عنه »،قالوا:نعم،فقال:« هل جعلْتم في هذه الشاة سما ؟ »، فقالُوا : نعم ، فقال : « ما حملَكُم على ذلك » ، فقالُوا : أردنا إن كُنتَ كذابا نستريح منكَ ،وإنْ كُنتَ نبيا لم يضركَ »(١).

فأما مكرهم فقد وصفهم الله تعالى بذلك كما قال : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ ، [آل عمران : ٥٤] .

فهذه الآية في مكر يهود بعيسى ﷺ حيث هموا بقتله ، وقد سمى الله تعالى همهم هذا بالمكر كما في هذه الآية .

قال الطبري – رحمه الله - : « وكان مكرهم الذي وصفهم الله به ، مواطأة بعضهم بعضاً على الفتك بعيسى ، وقتله »(٢) .

ومن مكرهم ما ثبت عن عمرَ - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال :« لعَنَ الله اليهودَ ، حرمَت عليهم الشحوم فجملُوها(٣)فباعوها »(٤) .

قال ابن حجر – رحمه الله - : «قوله : « حرمَت عليهم الشحوم » أي : أكلها،وإلا فلو حرم عليهم بيعها لم يكن لهم حيلة فيما صنعوه من إذابتها»(٥)،ثم إن«الله إذا حرم على

---

(١) سبق تخريجه ص (١٤١) .

(٢) تفسير الطبري ، (٣ / ٢٨٨)

(٣) جملُوها : أذابوها ، وفيه لغتان ، يقال : جملت الشحم ، وأجملته إذا أذبته .

انظر : غريب الحديث ، للقاسم بن سلام ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ، عام١٣٩٦هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، (٣ / ٤٠٧) .

(٤) أخرجه البخاري ، [واللفظ له] ، ومسلم .

انظر : صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذُكر عن بني إسرائيلَ ، رقم : (٣٢٧٣) ، (٣ / ١٢٧٥) ، صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب تحريم بيع الخمر والميتة ، رقم :(١٥٨٢) ، (٣ / ١٢٠٧) .

(٥) فتح الباري ، لابن حجر ، (٤ / ٤١٥) .

قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه» (١) .

وأما محاولة قتلهم للنبي ﷺ فهم قتلة الأنبياء كما وصفهم الله تعالى بذلك إذ قـال : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ، [البقرة : ٦١] .

والمعنى أن « هذا الذي جازيناهم من الذلة ، والمسكنة ، وإحلال الغضب م من الذلة بسبب استكبارهم عن اتباع الحق ، وكفرهم بآيات الله ، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء ، وأتباعهم فانتقصوهم إلى أن أفضى م الحال إلى أن قتلوهم فلا كفر أعظم من هذا »(٢) .

المبحث الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في البراء من اليهود

الأصل أن المسلم يتبرأ من الكفر وأهله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكـره أن يقذف في النار ، ويدين الله تعالى بمعاداته للكفار ، على أي نوع كان كفرهم ، امتثالاً لقول الله تعـالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾،[ا ادلة : ٢١] .

قال الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - : « المعنى أنه لا يجتمع الإيمان مع وداد

---

(١) المرجع السابق ، (٤ / ٤٢٥) .
(٢) تفسير ابن كثير ، (١ / ١٠٣) .

أعداء الله ، وذلك لأن من أحب أحداً امتنع أن يحب مع ذلك عدوه،وهذا على وجهين :

أحدهما : أنهما لا يجتمعان في القلب ، فإذا حصل في القلب وداد أعداء الله لم يحصل فيه الإيمان فيكون صاحبه منافقاً .

والثاني : أنهما يجتمعان ، ولكنه معصية وكبيرة ، وعلى هذا الوجه لا يكون صاحب هذا الوداد كافراً بسبب هذا الوداد بل كان عاصياً في الله »(١).

واليهود من جملة الكفار ، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين ، والأصل في العلاقة معهم قوله تعالى : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ ، [المائدة : ٥١] .

فهذا نهي صريح من الله تعالى لكل مؤمن بعدم اتخاذ اليهود ، والنصارى أولياء .

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : « ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله قاتلهم الله ، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم هدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ .

قال ابن حزم - رحمه الله - : « وَصَح أن قَولَ الله تَعَالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ ، إنمَا هو على ظَاهره بِأنه كَافر من جملَة الْكُفار فَقَطْ ، وَهَذَا حَق لاَ يَختَلف فيه اثْنان من الْمسلمينَ »(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : فمن كان من هذه الأمة موالياً للكفار من المشركين أو أهل الكتاب ببعض أنواع الموالاة ، ونحوها مثل : اتيانه أهل الباطل ، واتباعهم

---

(١) التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، (٢٩ / ٢٤٠) .

(٢) المحلى ، لابن حزم ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (١١ / ١٣٨) .

في شيء من مقالهم ، وفعالهم الباطل كان له من الذم ، والعقاب ، والنفاق بحسب ذلك ، وذلك مثل : متابعتهم في آرائهم ، وأعمالهم ... ومن تولى أموا م أو أحياءهم بالمحبة والتعظيم والموافقة فهو منهم .... ولا ريب أن أهل الكتاب وإن كان كفرهم ظاهراً فان كثيراً من الداخلين في الإسلام حتى من المشهورين بالعلم ، والعبادة ، والإمارة قد دخل في كثير من كفرهم ، وعظمهم ، ويرى تحكيم ما قرروه من القواعد ونحو ذلك،وهؤلاء كثروا في المستأخرين ولبسوا الحق الذى جاءت به الرسل بالباطل الذى كان عليه أعداؤهم .

والله تعالى يحب تمييز الخبيث من الطيب ، والحق من الباطل ، فيعرف أن هؤلاء الأصناف منافقون أو فيهم نفاق وإن كانوا مع المسلمين ، فإن كون الرجل مسلماً في الظاهر لا يمنع أن يكون منافقاً في الباطن فإن المنافقين كلهم مسلمون في الظاهر ، والقرآن قد بين صفا م ، وأحكامهم(١) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـالحات ، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله فـاطر الأرض والسموات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المصطفى لخير الرسالات ، وبعد :

فبعد استكمال جوانب هذه الرسالة العلمية من المناسب هنا تسجيل بعض أهم النتائج التي توصلت إليها ، على النحو التالي :

١- أن المصادر التاريخية لم تحدد على وجه الدقة أصل اليهود بجزيرة العـرب ، والراجح في قبائل اليهود التي كانت بالمدينة أنم من اليهود الخلص لا أنـم عرباً ودوا.

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢٨ / ٢٠١) ، بتصرف يسير .

٢- أجلى رسول الله ﷺ عن المدينة كل قبائل اليهود ابتداء بيهود بني قينقـاع، ثم يهود بني النضير ، ثم يهود بني قريظة ، ففر بعضهم إلى خيبر ، وجعلوها مركزاً لعمليا م ضد المسلمين ، فكانت الحكمة السياسية مـن الرسـول ﷺإجلائهم من خيبر كذلك ،فخلصت الجزيرة العربية من اليهود وشرهم .

٣- أن إجلاء اليهود من خيبر لا ينافي العهد الذي تم بين رسول الله صـلى الله عليه وسلم وبين اليهود لما قدم المدينة، ولا يعتبر نقضاً لها ، بل اليهود هـم الذين نقضوا العهد ،ولم يلتزموا بنودها فاستحقوا الإجلاء والإبعاد.

٤- مسلك الرسول ﷺفي إعطائنا درساً في الأحداث المغيرة ـرى التـاريخ،من حيث مشاركة القائد للمسلمين فلم يكتف بوضع الخطط فقط بل كـان مشاركاً في فتح خيبر.

٥- من أصول أهل السنة والجماعة سلامة القلوب والألسن لصحابة رسول الله ﷺ ، واعتقاد فضلهم على سائر البشر ، وتقديم بعضهم على بعض بما ورد من القرآن والسنة ، لا يخضع لأهواء البشر ، كما أ م لا يخوضـون فيمـا شجر بينهم إذ الكل مجتهد والله يجزي كل مجتهد ، وهم مع ذلك من جملة البشر لا يرفعون فوق م لتهم .

٦- من معتقد أهل السنة والجماعة التبرؤ من كل كافر ، وكراهة الكفر وأهله ، ومن ضمن الكفرة : اليهود ، بل هم أشد الناس عداوةً للمؤمنين ، لكن هذا لا يمنع من معاملتهم بالحسنى ، وقبول هديتهم ، واستعمالهم في الأعمـال المباحة ، مع الحذر من شرهم إذ قد اتصفوا بشر الصفات وأقبحهـا مـن الكذب ، والمكر ، والخداع ، وقتل الأنبياء .

الفهارس

وتشتمل على الفهارس التالية : -

١- فهرس الآيات القرآنية.
٢- فهرس أطراف الأحاديث النبوية.
٣- فهرس أطراف الآثار.
٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.
٥- فهرس غريب الألفاظ.

٦- فهرس الأماكن المعرفة.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس المواضيع.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾	الفاتحة (٤)	١٧٤
قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	البقرة(٢٨)	١٧٦
قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	البقرة(٦١)	٢٥٧
قال تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	البقرة(١٠٠)	٢٤٦

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾	البقرة(١٧٧)	١٧٤
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾	البقرة(١٧٨)	٢٢١
قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾	البقرة(٢٠٢)	١٨٤
قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾	البقرة(٢١٦)	٢٥٢
قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾	البقرة(٢٢٢)	١١٧

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾	البقرة(٢٤٩)	٢٥٢
قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾	البقرة(٢٥٥)	٨٠
قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾	البقرة(٢٥٦)	٢٣
قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾	البقرة(٢٨٦)	٢٠١
قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) ﴾	آل عمران(١٢، ١٣)	٤٣ – ٤٤

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾	آل عمران(١٥)	١٢٠
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾	آل عمران(١٩)	٢٠٨
قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	آل عمران(٣١)	١٠٧
قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	آل عمران(٥٤)	٢٥٦
قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	آل عمران(٧٨)	٢٥٤
قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	آل عمران(٨٠، ٨١)	١٢٤
قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	آل عمران(٨٥)	٢٠٨
قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	آل عمران(١٠٢)	٧
قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾	آل عمران(١٦١)	٢١٥

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	النساء(١)	٧
قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾	النساء(٢٩)	٢١٣
قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	النساء(٣١)	٢١٢
قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٤٦﴾ ﴾	النساء(٤٤- ٤٦)	٣٦
قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴿٤٧﴾ ﴾	النساء(٤٧)	٣٦-٣٧
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	النساء(٤٨)	١٨١ ٢٢٠
قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾	النساء(٥١- ٥٢)	٤٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾	النساء(٨٠)	١٥٥
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾	النساء(١٣٦)	١٧٥
قال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾	النساء(١٦٥)	٢٠٠
قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ ﴾	المائدة(٣)	٨ ٢٠٨
قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾	المائدة(٤٩- ٥٠)	٣٨
قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾	المائدة(٥١)	٢٥٨
قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ ﴾	الأنعام(٥٠)	١٣٤ ١٥٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾	الأنعام(٦٢)	١٨٤
قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾	المائدة٦٧)	٩ – ١٠
قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾	الأنعام(١٥٣)	٨
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ ﴾	الأعراف(١٣٠-١٣١)	١٠٠
قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ ﴾	الأعراف(١٨٧)	٣٧
قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾	الأعراف(١٨٨)	١٤٧
قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ ﴾	الأنفال(٦١)	٢٥٠
قال تعالى: ﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧ ﴾	التوبة(٧)	١١٧

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	التوبة(٤٠)	١٢١
قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	التوبة(٦٥- ٦٦)	١٦٥
قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	التوبة(١٠٠)	٢٣١
قال تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	يوسف(١٠٨)	٨٤
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾	الرعد(٣٨)	١٣٢
قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾	إبراهيم(٧)	٩٣
قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	الحجر(٧٢)	١٦٣
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	النحل(٣٦)	٨٣

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآيــــــــــة
١٤٨	الكهف(١١٠)	قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾
١٩٣	الأنبياء(٢٣)	قال تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾
٨٣	الأنبياء(٢٥)	قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾
٢١٩	الأنبياء(٤٧)	قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
٨	الأنبياء(١٠٧)	قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾
١٦٧	النور(٤٧)	قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
٨٠	الفرقان(٤٣)	قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾
١٦	النمل(٤٠)	قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾
٩٩	النمل(٤٧)	قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾
١٣٤	النمل(٦٥)	قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
١٧٤	الروم(٥٦)	قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ (٣٤) ﴾	لقمان(٣٤)	١٧٥
قال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا (٦) ﴾	الأحزاب(٦)	١٧٠
قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا (٢١) ﴾	الأحزاب(٢١)	٨
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا (٣٥) ﴾	الأحزاب(٣٥)	٢٠٦
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا (٥٦) ﴾	الأحزاب(٥٦)	١٦٦
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾	الأحزاب(٧٠- ٧١)	٧
قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٣٢) ﴾	فاطر(٣٢)	٢٠٧- ٢٠٨
قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ (١٨) ﴾	يس(١٨)	٩٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩ ﴾	يس(١٩)	١٠٠
قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾	غافر(٤٦)	١٨٢
قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾	غافر(٦٠)	٩١
قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾	غافر(٦٥)	٩٢
قال تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾	الشورى(٥)	١١٨
قال تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾	الشورى(١١)	١١٥
قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾	الزخرف(٢٠)	١٩٦
قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾	الجاثية(٢٤)	١٧٧
قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾	محمد(١٩)	٨١
قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥ ﴾	محمد(٣٥)	٢٥٠
قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ ﴾	الفتح(٨- ٩)	١٦٣

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾	الفتح(١٥)	٥٩
قال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾	الفتح(١٨- ٢٠)	٥٧ ٢٢٥ ٢٣١
قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾	الفتح(٢٩)	١٢٢
قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	الحجرات(١)	١٦٨
قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾	الحجرات(٢)	١٦٤

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾	الحجرات(٩)	٢٢١
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾	الحجرات(١٠)	١٠
قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٤ ﴾	الحجرات(١٤)	٢٠٦
قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾	النجم(٣- ٤)	١٥٦
قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ ﴾	القمر(٤٩)	١٩٩
قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ ﴾	الحديد(٤)	١٢٠
قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠ ﴾	الحديد(١٠)	٢٣٠ - ٢٣١
قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾	المجادلة(١)	١١٩

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	المجادلة(٧)	١٢٠
قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	المجادلة(٢٢)	٢٥٨
قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾	الحشر(٥)	٤٧
قال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾	الحشر(٧)	١٥٥
قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾	الحشر(٨)	١٦٩
قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾	الحشر(١٠)	٢٣٠

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾	الجمعة(٢)	٨
قال تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦۤ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾	الجن(٢٦- ٢٧)	١٣٥
قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	التكوير(٢٩)	٢٠٠
قال تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾	الإنشقاق(٨)	٨
قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾	البروج(١٤)	١١٨
قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾	الأعلى(٧)	١٣٤
قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾	الزلزلة(٧- ٨)	٢١٩
قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾	الإخلاص(١)	٨١

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
١٤١	كفوا أيديكم فإن عضواً من أعضائها يخبرني أ ا مسمومة .
٤٧	لا أقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ، ولكم دماؤكم ...
٢٣٠	لا تسبوا أصحابي، فلوا أن أحدكم أنفق مثْلَ أحد ذَهبا ...
١٤٨	لا تطْروني كما أطْرت النصارى بن مريم ، فإنما أنا عبده ...
٩٦	لا طيرةَ ، وخيرها الفَألُ .
٩٨	لا عدوى ، ولا طيرةَ ، ويعجبني الفَألُ الصالح ، الكلمةُ الحسنةُ .
٢٥٢	لا هجرةَ بعد الفَتح ، ولكن جِهاد ونِيةٌ ، وإذا استنفرتم فانفروا .
٢٣١	لا يدخلُ النار إن شاءَ الله من أصحابِ الشجرة أحد ...
٥١	لا يصلين أحد العصر إلا في بني قُريظَةَ .
٦٥	لأعطين الرايةَ رجلًا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله .
٦٠، ٨٢، ١٠٨، ١٣٥، ١٤٥، ١٦٠، ١٨٣، ١٩٠، ٢٢٩،	لأعطين هذه الرايةَ غَدا رجلًا يفْتح الله على يديه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله
٢٥٦	لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فَجملُوها فَباعوها
١٤٩	لعنةُ الله على اليهود والنصارى ، اتخذُوا قُبور أنبيائهم مساجِد
٧٦، ١٦٠، ٢٢٨	لما دخل رسو ل الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب – رضي اللهُ عنه ...
٥١	لما رجع النبي ﷺ من الخندق ، ووضع السلاح ...
٥١	الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين
٩٣	اللهم اغْفر لأبي سلَمةَ ، وارفَع درجته في المهديين ...

ثالثاً: فهرس أطراف الآثار

رابعاً: فهرس الأعـــلام المترجم لهم

الصفحة	العلم المترجم له
٢٢	اليعقوبي

خامساً: فهرس غريب الألفاظ

الغريب	الصفحة
ودك	٦٦
يدوكون	٦٠
يغر	٦٤
يوتغ	٢٤٠

سادساً: فهرس الأماكـــــن

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١) الإبانة عن أصول الديانة ،لأبي الحسن بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق:فوقية حسن محمود،الطبعة الأولى، عام١٣٩٧هـ،نشر:دار الأنصار، القاهرة.

٢) أبجد العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، عام ١٩٧٨م ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣) إثبات عذاب القبر ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : شرف محمود القضاة ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الفرقان ، عمان ، الأردن .

٤) الإحكام ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

٥) أحكام الجنائز وبدعها ، ،لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، نشر:مكتبة المعارف، الرياض ، السعودية .

٦) أحكام القرآن،لابن العربي،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،نشر:دار الفكر،لبنان.

٧) إحياء علوم الدين ، للغزالي ، نشر : دارالمعرفة ، بيروت ، لبنان .

٨) أخبار مدينة الرسولﷺ(الدرة الثمينة) ، لمحمد النجار ، تحقيق : صالح محمد جمال ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١هـ ، نشر : دار الفكر.

٩) الآداب الشرعية ، لأبي عبد الله محمد بن مفلح القدسي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعمر القيام،الطبعة الثانية،عام ١٤١٧هـ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

١٠) الأذكار ، ليحي بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان .

١١) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٤هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٢) إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ،

الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

١٣) أساس التقديس في علم الكلام ، لفخر الدين الرازي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥ هـ ، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

١٤) الاستيعاب في ذكر الأصحاب،ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،تحقيق:علي بن محمد البجاوي،الطبعة الأولى،عام١٤١٢هـ ،نشر:دار الجيل، بيروت ، لبنان .

١٥) أسد الغابة في ذكر الصحابة ، لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١٦) الإسلام والإيمان ، للنجم الغيطي ، رسالة محفوظة في المكتبة الظاهرية رقم: (٤٤٧١) .

١٧) أشراط الساعة ، ليوسف الوابل ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار ابن الجوزي ، الدمام ، السعودية .

١٨) أشراط الساعة ، ليوسف الوابل ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار ابن الجوزي ، الدمام .

١٩) الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

٢٠) أصول الدين ، لجمال الدين أحمد الغزنوي الحنفي ، تحقيق : عمر وفيق الداعوق ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٩هـ ، نشر : دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

٢١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، عام١٤١٥هـ ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٢٢) الاعتصام ، لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق : سليم الهلالي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢١ هـ ، نشر : دار ابن عفان ، مصر .

٢٣) الاعتقاد ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠١هـ ، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٢٤) اعتقاد أئمة الحديث ، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس ، الطبعة الأولى ، عام١٤١٢هـ ، نشر : دار العاصمة ، الرياض ، السعودية .

٢٥) الإعلام بما في دين النصارى ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، عام ١٣٩٨هـ ، نشر : دار التراث العربي ، القاهرة .

٢٦) الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : علي مهنا ، وسمير جابر ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان .

٢٧) الأفعال ، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٣هـ ، نشر : عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان .

٢٨) لأفعال ، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٣هـ ، نشر : عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان .

٢٩) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليلم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٦٩هـ ، نشر : مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر .

٣٠) اكتفاء القنوع ، لأدور فنديك ، عام١٨٩٦م، نشر : دار صادر ، بيروت ـ لبنان .

٣١) الإمامة والرد على الرافضة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : علي بن ناصر الفقيهي ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ـ السعودية .

٣٢) أنباء الغمر بأبناء العمر ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٣٣) الأنساب ، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩٨م ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٣٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، (حاجي خليفة) ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٣٥) الإيمان ، لابن منده ، وهو محمد بن إسحاق بن يحي بن منده ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، الطبعة الثانية ، عام١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

٣٦) بدائع الفوائد ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن القيم) ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، وعادل عبد الحميد العدوي ، وأشرف أحمد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : مكتبة نظار مصطفى الباز ، بمكة المكرمة - السعودية.

٣٧) البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، نشر مكتبةالمعارف ، بيروت - لبنان .

٣٨) البدر الطالع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٣٩) بغية الوعاة ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : المكتبة العصرية ، صيدا - لبنان ، دون تاريخ .

٤٠) تاج العروس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، نشر : دار الهداية ، دون تاريخ .

٤١) تاريخ ابن الوردي ، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، الطبعة

الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٤٢) تاريخ ابن خلدون ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٨٤م ، نشر : دار القلم ، بيروت - لبنان .

٤٣) تاريخ الإسلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٧هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

٤٤) تاريخ البريهي ، وهو عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، عام ١٤١٤هـ ، نشر : مكتبة الإرشاد ، صنعاء - اليمن .

٤٥) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٤٦) تاريخ العرب القديم ، لمحمد بيومي مهران ، نشر : دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دون تاريخ .

٤٧) تاريخ العرب في العصور القديمة ، لعصام السعيد ، نشر : دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دون تاريخ .

٤٨) التاريخ الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، نشر : دار الفكر ، دون تاريخ .

٤٩) تاريخ اليعقوبي ، وهو : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، نشر : دار صادر ، نشر : بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٥٠) تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٥١) التبرك المشروع والتبرك الممنوع ، لعلي العلياني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الوطن ، الرياض - السعودية .

٥٢) التبيان في تفسير غريب القرآن ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، تحقيق : فتحي أنور الدابلوي ، الطبعة الأولى ، عام١٤١٢هـ ، نشر : دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر .

٥٣) التحف في مذاهب السلف ، للشوكاني ، (دون أي معلومات أخرى) .

٥٤) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٥٥) تخريج الأحاديث والآثار ، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٤هـ ، نشر : دار ابن خزيمة ، الرياض - السعودية .

٥٦) تسليم المطلوبين بين الدول وأحكامه في الفقه الإسلامي ، لزياد بن عابد المشوخي ، تقريظ : محمد بن عبد القادر أبو فارس ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٧هـ ، نشر : دار كنوز إشبيليا ، الرياض - السعودية .

٥٧) التسهيل لعلوم التنزيل ، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : دار الكتاب العربي - لبنان .

٥٨) تصحيح الدعاء ، لبكر أبو زيد ، الطبعة الأولى ، عام١٤١٩هـ ، نشر : دار العاصمة ، الرياض - السعودية .

٥٩) تطهير الاعتقاد، للصنعاني ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : الدار السلفية ، الكويت .

٦٠) تفسير ابن أبي حاتم ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، نشر : المكتبة العصرية ، صيدا - لبنان ، دون تاريخ .

٦١) تفسير ابن كثير ، وهو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، عام١٤٠١هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان.

٦٢) تفسير أبي السعود ، وهو محمد بن محمد العمادي ، نشر : دار إحياء التراث

العربي ، بيروت ـ لبنان ، دون تاريخ .

٦٣) تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج ، تحقيق : أحمد الدقاق ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ ، نشر : دار المأمون .

٦٤) تفسير الآلوسي (روح المعاني) ، وهو أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

٦٥) تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٢هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٦٦) تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، وزكريا عبد المجيد النوقي ، و أحمد النجولي الجمل ، ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٢هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٦٧) تفسير البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ـ لبنان ، دون تاريخ .

٦٨) تفسير البيضاوي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، (دون أي معلومات أخرى) .

٦٩) تفسير السعدي ، وهو : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تقديم : محمد العثيمين ، عام١٤٢١هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان .

٧٠) تفسير السمرقندي ، وهو : نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، تحقيق : محمود مطرجي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، دون تاريخ .

٧١) تفسير الطبري ، (جامع البيان في تفسير القرآن) ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .

٧٢) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، نشر : دار الشعب ، القاهرة ـ مصر ، دون تاريخ .

٧٣) التفسير الكبير (مفاتح الغيب) لفخر الدين الرازي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٧٤) تفسير غريب ما في الصحيحين ، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بصل الأزدي الحميدي ، تحقيق : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، عام١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة السنة ، القاهرة ـ مصر .

٧٥) تقريب التدمرية ، لمحمد الصالح العثيمين ، الطبعة الأولى ، عام١٤١٢هـ ، نشر : دار الوطن ، الرياض ـ السعودية .

٧٦) تقريب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد عوامة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار الرشيد ، سوريا .

٧٧) التقييد ، لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٧٨) التقييد ، لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٨هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٧٩) التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، عام١٤١٥هـ ، نشر : دار الفكر للطباعة ، لبنان .

٨٠) التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله محمد عبد الله القضاعي ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : دار الفكر للطباعة ، لبنان .

٨١) التمهيد ، لأبي عبد الله يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، عام١٣٨٧هـ ، نشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب .

٨٢) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، لعبد العزيز الرشيد ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : دار الرشيد ، الرياض ـ السعودية.

٨٣) تهذيب الأسماء ، ليحي بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي ، تحقيق :

مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة الأولى ، عام١٩٩٦م ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٨٤) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة الأولى ، عام ٢٠٠١م ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٨٥) التوسل والوسيلة ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : زهير الشاويش ، عام١٣٩٠هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

٨٦) توضيح البرهان في الفرق بين الإيمان والإسلام ، لمرعي الحنبلي المقدسي ، رسالة محفوظة في المكتبة الظاهرية رقم : (١٨٩٠) .

٨٧) التوكل على الله تعالى ، لعبد الله الدميجي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الوطن ، الرياض - السعودية .

٨٨) التيسير بشرح الجامع الصغير ، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض - السعودية .

٨٩) الثقات ، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، تحقيق : شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٥هـ ، نشر : دار الفكر .

٩٠) جامع الرسائل،لابن تيمية،تحقيق : محمد رشاد سالم ، نشر : مصر ، دون تاريخ .

٩١) جامع العلوم والحكم ، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، المعروف بـ (ابن رجب) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وإبراهيم باجس ، الطبعة السابعة ، عام١٤١٧هـ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

٩٢) الجرح والتعديل ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي،الطبعة الأولى،عام١٢٧١هـ،نشر:دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان .

٩٣) جريدة المسلمون ، العدد (٥٢٠) ، تاريخ ١٩ / ٨ / ١٤١٥ هـ .

٩٤) جلاء الأفهام ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن

القيم) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، عام١٤٠٧هـ ، نشر : دار المعرفة ، الكويت .

٩٥) جمهرة اللغة ، لابن دريد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٨٧م ، نشر : دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان .

٩٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : علي سيد صبيح المدني ، نشر : مطبعة المدني ، مصر .

٩٧) جوامع السيرة ، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم ، تحقيق : إحسان عباس ، وآخر ، نشر : دار المعارف بمصر .

٩٨) حد الإسلام وحقيقة الإيمان ، لعبد المجيد الشاذلي ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٤هـ ، نشر : مركز البحوث بجامعة أم القرى ، السعودية .

٩٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، الطبعة الرابعة ، عام١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان .

١٠٠) حياة محمد ، لمحمد حسين هيكل ، عام١٩٩٨م ، نشر : المجمع الثقافي ، مصر .

١٠١) الخصائص الكبرى ، للسيوطي ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

١٠٢) خلاصة الأثر ، للمحبي ، نشر : دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، دون تاريخ .

١٠٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، عام ١٩٩٣م ، نشر : دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .

١٠٤) درء تعارض العقل والنقل ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

١٠٥) الدرر ، في سيرة خير البشر ، لابن عبد البر ، (دون أي معلومات أخرى) .

١٠٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني الشافعي ، مراقبة : محمد عبد المعيد ضان ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٢هـ ، نشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد ، الهند .

١٠٧) دفاع عن الحديث النبوي،لمحمد الألباني،نشر:مكتبة الخافقين ، دمشق - سوريا .

١٠٨) دلائل النبوة ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد بن محمد الحداد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : دار طيبة،الرياض ، السعودية .

١٠٩) دلائل النبوة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (دون تفصيل آخر يذكر) .

١١٠) دلائل النبوة ، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق : عامر حسن صبري ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٦هـ ، نشر : دار حراء ، مكة المكرمة - السعودية .

١١١) دلائل النبوة،لمنقذ السقار،نشر:رابطة العالم الإسلامي،(دون تفصيل آخر يذكر) .

١١٢) الديباج المذهب ، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١١٣) الديباج على مسلم ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : دار ابن عفان ، الخبر - السعودية ، دون تاريخ .

١١٤) ذيل طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١١٥) الرحيق المختوم ، لصفي الرحمن المباركفوري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الكتاب والسنة ، باكستان .

١١٦) الرد على الأخنائي ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، نشر : المطبعة السلفية ، القاهرة - مصر ، دون تاريخ .

١١٧) رسالة إلى أهل الثغر ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق : عبد الله شاكر المصري ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٩هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ـ السعودية .

١١٨) الروح ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن القيم) ، عام ١٣٩٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دون تاريخ .

١١٩) الروض الأنف ، للسهيلي ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، نشر : دارالكتب الحديثة ، دون تاريخ .

١٢٠) زاد المسير ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان .

١٢١) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن القيم) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الرابعة عشر ، عام١٤٠٧هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، ومكتبة المنار ، بيروت ، لبنان ـ والكويت .

١٢٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيثمي ، تحقيق : مركز الدراسات بمكتبة الباز ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٠هـ ، نشر : المكتبة العصرية ، صيدا ـ لبنان .

١٢٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، عام١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة المعارف ، الرياض ـ السعودية.

١٢٤) سمط النجوم العوالي ، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، عام ١٤١٩هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

١٢٥) سنن أبي داود ، (السنن) ، لسليمان بن داود السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محي الدين غبد الحميد ، نشر : دار الفكر ، دون تاريخ .

١٢٦) سنن الترمذي ، (الجامع الصحيح) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، نشر : دار

إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١٢٧) سنن النسائي ، (المجتبى) ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، عام١٤٠٦هـ ، نشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب - سوريا .

١٢٨) سنن النسائي الكبرى ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٢٩) سنن سعيد بن منصور ، تحقيق : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٤هـ ، نشر : دار العصيمي ، الرياض - السعودية .

١٣٠) سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العقسوسي ، الطبعة التاسعة ، عام١٤١٣هـ ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

١٣١) سيرة الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد،الطبعة الثانية،عام١٤٠٤هـ،نشر:دار الدعوة، الإسكندرية - مصر .

١٣٢) السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت - لبنان .

١٣٣) السيرة النبوية الصحيحة ،لأكرم العمري ، الطبعة السادسة ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - السعودية .

١٣٤) شأن الدعاء ، للخطابي ، تحقيق : أحمد الدقاق ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار المأمون للتراث .

١٣٥) شذرات الذهب ، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، المعروف بـ (ابن العماد) ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، ومحمود الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار ابن كثير ، دمشق - سوريا .

١٣٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق : أحمد سعد حمدان ، عام ١٤٠٢هـ ، نشر : دار طيبة ، الرياض - السعودية .

١٣٧) شرح السنة ، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، تحقيق : محمد سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : دار ابن القيم ، الدمام - السعودية .

١٣٨) شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، دمشق - سوريا .

١٣٩) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٣٩١هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٤٠) شرح العقيدة الواسطية ، للعثيمين ، الطبعة الرابعة ، عام١٤١٧هـ ، نشر : دار ابن الجوزي ، الدمام - السعودية .

١٤١) شرح المقاصد في علم الكلام ، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠١هـ ، نشر : مكتبة المعارف النعمانية ، باكستان .

١٤٢) شرح صحيح مسلم ، ليحي بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٢هـ ، نشر : إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

١٤٣) شرح قصيدة ابن القيم ،(توضيح المقاصد وتصحيح القواعد) لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ، عناية : زهير الشاويش ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٤٤) شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، نشر : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض - السعودية ، دون تاريخ .

١٤٥) الشريعة ، للآجري ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني ،

تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٠هـ ، نشر : دار الوطن ، الرياض - السعودية .

١٤٦) الشريعة ، للآجري ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٩هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٤٧) شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول،الطبعة الأولى،عام١٤١٠هـ،نشر:دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان .

١٤٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ، الطبعة الأولى ، عام ٢٠٠٣م ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٤٩) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن القيم) ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي ، عام ١٣٩٨هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان .

١٥٠) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، ومحمد كبير أحمد شودري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار ابن حزم ، بيروت - لبنان .

١٥١) صحيح ابن حبان ، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية - عام ١٤١٤هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

١٥٢) صحيح ابن خزيمة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، عام ١٣٩٠هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٥٣) صحيح البخاري ، (الجامع الصحيح) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، عام١٤٠٧هـ ، نشر : دار ابن كثير ، بيروت - لبنان .

١٥٤) صحيح الجامع الصغير ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٨هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٥٥) صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،نشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١٥٦) صفة الصفوة ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : محمود فاخوري ، ومحمد رواس قلعجي ، الطبعة الثانية ، عام١٣٩٩هـ ، نشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٥٧) الصفدية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، عام ١٤٢١هـ ، نشر : دار الفضيلة ، الرياض - السعودية .

١٥٨) الضوء اللامع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، نشر : منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

١٥٩) طبقات الحفاظ ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٦٠) طبقات الحنابلة ، لأبي الحسين محمد ابن أبي يعلى ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، نشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ.

١٦١) طبقات الحنفية ، لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء ، نشر : مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، باكستان ، دون تاريخ .

١٦٢) طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، الطبعة الأولى ، عاك ١٤٠٧هـ ، نشر : عالم الكتب ، بيروت - لبنان .

١٦٣) طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، و عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر .

١٦٤) طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، تحقيق : خليل الميس ، نشر : دار القلم ، بيروت - لبنان .

١٦٥) الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، نشر : دار صادر ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١٦٦) طبقات المفسرين ، للداودي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، الطبعة الأولى ، عام١٤١٧هـ ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - السعودية .

١٦٧) العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، عام١٩٨٤م، نشر : مطبعة حكومة الكويت.

١٦٨) العبودية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : بشير محمد عيون،الطبعة الأولى،عام١٤١٣هـ،نشر : مكتبة دار البيان ، دمشق - سوريا .

١٦٩) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث ، لعبد الحميد بن باديس ، تحقيق : محمد الصالح رمضان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : دار الفتح ، الشارقة - الإمارات .

١٧٠) العقيدة الأصفهانية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : إبراهيم سعيداي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة الرشد ، الرياض - السعودية .

١٧١) العقيدة التدمرية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد السعوي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤١٧ هـ ، نشر : مكتبة العبيكان ، الرياض - السعودية .

١٧٢) العقيدة السفارينية ، لمحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني ، تحقيق : أبو محمد أشرف عبد المقصود ، الطبعة الأولى ، عام١٩٩٨م، نشر : مكتبة أضواء السلف ، الرياض - السعودية .

١٧٣) عقيدة الفرقة الناجية، لمحمد عبد الوهاب ، الطبعة الثالثة ، عام١٣٩٧هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٧٤) العقيدة الواسطية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد بن عبد العزيز بن مانع ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٢هـ ، نشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء ، الرياض - السعودية .

١٧٥) علماء ومفكرون عرفتهم ، لمحمد المجذوب،الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٣هـ ، (دون معلومات أخرى) .

١٧٦) عمدة الأخبار في مدينة المختار ، لأحمد العباسي ، الطبعة الخامسة ، نشر : أسعد درابزوني الحسيني ، دون تاريخ .

١٧٧) عمدة القاري ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١٧٨) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، نشر : دار ومكتبة الهلال ، دون تاريخ .

١٧٩) غريب الحديث ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : عبد المعطي أمين القلعجي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٨٠) غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٦هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

١٨١) غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٦هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

١٨٢) غريب الحديث ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ، عام١٣٩٧هـ ، نشر : مطبعة العاني ، بغداد - العراق .

١٨٣) غريب الحديث ، لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، عام١٤٠٢هـ ، نشر : جامعة أم القرى ، مكة المكرمة - السعودية .

١٨٤) الغنية في أصول الدين ، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

١٨٥) الفتاوى الكبرى ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تقديم : حسنين محمد مخلوف ، نشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٨٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، مقابلة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، وتصحيح :محب الدين الخطيب ، نشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١٨٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

١٨٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الصميعي ، الرياض - السعودية .

١٨٩) فتوح البلدان ، لأحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، عام١٤٠٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٩٠) الفرق بين الإيمان والإسلام ، للعز بن عبد السلام ، تحقيق : إياد خالد الطباع ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣ هـ ، نشر : دار الفكر ، دمشق - سوريا .

١٩١) الفرق بين الفرق ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الطبعة الثانية ، عام١٩٧٧م، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت - لبنان .

١٩٢) الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم ، نشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، دون تاريخ .

١٩٣) فقه الشيخ ابن سعدي ، لعبد الله الطيار ، وآخر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : دار العاصمة ، الرياض - السعودية .

١٩٤) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات ، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٢هـ ، نشر : دار العربي الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٩٥) فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، عام ٢٠٠م ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٩٦) فيض القدير ، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٥٦هـ ، نشر : المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

١٩٧) القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

١٩٨) قراءة سياسية للسيرة، محمد رواس قلعجي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٠ هـ ، نشر : دار النفائس ، بيروت - لبنان .

١٩٩) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، لمحمد صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق : عاصم عبد الله القريوتي ، الطبعة الأولى ، عام١٤٠٤هـ ، نشر : شركة الشرق الأوسط للطباعة ، ماركا الشمالية .

٢٠٠) قواعد العقائد ، لأبي حامد الغزالي ، تحقيق : موسى محمد علي ، الطبعة الثانية ، عام١٤٠٥هـ ، نشر : عالم الكتب ، لبنان .

٢٠١) القواعد الكلية للأسماء والصفات ، لإبراهيم البريكان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٥هـ ، نشر : دار ابن القيم ، الرياض - السعودية .

٢٠٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، للعثيمين ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : أضواء السلف ، الرياض - السعودية .

٢٠٣) القول المفيد شرح كتاب التوحيد، للعثيمين ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨هـ ، نشر : دار ابن الجوزي ، الأحساء - السعودية .

٢٠٤) الكامل في ضعفاء الرجال ، لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ، تحقيق : يحي مختار غزاوي ، الطبعةالثالثة ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٢٠٥) الكشاف ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٢٠٦) الكشاف ، للزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

٢٠٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب في الفنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، المعروف بـ (حاجي خليفة) ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٠٨) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الطبعة الأولى ، نشر : دار صادر ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٢٠٩) لسان الميزان ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الثالثة ، عام١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٢١٠) لمعة الاعتقاد ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : الدار السلفية ، الكويت .

٢١١) مؤلفات محمد بن عبد الوهاب في العقيدة ، تحقيق : عبد العزيز زيد الرومي ، ومحمد بلتاجي ، وسيد حجاب ، نشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض - السعودية ، دون تاريخ .

٢١٢) مجلة الحكمة ، العدد (٢٢) ، ليدز .

٢١٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، عام ١٤٠٧هـ ، نشر : دار الريان للتراث ، ودار الكتاب العربي ، بالقاهرة والكويت .

٢١٤) مجموع الفتاوى ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، وابنه ، الطبعة الثانية ، نشر : مكتبة ابن تيمية ، دون تاريخ .

٢١٥) مجموع فتاوى العثيمين ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٢٣هـ ، نشر : دار الثريا ، الرياض ـ السعودية .

٢١٦) مجموعة الوثائق السياسية ، لمحمد حميد الله ، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٨٩هـ ، نشر : دار الإرشاد ، بيروت ـ لبنان .

٢١٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، لبنان .

٢١٨) المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، عام٢٠٠٠م، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٢١٩) المحلى ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ـ لبنان .

٢٢٠) محمد رسول الله ، لمحمد الصادق عرجون ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥ هـ ، نشر : دار القلم ، دمشق ـ سوريا .

٢٢١) مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان .

٢٢٢) مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم ، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن ، تحقيق سعد عبد الله عبد العزيز آل حميد ، وعبد الله حمد اللحيدان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار العاصمة ، الرياض ـ السعودية .

٢٢٣) مختصر الفتاوى المصرية ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن علي البعلي الحنبلي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : دار

ابن القيم ، دالمام ، السعودية .

٢٢٤) مختصر الكامل في الضعفاء ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق : أيمن عارف الدمشقي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة السنة ، القاهرة - مصر .

٢٢٥) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن القيم) ، تحقيق : محمد خامد الفقي ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٣هـ ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

٢٢٦) المدينة النبوية ، لمحمد شراب ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : دار القلم ، دمشق - سوريا .

٢٢٧) مدينة يثرب قبل الإسلام ، لياسين الغضبان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣هـ ، نشر:مؤسسة الرسالة، سوريا .

٢٢٨) مرآة الجنان ، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة - مصر .

٢٢٩) مرقاة المفاتيح ، لعلي بن سلطان محمد القاري ، تحقيق : جمال عيتاي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٢هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٣٠) مرويات تاريخ يهود المدينة ، لأكرم السندي ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، عام١٣٩٩هـ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة - السعودية .

٢٣١) مرويات غزوة خيبر ، لعوض الشهري ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، عام ١٣٩٩ هـ ، الجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة - السعودية .

٢٣٢) المستدرك على الصحيحين ، بي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٣٣) المستوطنات اليهودية ، لأحمد المجدوب ، أحمد المجدوب ، الطبعة الأولى ، عام

١٩٩٢م ، نشر : الدار المصرية اللبنانية .

٢٣٤) مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار المأمون ، دمشق - سوريا .

٢٣٥) مسند أحمد ، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني ، نشر : مؤسسة قرطبة ، مصر ، دون تاريخ .

٢٣٦) مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : مؤسسة علوم القرآن ، بيروت - لبنان .

٢٣٧) مسند الحارث (زوائدالهيثمي) ، للحارث بن أبي أسامة الحافظ نور الدين الهيثمي ، تحقيق : حسين أحمد صالح الباكري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣ هـ ، نشر : مركز خدمة السنة النبوية والسيرة النبوية ، المدينة المنورة - السعودية .

٢٣٨) مسند الروياني ، أبو بكر محمد بن هارون ، تحقيق : أيمن علي أبو يماني ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٦هـ ، نشر : مؤسسة قرطبة ، القاهرة - مصر .

٢٣٩) مشارق الأنوار ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي المالكي ، نشر : المكتبة العتيقة ، ودار التراث ، دون تاريخ .

٢٤٠) مشكاة المصابيح ، للتبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

٢٤١) المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، نشر : المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٤٢) مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٩هـ ، نشر : مكتبة الرشد ، الرياض - السعودية .

٢٤٣) مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٣ هـ ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

٢٤٤) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٩هـ ، نشر : دار العاصمة ، الرياض - السعودية .

٢٤٥) معارج القبول شرح سلم الوصول ، لحافظ بن أحمد حكمي ، تحقيق : عمر بن محمود ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠هـ ، نشر : دار ابن القيم ، الدمام - السعودية .

٢٤٦) معارج القدس ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٧٥م ، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت - لبنان .

٢٤٧) معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢٤٨) المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : مكتبة الزهراء ، الموصل - العراق .

٢٤٩) المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : دار الحرمين ، القاهرة - مصر .

٢٥٠) معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٢٥١) المعجم الكبير ، للطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : مكتبة الزهراء ، الموصل - العراق .

٢٥٢) المعجم الوسيط ، للمؤلفون : إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، نشر : دار الدعوة ، دون تاريخ .

٢٥٣) معجم ما استعجم ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق :مصطفى السقا،الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٣هـ ، نشر : عالم الكتب ، بيروت - لبنان .

٢٥٤) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،الطبعة الثانية،عام١٤٢٠هـ،نشر: دار الجيل ، بيروت - لبنان .

٢٥٥) مغازي الواقدي ، نشر : المكتبة العتيقة ، (دون أي معلومات أخرى) .

٢٥٦) المغني ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٢٥٧) المغني عن حمل الأسفار ، لأبي الفضل العراقي ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ ، نشر : مكتبة طبرية ، الرياض - السعودية .

٢٥٨) مفتاح دار السعادة ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المعروف بـ (ابن القيم) ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٢٥٩) المفرادات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصبهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، نشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ .

٢٦٠) المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصبهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، نشر : دار المعرفة ، لبنان .

٢٦١) المفصل في تاريخ العرب ، لجواد علي ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٧٠م ، نشر : دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .

٢٦٢) مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق:هلموت ريتر،الطبعة الثالثة،نشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان .

٢٦٣) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٨٤م ، نشر : دار القلم ، بيروت -لبنان .

٢٦٤) مقدمة مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : عبد الفتاح البركاوي ، نشر : دار المنار ، جدة -السعودية .

٢٦٥) المقصد الأرشد ، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠هـ ، نشر : مكتبة الرشد ، الرياض -السعودية .

٢٦٦) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، لأحمد الشريف ، الطبعة الثانية ، نشر : دار الفكر العربي ، مصر ، دون تاريخ.

٢٦٧) المنتظم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٥٨هـ ، نشر : دار صادر ، بيروت -لبنان .

٢٦٨) منهاج السنة النبوية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليلم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، نشر : مؤسسة قرطبة .

٢٦٩) المواقف ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧هـ ، نشر : دار الجيل ، بيروت -لبنان .

٢٧٠) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، ليوسف بن تغرري بردي الأتابكي ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، عام ١٩٩٧م ، نشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة -مصر .

٢٧١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، لعبد الوهاب المسيري ، عام ١٩٩٩م ، نشر : دار الشروق ، القاهرة ، مصر .

٢٧٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، عام١٩٩٥م ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان .

٢٧٣) النبوات ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليلم بن تيمية الحراني ، عام ١٣٨٦هـ ، نشر : المطبعة السلفية ، القاهرة .

٢٧٤) نظم المتناثر ، لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : شرف حجازي ، نشر : دار المكتبة السلفية ، مصر ، دون تاريخ .

٢٧٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، عام ١٣٩٩هـ ، نشر : المكتبة العلمية ، بيروت -لبنان .

٢٧٦) النور السافر ، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان .

٢٧٧) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، (حاجي خليفة) ، عام ١٤١٣هـ ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان .

٢٧٨) الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، عام ١٤٢٠هـ ، نشر : دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان .

٢٧٩) وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ، لابن تيمية ، تحقيق : سليمان العيد المحامي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، نشر : دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٢٨٠) وفاء الوفا ، للسمهودي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة محمد النمنكاني ، دون تاريخ .

٢٨١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، نشر : دار الثقافة ، لبنان .

٢٨٢) اليهود في العالم العربي ، لزبيدة عطا، نشر : عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، مصر ، دون تاريخ .

ثامناً: فهرس الموضوعات